الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة-خميس مليانة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الانسانية- شعبة التاريخ

الدولة العثمانية في عهد السلطان بايزيد الثانـــي

(886-918 هـ / 1481-1512م)

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر

- تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالبتين :

❖حيـاة عابـد

❖الزهـرة توايت

إشـراف الأسـتـاذ:

- محمود تركية

السنة الجامعية:2016 /2017م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة-خميس مليانة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الانسانية- شعبة التاريخ

الدولة العثمانية في عهد السلطان بايزيد الثانـــي

(886-918 هـ / 1481-1512م)

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر

- تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالبتين :

❖حيـاة عابـد

❖الزهـرة توايت

إشـراف الأسـتـاذ:

- محمود تركية

السنة الجامعية:2016 /2017م

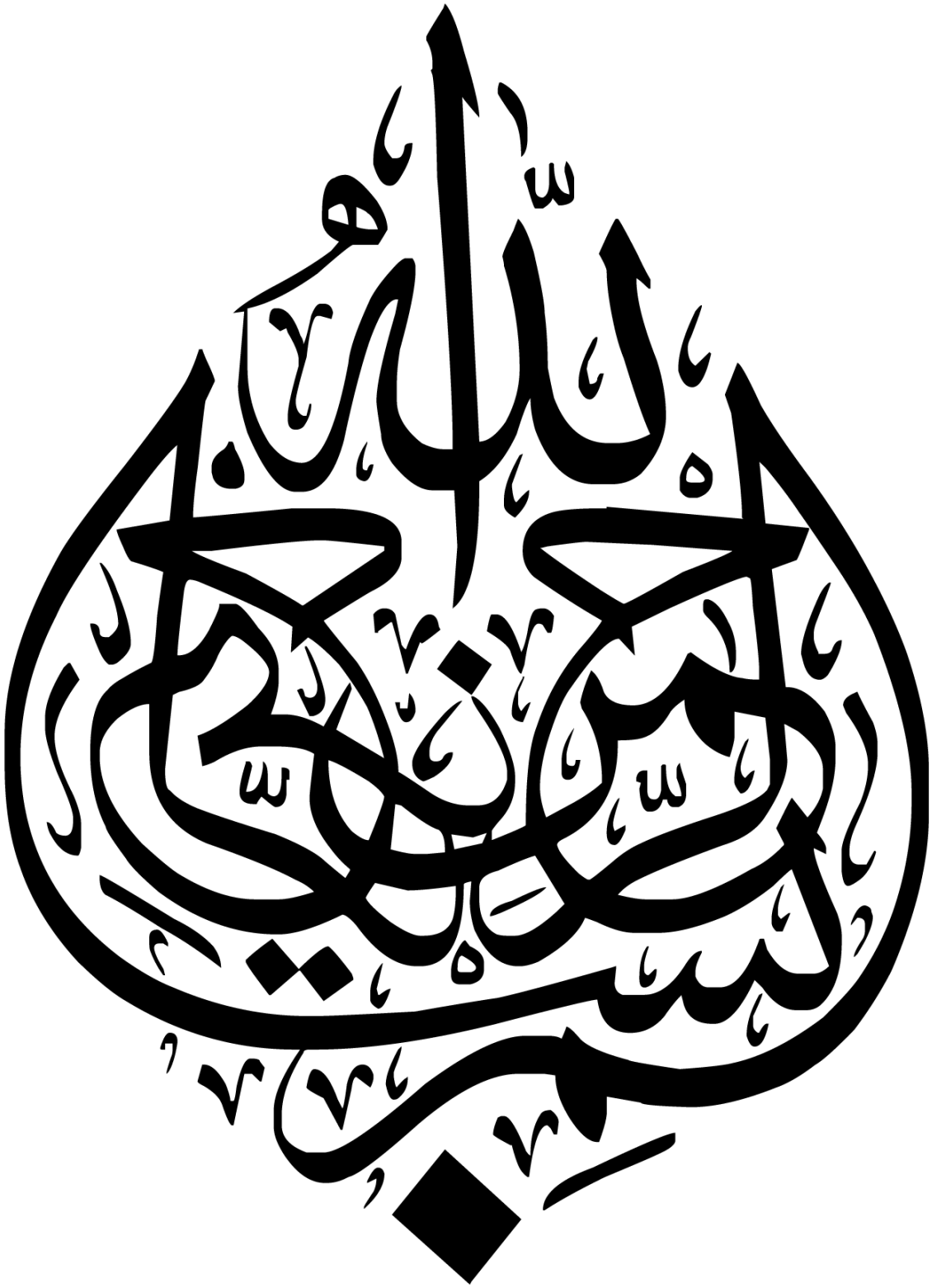

شكر وتقدير

الحمد لله ربّ العالمين القائل :"رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ"

صدق الله العظيم -سورة النمل الآية19 -

والصّلاة والسّلام على سيد الخلق سيدنا المختار محمد صلى الله عليه وسلم القائل في حديثه الشريف :

"مَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ لاَ يَشْكُرُ اللَّهَ"

فجديرٌ بنا أولاً و آخرًا أن نحمد الله الذي لا حمد على النعم سواه، فهو الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة، نشكره سبحانه على حسن عونه وتوفيقه لنا في سبيل إتمام هذا العمل المتواضع

ونسأله التوفيق والنجاح

وعرفانًا بالجميل أيضًا، فإنه من الواجب علينا في هذا المقام أن نوقّع باقة تشكّرات، نزيّنها بأجمل العبارات لنهديها بكل تواضع إلى الذي كان له الفضل الكبير في رعاية بحثنا، وإخراجه في حلته الأخيرة، إلى أستاذنا المحترم **"محمود تركية"**، إلى الذي تفضل مشكورًا بالإشراف على مذكرتنا رغم انشغالاته العلمية والعملية، وأفادنا بإرشاداته وتوجيهاته القيمة، فلك منا كل التحية والتقدير، سائلتين لك كل التوفيق والنجاح

كما نتوجه بالشكر إلى الأساتذة الأفاضل، الذين دعّمونا لإتمام هذا العمل ولو برأي أو تصويب، ونخص بالذكر الأستاذ **"عبد الرحمان تونسي"** الذي اقترح علينا موضوع الدراسة، وأفادنا بالكثير من المراجع، والأستاذ **"محفوظ بن حبر"** الذي ساعدنا أيضًا بالمراجع

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر والتقدير إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في انجاز هذا العمل، ولو بكلمة طيبة

شكرًا جزيلًا وجزاكم الله كلّ خير

الإهداء

الحمد لله وصلى الله على خير الأنام ومن هو للرسل ختام سيّدنا محمد وآله وأصحابه الكرام

وبعـــــــد :

إلى اللّذين قال فيهما المولى عز وجل **"وبالوالدين إحسانًا"**

إلى التي حملتني وهنًا على وهنٍ وتفتحت عيناي وأنا بحضنها...إلى من جُعلت الجنة تحت أقدامها

إلى من كان دعاؤها سر نجاحي، معزوفة الحنان والوفاء...إلى أغلى كلمة نطق بها لساني

أمي الغالية أطال الله عمرها ورزقها الصحة والعافية

إلى من أحمل اسمه بكلّ افتخار...إلى من علمني العطاء دون انتظار...إلى الذي علمني أنّ مسافة

الألف ميل تبدأ بخطوة...إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم

والدي العزيز الذي لن يكرره الزمن حفظه الله وأطال عمره

إلى أعز ما أملك...إلى الذين زرعوا الأمل والإرادة في حياتي...**إخوتي**

إلى اللواتي يعشن في قلبي وأعيش في قلوبهن...إلى زهرات البيت ومبعث سعادتي... **أخواتي**

إلى الشموع المضيئة والأزهار المتفتحة...إلى رمز البراءة وسر فرحة العائلة...**إياد، رهف، جواد**

إلى من سعدت بمعرفتها أيما سعادة...إلى التي وقفت بجانبي وتقاسمت معي شقاء واجتهاد

هذا العمل المتواضع...**الزهرة**

إلى كل من هم في ذاكرتي ولم تسع مذكرتي لذكرهم...

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة عملي

حيـــــاة

الإهـــــداء:

قال تعالى:« **ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن أشكر لي ولوالديك إلى المصير**» .

سورة لقمان الآية 14 .

إلى الذي تمنيت بشغف رؤياه، وتمنت الروح حضوره، وبكت العيون من أجل لقياه وقضى الله أن لا ألقاه، فالحمد لله على كل ما أعطاه إلى "**أبي**" رحمه الله وغفر له وأسكنه جناته .

إلى رمز المحبة والحنان، إلى أعز وأغلى من سكن الوجدان، إلى حضن المودة والأمان، التي سهرت الليالي الأنام، لك "**أمي**" العزيزة أطال الله عمرك وبرضاك أبلغ الجنان .

إلى نجوم حياتي وفلذة كبدي وقرة عيني، وإلى من اقتسمن قلبي بالتساوي أخواتي:"**حنان**" وزوجها، "**فاطمة**" وزوجها، "**نسيمة**" وزوجها .

إلى سندي في الحياة ومنبع اعتزازي وافتخاري إخوتي:"**عباد**" وزوجته،"**عبد القادر**" وزوجته،"**مسعود**" وزوجته .

إلى كل من لهم غدا يزهر الريحان وتذهب الأحزان ويحل السلوان، إلى الكتاكيت الغوالي: "**حنين**"، "**عبد الصمد**"، "**محمد أمين**"، "**رؤية**"، "**نوال**"، "**مريم**"، "**الجيلالي**"، "**أحمد**" .

إلى الأرواح الطاهرة التي اشتاق لها القلب واختلج لها الصدر أجدادي رحمهم الله .

إلى التي كنت أتمنى أن تكون حاضرة فوجدت زهرتها قد ذبلت وانطفأ نورها إلى روح خالتي "**يمينة**" رحمها الله، وإلى روح عمتي"**بختة**" وعمي"**أحمد**" رحمهما الله .

إلى كل عائلة "**توايت**" و"**لعبدون**" وخاصة أولاد خالتي "**ياسين**" و"**خليدة**" وابنتها "**رنيم**".

إلى أختاي اللتان لم تنجبهما لي أمي "**حياة**" و"**صفية**" وأولادها "**أسامة**"،"**نور الهدى**"،" **كريم**"، "**مريم**" .

إلى من تقاسمت معها شقاء هذا العمل وأتقاسم اليوم معها فرحتي صديقتي "**حياة**" وعائلتها الكريمة .

إلى كل الأحباب والأصدقاء الذين وسعهم قلبي ولم تسعهم مذكرتي أهدي ثمرة جهدي .

الـزهـــرة

01- باللغة العربية:

الرمز	المدلول	الرمز	المدلول
ص	الصفحة	تح	تحقيق
ص ص	الصفحات	تق	تقديم
ج	الجزء	مر	مراجعة
مج	المجلد	(د.ن)	دون ناشر
ط	الطبعة	(د.ت.ن)	دون تاريخ النشر
ع	العدد	(د.م.ن)	دون مكان النشر
س	السنة	هـ	هجري
تر	ترجمة	م	ميلادي
تع	تعليق	إلخ	إلى آخره

02- باللغة الأجنبية:

الرمز	المدلول	الرمز	المدلول
V	المجلد	Tra	ترجمة
P	الصفحة	Op.Cit	المرجع السابق
P P	الصفحات		

مقدمـــــــة

يشغل تاريخ الدولة العثمانية مرحلة هامة في التاريخ، سواء التاريخ الإسلامـــي، أو المسيحي، لما امتلكه من تنوعٍ مثيرٍ عبر فتراته التراكمية الطويلة، التي تجاوزت ستة قرون متتالية بين التاريخين الوسيط والحديث، حيث كانت بحق الدولة الإسلامية التي ربطت الجناحين الشرقي والغربي، بعدما امتدت فتوحاتها في قارات ثلاث هي: أوروبا، آسيا وإفريقيا، جمعت فيها مللاً وأجناسًا مختلفة وحضارات عريقة تحت حكمها لفترة طويلة من الزمن، تبلورت خلالها ملامحها ومعالم قوتها، فعظم أمرها وشاع صيتها، وصارت دولة عظيمة تهابها أوروبا، وما فتح القسطنطينية سنة(868هـ/1453م) من طرف السلطان محمد الثاني إلاّ دليلا على ذلك .

ونتيجةً لذلك كثر دارسوها والباحثون في تاريخها، فبرزت دراسات مختلفة عكست توجهات أصحابها، تمحورت في مجملها حول فترات حكم السلاطين العظام من جهة، وحول مراحل الضعف والانحطاط من جهة ثانية، وهذا قصد الوقوف على أسباب ذلك، إلاّ أنّ الملفت للانتباه هو أنّ معظم الدراسات والأبحاث التاريخية التي تناولت صفحات الفتح المجيد التي خطها السلاطين الثمانية الأوائل من بني عثمان وبطولاتهم، تتوقف عند شخصية السلطان محمد الفاتح وفتحه العظيم، وما حققه للمسلمين من وراء ذلك، مقللةً من الدور الكبير الذي لعبه خلفه السلطان بايزيد الثاني (886-918هـ/1481-1512م)- وهو موضوع دراستنا- في الحفاظ على ممتلكات الدولة العثمانية، وصيانة حدودها التي وصلت في أماكن شاسعة في أوروبا وآسيا، إلى جانب تهيئة الشروط اللازمة لتقوية الدولة، والتي ستشكل الدعامة الرئيسية لانتصارات السلاطين من بعده .

1- أهمية الموضوع

يكتسي موضوع **الدولة العثمانية في عهد السلطان بايزيد الثاني(886-918هـ/ 1481-1512م)** أهمية كبرى، فهو يندرج في إطار دراسة فترة هامة من تاريخ الدولة

العثمانية، والتي تميزت بالازدهار والسلم مع العديد من الدول الإسلامية والأوروبية، كما تكمن أهميته في إطاره الزماني الذي خصّ فترة حكم السلطان بايزيد الثاني، حيث تزامنت فترة حكمه مع أحداث هامة ليس على مستوى العالم الإسلامي فحسب، بل على مستوى العالم أجمع، والمتمثلة في نكبة سقوط غرناطة آخر معقل للمسلمين وما تبعه من حملات المطاردة من جهة، وظهور الصفويين وتهديدهم للعثمانيين سياسيًا ومذهبيًا من جهة أخرى، كما تتجلى أهمية الموضوع في أنّ الفترة المدروسة شهدت فيها الدولة العثمانية تطورًا في القوة البحرية لم تشهد له مثيلاً من قبل .

2- أسباب اختيار الموضوع :

هناك العديد من الأسباب التي دفعتنا لاختيار موضوع **الدولة العثمانية في عهد السلطان بايزيد الثاني(886-918هـ/1481-1512م)**، نذكر منها:

* أردنا من خلال هذه الدراسة تسليط الضوء على موضوع لم يأخذ حقه من الدراسة والبحث كغيره من المواضيع الخاصة بالدولة العثمانية وسلاطينها أواخر القرن**15م** وبداية القرن**16م**، وهذا باعتبار فترة حكمه فترة سلم أعقبت الفاتح لم تشهد لها الدولة مثيلاً من قبل، جعل قلة من الباحثين يتناولون هذه الفترة .

* الرغبة في الإدلاء بدلونا في هذا الموضوع من خلال دراسة شخصية السلطان بايزيد الثاني، ومحاولة اكتشاف بعض الحقائق والمواقف الخفية في مسار الدولة العثمانية خلال فترة حكمه، وأهم الأحداث التي شهدها عصره، وكذلك إبراز أهمية دراسة التاريخ العثماني ومكانته في الإطار العام للتاريخ الإسلامي و العالمي .

* معظم المصادر والمراجع التي تناولت التاريخ العثماني تناولت شخصية السلطان بايزيد الثاني كدراسة جانبية وسطحية وبصورة غير مكتملة .

3- الإشكالية :

استطاع السلطان بايزيد الثاني خلال فترة حكمه التي دامت أكثر من ثلاثة عقود الحفاظ على مكتسبات أجداده، لذلك ارتأينا تناول موضوع أوضاع الدولة العثمانية الداخلية والخارجية خلال فترة حكمه، وهو ما استوجب علينا طرح الإشكالية التالية :

* ماهي أهم الإضافات التي قدمها السلطان بايزيد الثاني للدولة العثمانية خلال فترة حكمه ؟

وهذه الإشكالية تقودنا بدورها إلى جملة من الإشكاليات الفرعية الأخرى :

- كيف كانت أوضاع الدولة العثمانية الداخلية وعلاقاتها الخارجية قبل فترة حكم السلطان بايزيد الثاني ؟

- كيف كانت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في عهده ؟

- ما هو موقف السلطان بايزيد الثاني من سقوط الأندلس؟

- ماهي السياسة المتبعة من قبل السلطان بايزيد الثاني في التعامل مع الدول الإسلامية والأوروبية؟ وما مدى نجاح سياسته تلك في الحفاظ على كيان الدولة العثمانية وهيبتها ؟

4- منهج الدراسة:

حتمت علينا طبيعة الموضوع وما يطرحه من إشكاليات فرعية الاعتماد على المنهج التاريخي الوصفي، الذي يقوم على تحقيق المصادر وتحليلها والمقارنة بينها، من خلال تتبع الوقائع والأحداث التاريخية بشكل دقيق ومفصل، ثم الوقوف على جزئياتها لتحليلها إلى نتائج من شأنها أن تدعم دراستنا وتوصلنا إلى الحقائق التاريخية .

5- أهم الدراسات السابقة :

لقد استقينا دراستنا هذه من جملة من المصادر العربية نذكر أهمها :

- كتاب **المنح الرحمانية في الدولة العثمانية وذيله اللطائف الربانية على المنح الرحمانية** لمؤلفه **محمد بن أبي السرور البكري الصديقي**، فهو يصور الدولة العثمانية منذ نشأتها الأولى(أي منذ عهد السلطان عثمان الأول، إلى نهاية عهد السلطان مصطفى في سلطنته الأولى(1027هـ/1617م)، وخصّ كل سلطان من سلاطين الدولة بترجمة خاصة به، فحدد تاريخ ميلاده، وسلطنته، كما قدم عرضًا لأعماله، خاصة السياسية والعسكرية والعلمية...إلخ .

- كتاب **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، لمؤلفه **ابن إياس**، وهو كتاب في ستة أجزاء، تناول فيه صاحبه الأحداث على طريقة الحوليات، أفادنا كثيرًا في جزئه الثاني والثالث فيما يخص علاقة السلطان **بايزيد الثاني** مع مماليك مصر والشام .

- كتاب **شرفنامة في تاريخ سلاطين آل عثمان ومعاصريهم من حكام إيران وتوران**، ألفه بالفارسية **شرف خان البدليسي**، وأعاد ترجمته إلى العربية محمد علي عوني، وراجعه وقدمه **يحيى الخشاب**، وهو مؤلف في جزئين، استفدنا من جزئه الثاني الذي تناول سلاطين الدولة العثمانية، ومن عاصروهم من العلماء إلى غاية فترة حكم السلطان سليمان القانوني .

كما اعتمدنا على جملة من المراجع العربية والمعربة نذكر منها :

- كتاب **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، شارك في إعداده نخبة من المتخصصين الأتراك في التاريخ والأدب العثماني، من تحرير وتقديم **أكمل الدين إحسان أوغلي**، وهو يعد مرجعًا أساسيًا لكل من يرغب في الإلمام بالتاريخ السياسي والحضاري للدولة العثمانية

بشكل عام، غير أنه لم يخصص فيه للتاريخ السياسي إلاّ حيزًا محدودًا، في حين توسع في الجوانب الأخرى، كالجانب الثقافي القضائي والحضاري...إلخ .

– كتاب **التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية** لصاحبه **خليل إينالجيك** وهو يتكون من جزئين، أفادنا كثيرًا في جزئه الأول، الذي انفرد بدراسة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بشكل واسع ومتعمق ومتخصص منذ عام1300م إلى غاية 1600م، وبالأخص في فترة حكم السلطان بايزيد الثاني .

– كتاب **المجتمع الإسلامي والغرب**، من تأليف **هاملتون جب** و**هارولد بوين**، وهو كتاب في جزئين، ركز فيه الباحثان على السلطنة العثمانية في الجانب الاجتماعي والاقتصادي وما شابهها من تحولات جذرية منذ نشوء السلطنة، ومقارنتها بالوضع الاقتصادي في أوروبا، ولقد أفادنا كثيرًا في الفصلين الأول والثاني .

– كتاب **في أصول التاريخ العثماني** لمؤلفه **أحمد عبد الرحيم مصطفى**، والذي يعد من المراجع الحديثة التي لا يمكن لأي باحث في التاريخ العثماني الاستغناء عنه، لاحتوائه على معلومات قيمة عن أصل ونشأة الدولة العثمانية وتطورها، وعهود السلاطين الأوائل، ومن بينهم السلطان بايزيد الثاني .

إضافةً إلى عدد من المراجع الأجنبية في مقدمتها :

–كتاب **Histoire de l’empire ottomane depuis origine jusqu’à nos jours** أو تاريخ الإمبراطورية العثمانية منذ نشأتها إلى معاهدة كوتشوك قينارجيه سنة1774م، لصاحبه **J.Von Hammer** ، وهو دبلوماسي ومستشرق نمساوي، يعتبر مؤلفه هذا من أهم الكتب التي تناولت التاريخ العثماني، لما يتميز به من دقة بالغة، فقد أورد العديد من التفاصيل والأحداث المتعلقة بالدولة العثمانية، ألفه باللغة

الألمانية، ثم تُرجم إلى اللغة العربية، وأسلوبه يتميز بأنه لا يتحرى الأسباب العميقة للأحداث، بسبب السياق المعادي للعثمانيين في ذلك الوقت، وقد ضم كتابه هذا17 جزءًا، إلاّ أنّ دراستنا استوجبت الاعتماد على الجزئين الثالث والرابع فقط .

- كتاب **Le prince Dgem(Chronique dauphinois du Xve Sèicle)** لصاحبه **V. Arnaud**، أفادنا كثيرًا في الفصل الثاني، في الجزء المتعلق بالصراع الدموي على العرش بين السلطان بايزيد الثاني وأخوه الأمير جم، وما تبعه من مطاردة وتدخل أطراف خارجية سعت لإضعاف الدولة العثمانية .

كما اعتمدنا في دراستنا هذه على دراسات سابقة في الماجستير والدكتوراه من داخل الوطن وخارجه ، متعلقة بالدولة العثمانية وسلاطينها، نذكر في مقدمتها :

- مذكرة **جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث،** وهي رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث، أفادتنا في فصلها الأول المتعلق بطبيعة العلاقات العثمانية الأوروبية في عهد سلاطينها الأوائل، ومراحل التوسع العثماني في أوروبا، كما أفادتنا في نكبة سقوط غرناطة واستنجاد مسلمي الأندلس بالسلطان بايزيد الثاني .

- مذكرة **العلاقات العثمانية الصفـــوية خلال القرن(10هـ/16م)**، لصاحبـها **عبد الحفيظ دحدح**، وهي مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، أفادتنا كثيرًا في الفصل الثالث فيما يخص نشأة الدولة الصفوية، وجذور الصراع العثماني الصفوي في عهد السلطان بايزيد الثاني .

إلى جانب مجموعة من المقالات التاريخية نذكر في مقدمتها:

– مقال **تمردات الإنكشارية في الدولة العثمانية(1481–1648م)** لصاحبه **يوسف عماد عبد العزيز**، أفادنا كثيرًا في الفصل الثاني، حيث تناول بشكل دقيق ومفصل التمرد الذي قام به الإنكشارية بعد وفاة السلطان محمد الفاتح لتنصيب السلطان بايزيد الثاني على العرش، ثم التمرد الثاني لعزله وتعيين ابنه سليم مكانه.

6– خطة البحث:

للإحاطة بالموضوع من جميع جوانبه، وللإجابة على التساؤلات المطروحة في الإشكالية ارتأينا إلى تقسيم موضوع دراستنا إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة .

– حيث كرسنا الفصل الأول الموسوم بعنوان "**أوضاع الدولة العثمانية قبل فترة حكم السلطان بايزيد الثاني**" لتناول قيام الدولة العثمانية وتوسعها في ثلاث مباحث، من خلال الوقوف عند سلاطينها الأوائل حتى فتح القسطنطينية، كما ألقينا الضوء على علاقاتهم مع المماليك وبعض الدول الأوروبية .

– أما الفصل الثاني المعنون بـ "**أوضاع الدولة العثمانية الداخلية خلال فترة حكم السلطان بايزيد الثاني**" والذي يضم أربعة مباحث، فقد استعرضنا فيه التكوين السياسي والثقافي للسلطان بايزيد الثاني وطريقة توليه مقاليد الحكم، كما تناولنا فيه الصراع الأسري وأثره في تنحي السلطان بايزيد الثاني لولده سليم الأول، ودور الجيش الإنكشاري في ذلك، فضلاً عن اهتماماته وإصلاحاته الداخلية في جميع الميادين .

– في حين خصصنا الفصل الثالث والأخير لدراسة **علاقات الدولة العثمانية الخارجية خلال فترة حكم السلطان بايزيد الثاني** في مبحثين، تطرقنا فيه إلى علاقات الدولة العثمانية مع كلٍ من المماليك، الصفويين وأشراف مكة، إلى جانب موقف السلطان

بايزيد الثاني من سقوط الأندلس، إضافةً إلى علاقته مع بعض الدول الأوروبية وصراعه مع البنادقة، ودور الأسطول العثماني في ذلك .

وفي الأخير ذيلنا الفصـــول السابقة الذكر بخاتمـة، وهـي عبارة عن مجموعة مـن الاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال الدراسة، إضافةً إلى مجموعة من الملاحق المتمثلة في مجموعة من الخرائط والرسائل المدعمة للموضوع .

7- صعوبات الدراسة :

أثناء إنجازنا لهذا البحث واجهتنا جملة من الصعوبات تمثلت في قصر مدة البحث، على اعتبار أنه قد تم تغيير موضوعنا الذي كنا قد شرعنا في إنجازه بالموضوع الحالي، والأمر الثاني متعلق بدراسة تاريخ الدولة العثمانية، فتناول موضوعاتها يتطلب حذرًا شديدًا، نتيجةً لتنوع واختلاف الدراسات والآراء حوله، بين مؤيد ومتحمس لهذه الدولة الإسلامية، وآخر متحامل ومعادي لها، والأمر الثالث متعلق بقلة المصادر التي تناولت جوانب شخصية السلطان **بايزيد الثاني**، وإن وُجدت تكون معلومات سطحية تُذكر في سطور، وهناك صعوبة أخرى ذاتية أعاقت عملية البحث ألا وهي عدم إتقاننا اللغة العثمانية واللغات الأجنبية الأخرى خاصةً الفرنسية والإنجليزية، وهو ما حال دون اطلاعنا على نصيب وافر من المصادر والمراجع المهمة .

إلاّ أنّ هذه الصعوبات لم تثبط من عزيمتنا ، فبضل الله تعالى أولاً وأستاذنا المشرف ثانياً والمثابرة استطعنا انتقاء المعلومات والربط بين الأفكار وأنجزنا هذا البحث، الذي نرجو أن يكون دراسة مفيدة وممهدة لدراسات أخرى متخصصة في هذا المجال، فإن وفقنا فذلك من عند الله تعالى، وإن أخفقنا فحسبنا أننا بذلنا المستطاع لإتمام هذا العمل والإلمام بمختلف جوانبه .

الفصل الأول:

أوضـــاع الـدولـة العـثمـانـية الـداخـلـية قـبـل فـتـرة حـكـم السلطان بـايـزيـد الـثـانــي

- المبحث الأول: ظهور الدولة العثمانية وتطورها
- المبحث الثاني: أوضاع الدولة العثمانية الداخلية
- المبحث الثالث: علاقات الدولة العثمانية الخارجية

يُعتبر ظهور الدولة العثمانية من أبرز المتغيرات التي شهدها العالم في أواخر القرن الثالث عشر ميلادي، والتي تطورت من مجرد عشيرةٍ صغيرةٍ حتى أصبحت إمارة ثم دولة وأخيرًا إمبراطورية مترامية الأطراف، غطت قارات ثلاث، هي آسيا، إفريقيا و أوروبا، وقد شغلت هذه الدولة المؤرخين من مختلف الأجناس والقوميات، وكان من أبرز ما اهتم به هؤلاء الجذور التاريخية لنشأة الدولة و تطورها، وأسسها ومرتكزاتها السياسية والفكرية، خاصةً في مجال ترسيخ كيان الدولة و مواجهة التحديات الخارجية .

المبحث الأول: قيام الدولة العثمانية و تطورها

يكتنف موضوع أصل العثمانيين و نشأتهم الكثير من الغموض، و ذلك لأنه يقترب في الكثير من أحداثه إلى الأساطير والخرافات[1]، كما تدل على ذلك الروايات التي ذكرها السلاطين أنفسهم فيما بعد، والتي يغلب عليها طابع الإعجاب و القداسة الدينية والسُّمو[2]، ولهذا اختلفت آراء المهتمين والباحثين في التاريخ العثماني حول أصول وجذور آل عثمان، ويأتي ذلك في ظل غياب مصادر عثمانية يمكن الاعتماد عليها[3].

وقد أجمعت معظم الدراسات التاريخية، أنّ قبيلة بني عثمان تعود في أصولها إلى قبيلة قايي[4]، التي هاجرت من موطنها الأصلي في أواسط آسيا مع عدد من القبائل التركمانية، نتيجةً لزحف جيوش المغول

---

[1]– نيقولاي إيفانوف، **الفتح العثماني للأقطار العربية(1516–1574م)**، تر: يوسف عطا الله، ط1، دار الفرابي، بيروت، 1988م، ص 20 .

[2]– جميل سيار، **تكوين العرب الحديث**، ط1، دار الشروق، (د.م.ن)، 1997م، ص 48 .

[3]– للمزيد انظر: أحمد عبد الرحيم مصطفى، **في أصول التاريخ العثماني** ، ط 2 ، دار الشروق، بيروت، 1993م، ص17 .

[4]– للمزيد انظر: أحمد بن لطف الله منجم باشي، **جامع الدول(التاريخ العثماني1299–1481م)**، تح و تع وتر:أحمد أغير أقجة، إنسان يانلري، اسطنبول،(د.ت.ن)، ص14؛ حسين مؤنس، **أطلس تاريخ الإسلام**، ط1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة،1987م، ص 356 .

بقيادة **جنكيز خان**[1]، في أواخر القرن السابع هجري، الموافق للقرن الثالث عشر ميلادي، واستوطنت **بالأناضول**[2] تحت حكم **الدولة السلجوقية**[3]، التي بدورها دخلت مرحلة الضعف، فتمكن المغول بأن يلحقوا بها هزيمةً ساحقةً في **معركة كوسة داغ**[4]، و على إثر ذلك أُلحقت الدولة السلجوقية[5] **بالإيلخانيين**[6] .

---

[1]– **جنكيز خان:** هو زعيم المغول تيموجين (1162–1227م)، لُقب بجنكيز خان، أي: الملك القوي جدًا، استطاعت الجيوش المغولية تحت قيادته أن تتقدم من منغوليا إلى شمالي الصين. للمزيد انظر :ابن أبي الحديد المدائني، **حملات الغزو المغولي للشرق كما عاشها ابن أبي الحديد المدائني**، تر و تع: مختار جبلي، دار لارماتون، باريس، 1995م، ص24 ؛ فؤاد عبد المعطي، **المغول في التاريخ**، ج1، دار النهضة العربية، بيروت، 1980م، ص ص 39–54؛ علي محمد محمد الصلابي، **المغول التتار بين الانتشار والانكسار**، ط1، الأندلس الجديدة، مصر،2009م، ص64 .

[2]– **الأناضول:** الجزء الآسيوي من تركيا، وهو شبه جزيرة جبلية بين البحر الأسود في الشمال، وبحر إيجة في الغرب، والبحر المتوسط في الجنوب، و يُستعمل لفظ الأناضول أحيانًا مرادفًا لاسم آسيا الصغرى. انظر: نصار حسين محمد، **الموسوعة العربية الميسرة**، ج1، المكتبة العصرية، بيروت، 2009م، ص 451 .

[3]– **الدولة السلجوقية:** سميت نسبةً إلى زعيمها سلجوق بن دقاق الذي جمعها ووحد شأنها، قامت عام(429هـ/ 1037م) بعد أن استولى زعيمها طغرل بك على عرش الغزنويين، نعمت بإدارة منظمة في عهد ملكشاه، ثم ما لبثت أن تجزأت في القرن(6هـ/12م)، وهو ما سهّل على جيوش الماغول القضاء عليها في معركة كوسة داغ(7هـ/13م). للمزيد انظر: محمد سهيل طقوش، **تاريخ السلاجقة في بلاد الشام(471–511هـ/1078–1117م)**، ط3، دار النفائس، لبنان، 2009م، ص76؛ أسامة أحمد تركماني، **تاريخ الأتراك والتركمان(ما قبل الإسلام...وما بعده)**، دار الإرشاد، الجمهورية العربية السورية، 2007م، ص 84 .

[4]– **معركة كوسة داغ:** دارت بين الجيشين المغولي و السلجوقي عام (641هـ/1243م)، حيث تلقى الجيش السلجوقي هزيمةً كبرى، و على إثرها أخذت الدولة السلجوقية في الانهيار. للمزيد انظر: زبيدة عطا، **بلاد الترك في العصور الوسطى (بيزنطة و سلاجقة الروم و العثمانيون)**، دار الفكر العربي، (د.م.ن)،(د.ت.ن)، ص 133؛ كليفورد د .أ. بوزورث، **الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي (دراسة في التاريخ و الأنساب)**، تر: حسين علي اللبودي، ط 2، مؤسسة الشراع العربي، الكويت ، 1995م ، ص 187 .

[5]– شرف خان البدليسي، **شرفنامة في تاريخ الدولة العثمانية**، تر: محمد علي العوني، ج2، دار الزمان، دمشق، 2006م، ص 15 .

[6]– **الإيلخانيين:** جمع إيلخان، وهو لفظ فارسي تركي معناه رئيس القبيلة أو العشيرة، أصبح فيما بعد يطلق على أمراء الماغول في إيران الذين أسسوا الدولة الإيلخانية. للمزيد انظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م، ص 59 .

ومع مطلع القرن(8هـ/ 14م)، بدأت **الدولة الإيلخانية**[1] في الانهيار، وبدأت تتشكل الإمارات التركمانية[2]، والتي من أهمها **إمارة أبناء كرمان**[3] **Karamen Ogullari**، **إمارة أبناء كرميان**[4]**Germiyan Ogullari**،**إمارة أبناء صاروخان**[5] **Saruhan Ogullari**، و **إمارة آل عثمان**[6]، هذه الأخيرة استطاعت أن تجمع الإمارات المتصارعة وأن توحّد الأناضول، متخذةً من **يني شهر**[7] عاصمةً لإمارتها الفتية، ولإعطاء هذه الإمارة

---

[1]– **الدولة الإيلخانية:** تعتبر إحدى فروع إمبراطورية جنكيز خان، أنشأها هولاكو في بلاد فارس، وامتدت من نهر جيجون إلى المحيط الهندي، ومن السند إلى الفرات، مع جزءٍ كبيرٍ من الأناضول. للمزيد انظر: عبد السلام عبد العزيز فهمي، **تاريخ الدولة المغولية في إيران** ، دار المعارف ، القاهرة ، 1981م، ص ص 253–254 .

[2]– متعب حسين القتامي، **آسيا الصغرى خلال العهد المغولي(641–736هـ/1273–1336م)**، (رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي)، غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2005م، ص 18 .

[3]– **إمارة أبناء كرمان** : (1250–1487م)، كانت تعتبر أكبر الإمارات التركمانية في الأناضول، التي استغل حكامها الفوضى التي عرفتها المنطقة، فادعوا أنهم ورثة السلاجقة واتخذوا من قونية عاصمةً لهم. للمزيد انظر: أبو العباس القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج 8، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1915م، ص 12؛ محمد محمود الحلبي، **العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك**، ط1، دار الفكر، دمشق، 1915م، ص 27 .

[4]– **إمارة أبناء كرميان:** (1260–1429م)، كانت عند تأسيسها من أقوى الإمارات في الأناضول بعد كرمان، و كانت عاصمتها كوتاهية، نالت استقلالها عن الإيلخانيين عام(751هـ/1335م). للمزيد انظر: ابن فضل الله العمري شهاب الدين أحمد بن يحي، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تح: كامل سلمان الجبوري، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م، ص 244؛ يلماز أوزتونا، **المدخل إلى التاريخ التركي**، تر: أرشد الهرمزي، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، (د.ت.ن)، ص390 .

[5]– **إمارة أبناء صاروخان:** (1300–1410م)، هي من إمارات غرب الأناضول، كانت عاصمتها مانيسا، و بعد سنة 1410م انضمت إلى الدولة العثمانية. للمزيد انظر: محمد فؤاد كوبرلي، **قيام الدولة العثمانية**، تر: أحمد سعيد سليمان، دار الكتاب، (د.م.ن)، (د.ت.ن)، ص ص 66–67 .

[6]– **إمارة آل عثمان:** تأسست سنة(699هـ/1299م)، وهي تُنسب إلى مؤسسها عثمان بن أرطغرل، و بحكم موقعها كانت في مواجهةٍ دائمةٍ مع البيزنطيين. للمزيد انظر: خليل إينالجيك، **تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار**، تر: محمد الأرنؤوط، ط 1، دار المدار الإسلامي، (د.م.ن)، 2002 م ، ص 15 .

[7]– **يكي شهر:** تلفظ الكاف نون، فهي يني شهر Yeni Sehir، معناها البلد الجديد، و تقع في الشمال الشرقي من بورصة. للمزيد انظر: محمد فريد بك المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تح: إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، 1981م، ص 115 .

هوية أعطى **عثمان غازي**[1] اسمه لجنوده الذين خرجوا معه من بلاد ما وراء النهر، تاركًا اسم الترك لبقية الأتراك، ومن ثم شرع العثمانيون في توسيع دولتهم على حساب ممتلكات الدولة السلجوقية المنهارة[2] و**الإمبراطورية البيزنطية**[3]، وفي هذا يقول الأستاذ الشيخ **عبد الغني النابلسي** في منظومته« **الطلعة البهية في تاريخ ملوك الدولة العثمانية** » ما نصه:

و اعلم بأنّ أوّل الملـــــــــــــوك من **آل عثمان** ذوي السلـــــــــوك

عثمان بك بن أمير **أرطغـــــــرل** و جدُّه **سليمان** الأجـــــــــــــل

فنزلوا بالملك السلجـــــــــــوقي شاه **علاء الدين** ذي الحقـــــــوق

و ضعُفت سلطنة السلجـــــوقي والشمس في**عثمان** في شـــــروق[4]

واستمرت مسـيرة الفتح في عهد خلفه **أورخان**[5](726-761هـ/1326-1360م)،

---

[1]- **عثمان غازي:** هو مؤسس الدولة العثمانية وأول أمراء بني عثمان، ولد عام (656هـ/1258م)، تولى الحكم بعد وفاة والده أرطغرل عام (697هـ/1280م)، توفى عام (726هـ/1326م) عن عمر يناهز السبعين عامًا. للمزيد انظر: عبد الباري محمد الظاهر، **دولة الخلافة العثمانية (قراءة في نشأتها و مظاهر حضارتها و عوامل سقوطها)**، دار الوفاء، (د.م.ن)، (د.ت.ن)، ص 22؛ صالح كولن، **حلمًا كان واقعًا صار(قصة مؤسس الدولة العثمانية)**، تر: أماني عدلي، دار النيل، القاهرة، 2014 م، ص 13 .

[2]- للمزيد انظر: أحمد جودت، **تاريخ جودت**، تر: عبد القادر أفندي الدنا، مج1، (د.ن)، بيروت، 1890م، ص38 .

[3]- **الإمبراطورية البيزنطية:** هي دولة تنسب إلى المكان الذي أقيمت فيه(بيزنطيوم) أسسها الإمبراطور قسطنطين الأول في 11 ماي 330 م، واتخذ القسطنطينية عاصمةً لها عام337 م، تعرف كذلك باسم الإمبراطورية الرومانية الشرقية، عاشت حوالي 11قرنًا ونصف، ثم سقطت على يد السلطان الفاتح. للمزيد انظر: جان كلود شينية، **تاريخ بيزنطـة**، تـر: جورج زيتاني، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، 2008م، ص08؛ طه خضر عبيد، **تاريخ الدولة البيزنطية (324-1453م)**، ط1، دار الفكر، عمان، 2010م، ص17 .

[4]- محمود أفندي حمزة، **البرهان على بقاء ملك بني عثمان إلى آخر الزمان**،(د.ن)، بيروت، 1890م، ص 06 .

[5]- **أورخان:** هو أورخان بن عثمان غازي، ثاني سلاطين الدولة العثمانية، ولد عام (680هـ/1281م)، تولى السلطة بعد وفاة والده عام (726هـ/1326م)، وضع نظمًا و قوانينًا للدولة، توفي حزنًا على ولده سليمان عام(761هـ/ 1360م)، بعد حكم دام 35 سنة. للمزيد انظر: يوسف بك آصاف عزتلو، **تاريخ سلاطين بني عثمان منذ نشأتهم حتى الآن**، تق: محمد زينهم محمد غرب، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995م، ص ص 35- 36 .

حيث فتح **بورصة**[1] عام(726هـ/1326م) واتخذها عاصمة لإمارته، كما فتح مدينة **غاليبولي**[2](754هـ/1354م) على الشاطئ الأوروبي، فكانت أول مدينة على البر الأوروبي تطأها الجيوش العثمانية[3]، وهو ما هيأ لخليفته من بعده السلطان **مراد الأول**[4] (761-792هـ/1360-1389م) الاستيلاء على مدينة **أدرنة Adirrne**[5] سنة (768هـ/ 1366م)، وجعلها عاصمةً له، فكان ذلك سببًا في تحالف صليبي ضد القوى العثمانية في معركة **كوسوفو kossovo**[6](792هـ/15 جوان1389م)، التي انتصر فيها السلطان **مراد** وسقط بعدها شهيدًا[7].

---

[1]- **بورصة:** هي منطقة ومدينة بآسيا الصغرى، اتخذها السلطان أورخان عاصمةً للدولة العثمانية في الفترة ما بين (726-761هـ/1326-1361م). للمزيد انظر: ابن زنبل أحمد الرمال، **آخرة المماليك أو واقعة السلطان الغوري مع سليم**، تح: عبد المنعم عامر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.م.ن)، 1998م، ص260؛ ابن بطوطة أبو عبد الله ابن محمد اللواتي، **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تق: محمد عبد المنعم العريان، ج1، ط1، دار إحياء العلوم، بيروت،1987م، ص316 .

[2]- **غاليبولي:** مدينة و شبه جزيرة واقعة على الشاطئ الأوروبي، وهي تابعة لولاية أدرنة، تبعد عن القسطنطينية ب 212 كلم جنوبا، وهي أول مدينة استولى عليها المسلمون في أوروبا. للمزيد انظر: إسماعيل سرهنك الميلاري، **حقائق الأخبار عن دول البحار**، ج2، (د.م.ن)، (د.ت.ن)، ص 464 .

[3]- ياسين طه ظاهر،« **قراءة في عوامل نهوض الدولة العثمانية وفي أسباب سقوطها**»، مجلة كلية المأمون، ع18، (د.م.ن)، 2011م، ص06 .

[4]- **مراد الأول** : هو ثالث سلاطين الدولة العثمانية، ابن السلطان أورخان الغازي، ولد سنة (726هـ/1326م)، افتتح كثيرًا من البلدان من بينها أدرنة . للمزيد انظر: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، تع: محمد حسن حلاق، ج1، ط1، دار ابن كثير، دمشق، 2006م، ص 855 .

[5]- **أدرنة** : اسمها باللاتينية أدريانا بوليس، نسبةً للإمبراطور أدريان، وهي أقوى موقع عسكري بيزنطي بين القسطنطينية ونهر الدانوب، وقد اتخذها السلاطين العثمانيون كثاني عاصمة بعد القسطنطينية. أنظر: أ.ي. فننك وآخرون، **دائرة المعارف الإسلامية**، تر: محمد فؤاد عبد الباقي، ج1، ط1، مطبعة مصر، مصر، 1934م، ص ص 537-538 .

[6]- **كوسوفو:** أو كوسوفا، وترد في المصادر العربية باسم قوصواه وأيضًا قوصوه ، وهي إقليم أكثر مما هي مدينة، تقع في غرب برتشينا بين ميتر وفيتش، شهدت معركة كوسوفو. للمزيد انظر: حسن حلاق، **مدن وشعوب إسلامية**، دار الرائد الجامعية، بيروت، (د.ت.ن) ، ص 362 .

[7]- إبراهيم بك حليم، **تاريخ الدولة العثمانية العلية (التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العثمانية)**، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1988م، ص 43 .

ثم خلفه ابنه **بايزيد الأول (يلدرم)**[1]، الذي واضب على مواجهة أعدائه، ومتابعة

حملاته على أوروبا الشرقية[2]، وفي عهده بات فتح **القسطنطينية**[3] قريبًا، إلاّ أنّ الدولة العثمانية تلقت هزيمةً كبيرةً على يد **تيمورلنك**[4] القادم من الشرق[5] في معركة **أنقرة**[6] (805هـ/1402م)، والتي انتهت بوقوعه في الأسر ووفاته[7].

إنّ موت السلطان **بايزيد الأول** أضاع جهود آبائه و أجداده، بسبب تنازع أبنائه على الحكم لمدة اثنتي عشر سنة **(دورت فترت)**، إلى أن تمكن ابنه **محمد الأول (چلبي)**[8]من

---

[1]– **بايزيد الأول:** هو رابع سلاطين الدولة العثمانية، ولد سنة(741هـ/1340م)، لقب بيلدرم التي تعني الصاعقة لخفته وسرعة انتقاله بين الأناضول والروملي ، تولى الحكم سنة(792هـ/1389م)، توفي في الأسر عام(806هـ/1403م). للمزيد انظر: أورخان محمد علي، **روائع من التاريخ العثماني**، ط3، دار الكلمة، مصر، 2007 م، ص ص 22–23 .

[2]– بيتر شوجر، **أوروبا العثمانية**، تر: عاصم الدسوقي، ط1، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، 1998م، ص 40 .

[3]– **القسطنطينية** : مدينة أسسها الإمبراطور الروماني قسطنطين الأول عام337م وأطلق عليها اسمه، ونقل كرسي العرش الروماني من روما إلى روما الجديدة على ضفاف البوسفور، بلغ عدد محاولات المسلمين لفتحها 29مرة، منذ عهد معاوية بن أبي سفيان. للمزيد انظر: أبي العباس أحمد القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج5، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1915م، ص 376؛ فائقة محمد حمزة، **أثر الدولة العثمانية في نشر الإسلام في أوروبا**،(رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث)، غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1989م، ص22 .

[4]– **تيمورلنك** : هو ملك المغول، ولد بالقرب من مدينة كش في إقليم قزوين في 8 أفريل1336م، تزعم أسرته أنها انحدرت من نسل جنكيز خان، وكلمة تيمور تعني بالتركية الحد، ولُقب بلنك أي الأعرج لجرح أصابه وهو يسرق الغنم، اعتلى العرش في 10 أفريل 1370م، توفي بعد أن أصيب بمرض عام (807هـ/1404م)، بعد حكم دام 35 سنة. للمزيد انظر: أحمد بن عرب شاه، **عجائب المقدور في أخبار تيمور**،(د.م.ن)،(د.ت.ن)، ص ص 06–08؛ جوزيف داهموس، **سبع معارك فاصلة في العصور الوسطى**، تر: محمد فتحي الشاعر، ط2 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.م.ن)، 1992م، ص 170 .

[5]– عبد العزيز جنكيز خان، **تركستان قلب آسيا**، الجمعية الخيرية التركستانية، تركستان، (د.ت.ن)، ص 92 .

[6]– **أنقرة** : هي من أهم مدن الدولة العثمانية في الأناضول، أصبحت مستقلة بعد سقوط دولة السلاجقة، حتى فتحها السلطان مراد الأول، دارت فيها معركة أنقرة في (805هـ/20 جوان1402م). للمزيد انظر: أمين واصف بك، **معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية**، تح: أحمد زكي باشا، مكتبة الثقافة الدينية، (د.م.ن)،1916م، ص18 .

[7]– طالب محيبس حسن الوائلي،« **هزيمة العثمانيين في أنقرة–1402م(دراسات في مقدمات الصراع التتاري العثماني ومجريات الحرب)**»، مجلة كلية التربية، ع4 ، جامعة واسط ، العراق،(د.ت.ن)، ص ص 145–158 .

[8]– **محمد الأول:** هو خامس سلاطين الدولة العثمانية، ولد سنة(781هـ/1379م)، لقب بچلبي، وهي كلمة تركية تعني: =

الاستيلاء على الحكم سنة(816هـ/1413م)، وإعادة الدولة إلى ما كانت عليه، ولهذا لقبه المؤرخون الأتراك بنوح السفينة ومنقذ الأمة[1].

وفي سنة(824هـ/1421م) تولى العرش من بعده ابنه **مراد الثاني**[2] الذي سار نحو **القسطنطينية** وهاجمها في مطلع رمضان من عام(825هـ/1421م)، غير أنه عجز عن فتحها بسبب مشاكله الداخلية حول العرش[3]، وهو ما دفع ابنه **محمد الثاني**[4] (855-886هـ/1451-1481م) فيما بعد إلى مهاجمة عاصمة البيزنطيين (**القسطنطينية**) وفتحها سنة(857هـ/1453م)، وحوّل دولته إلى إمبراطورية بلغت مساحتها **2214000 كلم²**، عاصمتها استانبول[5] .

= متعلم، مهذب ومحترم، استطاع أن يقضي على الحرب الأهلية والفوضى التي أعقبت معركة أنقرة، وتقوية الدولة وتنظيمها، توفي سنة (824هـ/1421م). للمزيد انظر: جميل بيضون وشحادة الناطور، **تاريخ العرب الحديث**، ط1، دار الأمل، إيربد،1991م، ص 25 .

[1]- علي خليل أحمد، « **جهود السلطان محمد الأول في إعادة بناء الدولة العثمانية(1413-1421م)**»، كلية التربية، جامعة كركوك، (د.ت.ن)، ص ص 01-07 .

[2]- **مراد الثاني** : هو سادس سلاطين آل عثمان، ولد سنة(806هـ/1403م)، قام بتنظيم الدولة العثمانية التي أصبحت تضم إمارات الأناضول الغربية والوسطى، بالإضافة إلى البلقان، تنازل عن العرش مرتين لابنه محمد الثاني. للمزيد انظر: محمد بن عبد الملك الزغبي ، **مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ**، ط1، دار التقوى، مصر، 2010م، ص225 .

[3]- للمزيد انظر: منجم باشي، مصدر سابق، ص ص 132-133 .

[4]- **محمد الثاني** : ولد في (26 رجب 835 هـ/20 أفريل 1431م)، وهو سابع سلاطين الدولة العثمانية، ارتقى العرش لأول مرة في حياة والده وسنه لم يتجاوز الاثنى عشر عاما، إلاّ أنه أقيل من منصبه بعد فترة وجيزة، وبعد اعتلائه العرش للمرة الثالثة اتبع سياسة الحذر لتجنب أي اضطراباتٍ داخليةٍ أو خارجيةٍ، وتساوت عبقريته الحربية مع أعماله الإدارية فنظم أمور الدولة ووضع لها دستورًا سمي قانون نامة، اشتهر في التاريخ بلقب محمد الفاتح وأبي الخيرات لفتحه القسطنطينية، توفي مسمومًا وهو في طريقه لفتح إيطاليا في(4 ربيع الأول 886هـ/3 ماي 1481م). للمزيد انظر: عبد الفتاح رجب حمد محمد،« **السلطـان محمد الثاني (الفاتـح)(1451-1481م) فتحه للقـسطنطينيـة وسياسته الداخلية**»، ع29، ليبيا، 2015/06/10م، ص ص01-07 .

[5]- للمزيد انظر: علي محمد محمد الصلابي، **فاتح القسطنطينية السلطان محمد الفاتح**، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع،(د.م.ن)، 2005م، ص137؛ عبد الحكيم العفيفي، **موسوعة 1000 حدث إسلامي**، ط1، دار أوراق شرقية، بيروت، 1996م، ص ص284-285 .

المبحث الثاني: أوضاع الدولة العثمانية الداخلية

اعتمدت الدولة العثمانية لتسيير شؤونها الداخلية على عدة مؤسسات من بينها :

01- التنظيمات العسكرية

كان الجيش العثماني في البداية يتكون من طائفة المُسَلّمين[1] و**اليايا** و**البيادة**[2] في عهد السلطان **أورخان** لكنّ أشهرها ما يلي :

أ- السباهية:

من ملاك **التيمارات**[3] التي ارتكزت عليها الدولة في بداياتها[4]، وهم الفرسان الذين كانوا يشكلون أكثر الفرق عددًا بين قوات الإيالات، منحتهم الدولة العثمانية إقطاعيات من الأراضي لمساعدتهم، فيستثمرونها ويتمتعون فيها بالإعفاء من الضرائب مقابل خدماتهم العسكرية، وكانوا يرابطون داخل حدود السناجق حيث تقع تيماراتهم[5] .

ب- الإنكشارية:

نتيجة اتساع رقعة الفتوحات العثمانية استلزم إعداد جيش منظم، فقام السلطان **أورخـــــان**

---

[1]- **المُسَلّمين:** كانت من أولى تشكيلات الجيش العثماني، وهي تتشكل من البدو والتركمان، الذين كانوا في الجيش كخيالة دون مرتب لكن مقابل امتيازات، وبهذا كان وضعهم يشبه إلى حد كبير وضع السباهية. للمزيد انظر: هاملتون جب و بوون هارولد، **المجتمع الإسلامي والغرب (وأثر الحضارة الغربية في الفكر الإسلامي في الشرق الأدنى)**، تر: عبد المجيد حسيب القيسي، ج1، ط1، دار المدى، بيروت، 1997م، ص100 .

[2]- **اليايا والبيادة:** كانت تشكل جيش المشاة غير النظامي منذ عهد السلطان أورخان إلى غاية عهد السلطان مراد الأول، وهي تتألف من فتيان مسيحيين اعتنقوا الإسلام، وكان تجنيدهم يقتصر على الأناضول، بالإضافة إلى أنه كان يتم تجنيد الذميين الذين كانوا يقومون ببعض المهام العسكرية مقابل امتيازات، فكانت لهم نفس حقوق المسلمين، وكانوا يعرفون بأسماء المناطق التي جاؤوا منها. للمزيد انظر: شوجر، مرجع سابق، ص55 .

[3]- **التيمارات:** وقف يتم الحصول عليه من خلال وثيقة سلطانية، وهو يتكون كقاعدة من التنازل عن بعض ضرائب الدولة لصاحب التيمار مقابل تقديم خدمات عسكرية نظامية. للمزيد انظر: خليل إينالجيك، **التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية(1300-1600م)**، تر: عبد اللطيف حارس، مج1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2007م، ص602 .

[4]- وجيه كوثراني، **السلطة والمجتمع والعمل السياسي في تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1988م، ص54 .

[5]- هاملتون، المرجع السابق، ص ص 94-95 .

بترتيب طبقات الجند في جيشه، وجعل الجيش دائمًا بعد أن كان يُجمع وقت الحرب ثم يُصرف[1]، وفي عهد السلطان **مراد الأول** تم تشكيل الجيش من الأسرى المسيحيين الذين أُدخلوا إلى الإسلام، وكُوّنت منهم قواتٍ مسلحةٍ جديدةٍ من المشاة، وهم **الإنكشارية**[2](ينيتشري Yeni ceri) وأوجاق العجم، وعلى أية حال فإنّ المجندين كانوا منذ البداية **قبوقولري**[3].

ويذكر المؤرخ **أبي السرور البكري الصديقي** في مؤلفه **المنح الرحمانية في الدولة العثمانية وذيله اللطائف الربانية على المنح الرحمانية** أنّ السلطان **مراد الأول** هو أول من اتخذ المماليك وسماهم يكي تشري(العسكر الجديد)[4]، ويرجع الفضل في ذلك إلى **جندارلي قره خليل**[5].

وبعد هزيمة أنقرة في عهد السلطان **بايزيد الأول**، فقدت الدولة العثمانية حوالي عشرة آلاف جندي إنكشاري، فبحث الوزير **جاندرلي علي باشا** عن بديلٍ لتعويض نصف الجنـــد

---

[1]– أحمد فؤاد متولي، **تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها حتى نهاية العصر الذهبي**، ط1، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002م، ص 43 .

[2]– **الإنكشارية:** هي كلمة تركية تعني الجيش الجديد، مصدره الدرويش حاجي بكتاش الذي بارك المجندين وسماهم. للمزيد انظر: عبد الرحيم مصطفى، مرجع سابق، ص 43 .

[3]– **قبوقولري:** قبو أو قابي في التركية تعني البوابة أو الباب، وقل بمعنى العبد، واستعمال كلمة قابو قولاري بمعنى عبيد الباب، إشارة إلى البلاط الملكي، لأنه كان من عادة السلاطين العثمانيين الجلوس في البوابة الكبرى للقصر لإقامة العدل، وأطلق هذا المصطلح على قوات الإنكشارية التي تتقاضى أجورًا مقابل الخدمات التي تقدمها تمييزًا لها عن السّباهيّة . للمزيد انظر: هاملتون، مرجع سابق، ج1، ص64 .

[4]– محمد بن أبي السرور البكري الصديقي، **المنح الرحمانية في الدولة العثمانية(وذيله اللطائف الربانية على المنح الرحمانية)**، تح: ليلى الصباغ، ط1، دار البشائر،(د.م.ن)،1995م، ص22 .

[5]– **جندرلي قره خليل:** من عائلة جندرلي وهي عائلة عريقة ومتعلمة، تتلمذ على يد الشيخ إدبالي، وتولى القضاء في عهد السلطان عثمان غازي في أزنيك، وبعد تولي مراد الأول الحكم عينه في منصب قاضي العسكر، فشارك معه في معظم الحروب التي خاضها في أوروبا، كان قدوةً حسنةً للدولة العثمانية، توفي في (727هـ/ ديسمبر1387م). للمزيد انظر: سونيا محمد سعيد البنا، **فرقة الإنكشارية نشأتها ودورها في الدولة العثمانية**، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006م، ص13 .

الذي فُقد، فأدى ذلك إلى تأسيس قانون **الدفشرمة**[1].

ج- البحرية العثمانية

لم يعرف العثمانيون خوض البحر إلا بعد فترةٍ من قيام دولتهم، سوى تلك القــوة البحرية التي أقامها السلطان **أورخان** والتي كانت قاعدتها غاليبولي، وهي تتكون بالدرجة الأولى من بحارة من الأتراك، اليونانيين والإيطاليين[2] .

ولم يبدأ الاهتمام بالأسطول إلاّ في عهد السلطان **بايزيد الصاعقة** الذي وصل إلى مضيق **الدردنيل**[3]، وأقام قاعدة بحرية في غاليبولي سنة(792هـ/1390م)، ثم ارتقى **مراد الثاني** العرش فزاد من عدد ودعم قوته[4].

02- الأوضاع الاقتصادية

كان الاقتصاد العثماني يعتمد بنسبةٍ كبيرةٍ على الزراعة، وهو ما أكسب نظام الأراضي مكانةً متميزةً، والذي تمثل في نظام التيمار، هذا الأخير يتم من خلاله استخدام الأراضي من قِبل الرعايا، مع إلزامهم بتقديم الجنود إلى الجيش أثناء الحرب، وقد ظل التيمار قائمًا كوسيلة اقتصادية للقوة العسكرية العثمانية، إلى جانب **الزعامات**[5] التي يمتلكها الزعيم،

---

[1]- **الدفشرمة:** مصطلح يعني أخذ الأطفال وجمعهم من الأقطار المحيطة بالدولة العثمانية، فتقطع أي صلة بينهم وبين ذويهم، ويتم إدخالهم في الإسلام، لذلك لم يكن لدى هؤلاء أي عاطفة أبوية أو وطنية، حيث تتم تربيتهم في قصر السلطان ثم يوجهون إلى المدرسة، وقد أطلق عليهم في التاريخ العثماني(أندرون أوغلانلري) أي غلمان البلاط. للمزيد انظر: محمد سعيد البنا، مرجع سابق، ص ص11-12 .

[2]- روبير مانتران، **تاريخ الدولة العثمانية**، تر: بشير السباعي، ج1، دار الفكر، 1993م، ص 191 .

[3]- **الدردنيل:** هو ممر مائي دولي يربط بحر إيجة ببحر مرمرة ، ويفصل مابين شاطئ آسيا الصغرى وشبه جزيرة غاليبولي في الجانب الأوروبي. للمزيد انظر: سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، **أطلس تاريخ الدولة العثمانية**، ط1، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، 2014م، ص109 .

[4]- سيد رضوان، **محمد الفاتح بطل الفتح الإسلامي في أوروبا الشرقية**، ط1، الدار السعودية، الرياض، 1982م، ص 88 .

[5]- **الزعامات:** هي إقطاع عسكري يتراوح دخله السنوي من 20 إلى 100 أقجة، منحت لكبار ضباط الجيش، ويسمى صاحبه بالزعيم. للمزيد انظر: إينالجيك، **تاريخ الدولة العثمانية**، مرجع سابق، ص344 .

و**الخواص**[1]خاص بالولاة في الأقاليم[2]، وهناك نوع آخر من الملكية وهو الوقف، الذي من خلاله يحبس شخص ما شيئًا معينًا يمكن الانتفاع به، وبمجرد وقفه لا تصبح له سلطة عليه، وكانت هذه الأوقاف تتم في المدن، وتضم المحلات والطواحين وبعض المؤسسات التعليمية والاجتماعية، أما في الريف فقد كان يضم أراضي زراعية وآبار تعود مداخيلها للنفع العام حسب وصية مالكيها[3].

أما بالنسبة للتجارة فقد تحول الأناضول إلى طريق رئيسي للتجارة بين الشرق والغرب، وأصبح التجار الإيطاليون يستقبلون القوافل القادمة من سيواس، وبعد ذلك أصبحت **تبريز**[4] و**طرابزون**[5] أهم المراكز التجارية نتيجة سيطرة **المماليك**[6] والفرس على تجارة

---

[1]– **الخواص** : ويطلق عليها كذلك اسم (خواص هاميون)، وهي إقطاع يدر على صاحبه دخلاً قدره أكثر من مائة ألف أقجة، كانت ملكًا للسلطان، ولأفراد الأسرة الحاكمة المقربين إليه. للمزيد انظر: مهدي فاضل بيات، **الدراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني (رؤية جديدة في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية)**، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2003م، ص110 .

[2]– عبد اللطيف الصباغ، **تاريخ الدولة العثمانية**، (د.ن) ،(د.م.ن)، 2013م، ص55 .

[3]– مانتران، مرجع سابق، ج1، ص187 .

[4]– **تبريز**: يسميها العامة توريز أو أبو الفداء، وهي أشهر مدينة في الجزء الشمالي الغربي من إيران، كانت عاصمة لمنطقة أذربيجان الشرقية، استولى عليها العثمانيون، وفي سنة (905هـ/1500م) استعادها الصفويون. للمزيد انظر: أحمد مهدي محمد الشويخات، **الموسوعة العربية العالمية**، مج9، ط2، مؤسسة أعمال الموسوعة، الرياض،1999م، ص 78 .

[5]– **طرابزون**: هي في الأصل ميناء كانت تجلب إليه السلع من القسطنطينية، ثم تحمل منه إلى البلاد الإسلامية، حتى أطلق على البحر الأسود في وقت من الأوقات بحر طرابزون، كانت لفترات طويلة تابعة للأتراك السلاجقة، وفيما بعد للمغول ثم للأتراك العثمانيين. للمزيد انظر: كي ليسترنج، **بلدان الخلافة الإسلامية**، تر: بشير فرنسيس توكوركيس غوار، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م، ص168 .

[6]– **المماليك**: اسم أُطلق اصطلاحًا على أولئك الرقيق البيض غالبًا، الذين درج بعض الحكام المسلمين على استحضارهم من أقطار مختلفة وتربيتهم تربية خاصة، لتجعل منهم محاربين أشداء، واستطاعوا فيما بعد أن يسيطروا على الحكم في مصر والشام وغيرها قرابة ثلاثة قرون من الزمان. للمزيد انظر: تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، **درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**، تح وتع: محمود الجليلي، مج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002م، ص06؛ سامي بن عبد الله أحمد المغلوث، **أطلس تاريخ العصر المملوكي**، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2013م، ص11؛ قاسم عبده قاسم، **عصر سلاطين المماليك**، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1994م، ص07 .

الشرق[7]، ومع مطلع القرن (8هـ/14م) تغيرت شبكة الطرق التجارية، فأصبحت بورصة المركز السياسي والتجاري للدولة العثمانية وأكبر سوقٍ لتبادل تجارة الحرير بين الشرق و الغرب[1].

03- الطرق الصوفية[2]

انتشر الفكر الصوفي في العالم الإسلامي بعدما دبّ الضعف والوهن في أوساطه، وأخذت الأوساط المتعلمة في مدن وسط الأناضول بالثقافة الفارسية الرفيعة، بينما كانت تسود المناطق الحدودية الثقافة الشعبية التركية للغزاة و**الدراويش**[3]- مع تياراتها الصوفية **الآخية**[4]- التي كانت موجودةً في تلك الآونة في كل أنحاء الأناضول في تنظيمات روحية ممتازة، فشهد ظهور أكثر الطرق نفوذًا وأرستقراطيةً، **كالطريقة الملوية**[5]، الطريقة

7- إينالجيك، **تاريخ الدولة العثمانية**، مرجع سابق، ص191 .

1- إينالجيك، **تاريخ الدولة العثمانية**، مرجع سابق، ص192 .

2- **الطرق الصوفية** : في اللغة تطلق على السيرة والمذاهب والحال، أما اصطلاحًا فهي حركات دينية انتشرت في العالم الإسلامي في (3هـ/9م)، تدعو للزهد وشدة العبادة، ثم انبثقت عنها طرق جديدة تبنت مجموعة من العقائد المختلفة والمناهج الكثيرة . للمزيد انظر: عبد الله دجين السهلي، **الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها**، دار كنوز، الرياض، 2005م، ص 10 .

3- **الدراويش:** جمع درويش، ويقال له في اللغة العربية الفقير، وهو الإنسان الزاهد المنقطع للصلاة والعبادة، ثم تطور معناه وأصبح له علاقة بالتّصوف، حيث أصبح الدراويش طبقة معروفة تميل إلى الطرق الصوفية، كما أصبح لهم تكايا يقيمون فيها وأوقاف تنفق عليهم، وتم تصنيفهم ضمن طبقة العلماء داخل الدولة العثمانية. للمزيد انظر: أكرم كيدو، **مؤسسة شيخ الإسلام في الدولة العثمانية**، تر: هاشم الأيوبي، ط1، طرابلس، 1992م، ص ص22-23 .

4- **الآخية:** مفردها آخي، وهي مؤسسة اجتماعية نشأت في إيران في القرن(6هـ/12م)، ثم انتقلت إلى الأناضول في القرن (8هـ/14م)، تركزت أعمالها في القيام بخدمة الناس و تعليمهم حب العمل ومساعدة المحتاجين والفقراء، ويسمى مقدمهم بالآخي. للمزيد انظر: سهيل صابان، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م، ص13 .

5- **الطريقة الملوية:** مؤسس هذه الطريقة هو جلال الدين الرومي(604-672هـ/1207-1273م) أحد كبار الشعراء والمؤلفين الصوفيين الفارسيين، ظهرت الطريقة في الأساس على أيام أولو عارف جلبي، ثم انتشرت على طول منطقة الأناضول وعرضها، وأقامت تكاياها في الحواضر الثقافية الكبرى دون غيرها في القرن الرابع عشر بوجهٍ خاص، فجذبت إليها أنظار السلطات المحلية والطبقات المثقفة في المنطقة. للمزيد انظر: إينالجيك، المرجع السابق، ص302؛ كمال

النقشبندية[1]، **البكتاشية**[2] و**الخلوتية**[3]، والتي لعبت دورًا مهمًا في قيام الدولة العثمانية وتوسعها، من خلال نشر الإسلام والقيام بعدة أدوار سياسية، اجتماعية واقتصادية، كما كان لها أثر على المجتمع العثماني بمختلف فئاته[4].

04- نظام الملل

لقد استمدت الدولة العثمانية تسامحها الديني من التشريع الإسلامي، الذي منح **أهل الذمة**[5] الحق في ممارسة حياتهم الدينية، السياسية، الاجتماعية والاقتصادية ، مكتفيًا بآداء المكلفين منهم **للجزية**[6]، فكانوا يُعاملون معاملة المسلمين وكبراءهم، وقد وصل بعضهم إلى

السعيد حبيب، **الأقليات والسياسة في الخبرة الإسلامية(621-1908م)**، مكتبة مدبولي،(د.م.ن)، 2002م، ص ص 218-219 .

[1]– **النقشبندية:** يطلق عليها النقشية، أُنشأت في البداية في تركستان، وهي واحدة من أكبر الطوائف الصوفية التي ظهرت بين أوساط الثقافة السنية في ما وراء النهر، عُرفت بهذا الاسم نسبةً إلى بهاء الدين شاه نقشند البخاري. للمزيد انظر: يلماز أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، تر: عدنان محمود سلطان ومحمود الأنصاري، مج2، ط1، شركة الهلال، اسطنبول، 1990م، ص501 .

[2]– **البكتاشية:** تُنسب إلى مؤسسها الحاج بكتاش الذي يتصل نسبه عن طريق الإمام موسى كاظم، من أصل تركي أناضولي، وهي الأهم والأكثر انتشارًا في الأراضي العثمانية، كانت محصورة بوجه عام في الأقاليم التابعة للنفوذ التركي، فكان لها الدور الكبير في نشر الإسلام في البلقان، بسبب سياسة التسامح الديني مع كل الأديان والأجناس. للمزيد انظر: برنارد لويس، **استنبول وحضارة الخلافة الإسلامية**، تع: سيد رضوان علي، ط2، الدار السعودية، الرياض، 1982م، ص182 .

[3]– **الخلوتية:** دخلت الطريقة إلى الأناضول على يد أخي يوسف، الذي يعتبر رئيسًا من رؤساء الآخية، وكان مركزها في منطقة شروان. للمزيد انظر: أكمل الدين إحسان أوغلي، **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، تر: صالح سعداوي، مج2، مركز الأبحاث، اسطنبول، 1999م، ص184 .

[4]– حسن الضيقة، **الدولة العثمانية (الثقافة، المجتمع والسلطة)**، ط1، دار المنتخب العربي، بيروت، 1997م، ص 95.

[5]– **أهل الذمة:** الذمة بمعنى العهد والأمان والضمان والحرمة والحق، وسمي أهل الذمة ذمة لدخولهم في عهد المسلمين وأمانهم، وهم المعاهدون من النصارى واليهود ممن يقيمون ببلاد المسلمين، وقد أطلق عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم اسم أهل الكتاب تمييزًا لهم عن عبدة الأوثان. للمزيد انظر: أبي الفضل جمال الدين محمد ابن منظور، **لسان العرب**، مج1، ط1، دار المصادر، بيروت،2003م، ص157؛ سلوى علي ميلاد، **وثائق أهل الذمة في العصر العثماني وأهميتها التاريخية**، دار الثقافة، القاهرة، 1983م، ص07.

[6]– **الجزية:** وجبت على أهل الكتاب كما وجبت الزكاة على المسلمين، وهي جزء من الفيء الذي يجيء في أوقاتٍ معينةٍ من السنة، تؤدى على قدر طاعة الشخص مقابل الدفاع عنهم، وهي تقسم على ثلاث طبقات، الأغنياء، متوسطي الحال

منصب الوزير في عهود مختلفة[1].

لقد كانت الدولة العثمانية أكثر تحررًا من الدول الأوروبية المعاصرة لها، لأنها كانت تسمح بوجود ديانتين المسيحية واليهودية، ومذاهب دينية مختلفة في بلادها بجانب الدين الإسلامي، وهذا ما جعلها دولة كوسموبوليتية (متعددة الأعراق والأجناس)، ونلاحظ أنّ العثمانيين ساروا في نشرهم للإسلام بين تلك الشعوب على ما نصت عليه الآية الكريمة لقوله عز وجل« **لا إكراه في الدين قد تبين الرُشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم**»[2].

إنّ هذا التسامح يظهر لنا بشكلٍ واضحٍ في منتصف القرن(9هـ/15م)، من خلال التسامح الذي قدمه السلطان **محمد الثاني**، حيث كان العدل بين الناس من أهم الأمور التي حرص على تطبيقها، فكانت معاملته لأهل الذمة خاليةً من أي شكلٍ من أشكال التعصب والظلم، ولم يخطر بباله اضطهاد غيره بسبب اختلاف الأديان[3]، متبعًا قوله عزّ وجلّ« **لا ينهاكم الله عن الذين لم يقتلوكم في الدّين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إنّ الله يُحب المقسطين**» [4].

وحينما أقام السلطان **محمد الثاني** مدينة اسطنبول لم يجد ضَيرًا في محالفة المسلمين مع أهل الذمة، مظهرًا قدرًا كبيرًا من التسامح معهم، ليتمكن أهل الكتاب من التعايش دون

والفقراء. للمزيد انظر: مصطفى ملا أوغلو، **حقوق الأقليات الغير المسلمة في الدولة العثمانية**، المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، الدورة 17 ، سراييفو، ماي2007 م، ص 09 .

[1]– موفقة بني مرجة، **صحوة الرجل المريض**، مؤسسة صقر الخليج، الكويت، 1984م، ص176 .

[2]– سورة البقرة، الآية 256 .

[3]– الصلابي، **فاتح القسطنطينية**، مرجع سابق، ص137 .

[4]– سورة الممتحنة، الآية 208 .

إثارة أي مشاكل داخلية تهدد أمن الدولة العثمانية واستقرارها[5]، من خلال وضع مجموعة من القواعد والتفاصيل المنظمة لقوانينهم وأعرافهم وشؤونهم الخاصة تحت اسم مؤسسة الملة التي كانت تشمل ثلاث ملل دينية (ملة الروم، ملة **الأرمن**[1] وملة اليهود)، كما أصدر فرمانًا عامًا دعا فيه الفارين من أهل المدينة للعودة إلى منازلهم، وأمّنهم على حياتهم وأموالهم، ووعدهم بحرية العبادة وممارسة شعائرهم الدينية[2].

05- قانون قتل الإخوة

لقد تضاربت الآراء واختلفت حول السلطان الذي أصدر **قانون**[3] قتل الإخوة، فتذهب طائفةٌ من المؤلفين إلى أنّ إصدار هذا القانون يعود إلى عهد السلطان **بايزيد الأول** الذي قتل أخاه **يعقوب** بعد توليه الحكم مباشرة[4]، في حين يذهب المؤرخ **برنارد لويس** إلى أنّ نظام قتل الإخوة كان قبل العثمانيين، إلاّ أنّ هذا الأمر تم تسجيله ضمن القوانين العثمانية في عهد السلطان **محمد الفاتح**[5]، في الفرمان الخاص بقتل الإخوة ضمن مجموعة **قانون**

---

[5]- محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي (العهد العثماني)**، ج8، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، 2000م، ص ص86-87.

[1]- **الأرمن:** شعب ينتمي إلى العرق الآري (الهندو أوروبي)، يعود وجوده في أرض أرمينيا إلى الألف الثالثة ق.م، وهم إحدى الأقليات المسيحية التي عاشت في كنف الدولة العثمانية في رفاهية، أمن ومساواة، وكان الكثير منهم يعمل في أجهزة الدولة، إلاّ أنّ الوضع تغير بعد مذبحة الأرمن في مطلع القرن (14هـ/20م)، حيث أصبحوا يشكلون دولة مستقلة بذاتها في أوروبا تسمى أرمينيا. للمزيد انظر: محمد زرقوق، **مملكة أرمينيا (بين المغول والمماليك بين سنتي623-776هـ/1226-1375م)**،(رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الوسيط)، إشراف: د.بشاري، جامعة الجزائر، 2011-2012م، ص40 .

[2]- الصلابي، **فاتح القسطنطينية**، مرجع سابق، ص137 .

[3]- **القانون:** هي كلمة من أصل يوناني kanun تعني العصا المستقيمة، وفي اللغة العربية: تعني مقياس كل شيء، أما في الاصطلاح: فالقانون هو مجموعة من القواعد العامة المجردة التي تنظم سلوك الإنسان في المجتمع. للمزيد انظر: صوفي حسن أبو طالب، **تاريخ النظم القانونية والاجتماعية**، (د.ن)، القاهرة، 2008م، ص03 .

[4]- رضوان علي، مرجع سابق، ص 90 .

[5]- برنارد، **استنبول**، مرجع سابق، ص73 .

نامة[6]، والذي ينص على مايلي:« **وأيُّ شخصٍ يتولى السلطة من أولادي، فمن المناسب أن يقتل الإخوة، من أجل نظام العالم، وأجاز أكثر العلماء ذلك فليعملوا به**»، وبناءً على ذلك أصدر السلطان **محمد الثاني** أمرًا بقتل أخيه الرضيع أحمد[1].

إنّ هذا النوع من القوانين جعل الآراء تتباين بين مختلف المؤرخين، فبالرجوع إلى الشريعة الإسلامية نجد أنّ هذا الأمر جاء مخالفًا لها، حيث أنّ الله سبحانه وتعالى قد حرّم ذلك في قوله:« **ومن يقتل مؤمنًا متعمدًا فجزائه جهنم خالدًا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدّ له عذابًا عظيمًا**»[2]، ورغم أنّ السلاطين العثمانيين كانوا حريصين على ما جاء في الشريعة الإسلامية، إلاّ أنهم قاموا بإصدار هذا القانون تحت ذريعة الحفاظ على الأمن والاستقرار في البلاد، وكان ذلك بعد أخذهم مشورة أهل العلم الذين أصدروا فتوى بأنّ قانون قتل الإخوة لا يتعارض مع الشريعة الإسلامية[3].

6– **قانون نامة:** هي كلمة غير عربية، ويُعتقد أنها فارسية أو رومية تعني كتاب الشريعة أو كتاب القانون، ويشير قانون نامة في الاصطلاح العثماني إلى المراسيم التي يصدرها السلطان العثماني في شكل عبارات قانونية حول موضوع معين، ويعتبر السلطان محمد الفاتح أول سلطان عثماني نشر القوانين المشرعة بشكل رسمي. للمزيد انظر: بشرى ناصر هاشم الساعدي، « **شريعة قتل الاخوان وأثرها في نظام حكم آل عثمان(1520م–1617م)**»، مجلة مركز بابل، ع02، (د.م.ن)، ديسمبر 2011م، ص 48 .

1– هاشم الساعدي، مرجع سابق، ص32 .

2– سورة النساء، الآية 93 .

3– أوغلي، مرجع سابق، مج1، ص148 .

المبحث الثالث: علاقات الدولة العثمانية الخارجية

01 – مع المماليك

بدأت العلاقات العثمانية المملوكية في أول عهدها بدايةً طيبةً، فلم يحدث بين الدولتين عداءًا أو صدامًا، لبُعد حدود الدولتين عن بعضهما في أوائل عهد الدولة العثمانية، كما أنّ الدولة العثمانية وجّهت جهودها في تلك الفترة لمحاربة القوى المسيحية المجاورة خاصةً البيزنطيين، وقد زاد من قوة العلاقة بين الدولتين وجود عدوٍ مشتركٍ يتهددهما، المتمثل في الخطر المغولي الزاحف من جهة الشرق[1].

ولقد برزت العلاقة بين الدولتين في عهد السلطان **مراد الأول** سنة(786هـ/ 1386م) حينما أرسل إلى السلطان المملوكي **برقوق**[2] يحذره من خطر **تيمورلنك** القادم من الشرق، لكن سرعان ما توترت العلاقة في عهد خلفه **بايزيد الأول**، حيث قام هذا الأخير بمهاجمة **قيصرية**[3] التابعة لسلطة المماليك سنة(786هـ/1384م)، غير أنه تراجع عن ذلك واعتذر

---

[1]– محمد عبد اللطيف هريدي، **الحروب العثمانية الفارسية وأثرها في انحسار المد الإسلامي عن أوروبا**، ط1، دار الصحوة ، القاهرة، 1987م، ص42 .

[2]– **برقوق:** هو الملك الظاهر سيف الدين اليلبغاوي، سُمي برقوق لنتوءٍ في عينه كأنه البرقوق، وهو أول من تولى عرش مصر من المماليك البرجية بعد بيبرس الثّاني، نودي به سلطانًا على مصر في سنة (784هـ/1372م)، يُذكر عنه أنه لم يكن يجرأ على مغادرة القاهرة من شدة خوفه، كانت وفاته في سنة (801هـ/1389م)، حكمه لم يعد بالخير الكثير على البلاد. للمزيد انظر: فننك، مرجع سابق، ص 558 .

[3]– **قيصرية** : هي مدينة كبرى في وسط تركيا الآسيوية، تقع في هضبة الأناضول على بعد حوالي 300كلم، وإلى الشرق من مدينة أنقرة . للمزيد انظر: العفيفي، مرجع سابق، ص 378 .

للسلطان **برقوق**، كما أرسل له هديةً ثمينةً مع أحد رسله، فتحسنت العلاقة بين الطرفين من جديد[4]، وفي سنة(797هـ/1394م) أرسل السلطان **بايزيد الأول** إلى الخليفة العباسي في مصر طالبًا منه تشريفًا باعتماده سلطانًا للروم[5]، فبعث إليه الخليفة **محمد أبو عبد اللّه بن المعتضد المتوكل**[1] بذلك ليسبغ على سلطته طابعًا شرعيًا ورسميًا، لكنّ العلاقات اهتزت قليلاً حينما طلب السلطان **بايزيد الأول** التحالف لمواجهة المغول في معركة أنقرة، لكنّ المماليك ردوا رسله خائبين بسبب انشغالهم بالدسائس ضد بعضهم للحصول على السلطة[2].

لكنّ العلاقات ما لبثت أن تحسنت بين الطرفين بعد زوال الخطر المغولي، وقويت أكثر في عهد الأشرف **برسباي**[3]، حين أرسل السلطان **مراد الثاني** بعثةً سنة (872هـ/ 1424م) إلى القاهرة لتهنئته باعتلائه العرش محملة بالهدايا، وظل الطرفان يتبادلان رسائل الصداقة والمحبة كلما تحقق نصر لأحد الطرفين[4].

4– حليم بك، مرجع سابق، ص47 .

5– جمال الدين فالح الكيلاني وزياد حمد الصميدعي، **تاريخ الدولة العثمانية رجال وحوادث**، ط1، المنظمة المغربية للتربية والثقافة والعلوم، فاس، 2013م، ص15 .

1– **محمد أبو عبد الله بن المعتضد المتوكل** : بويع له بالخلافة العباسية بمصر عام(763–785هـ/1362–1383م)، وقد خلع من منصبه مرتين ثم سجن، توفي عام(855هـ/1443م) بعد حكم دام 35 سنة. للمزيد انظر، المحامي، مرجع سابق، ص104 .

2– الوائلي، مرجع سابق، ص153 .

3– **برسباي:** هو الملك الأشرف سيف الدين أبو النصر بن عبد الله الدقماقي الظاهري، جلس على كرسي السلطنة في (08ربيع الثاني825هـ/1421م)، وهو السلطان الثاني وثلاثون من سلاطين المماليك (825–841هـ/1421–1438م). للمزيد انظر: الخطيب الجوهري بن داود الصيرفي، **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، تح و تع: حسن حبشي، دار الكتب، مصر، 1973م، ص05 .

4– محمد سهيل طقوش، **تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام**، ط1، دار النفائس، القاهرة، 1997م، ص483 .

وفي عهد الأشرف **إينال**[5] ظلت العلاقات طيبة، والدليل على ذلك أنّه عندما أرسل له السلطان **الفاتح** رسالةً سنة (857هـ/1453م) يبشره فيها بفتح القسطنطينية، أمر بإقامة الزينات ابتهاجًا بالمناسبة، وأرسل وفودًا محملة بالهدايا لتهنئة الفاتح بهذا الفتح العظيم[6].

وفي عهد السلطان **قايتباي**[1] ساءت العلاقات العثمانية المملوكية بسبب حادثة الاعتداء المملوكي على إمارتي **ذي القادر**[2] و**بني رمضان**[3]، اللتان كان العثمانيون يعتبرانهما ممالك عثمانية، لكن سرعان ما تحسنت العلاقات عندما أرسل السلطان **محمد الثاني** هدايا إلى سلطان مصر **قايتباي** سنة(860هـ/1472م)، واستمرت على تلك الحال في عهد السلطان **خشقدم**[4] ، لانشغال السلطان **الفاتح** بفتوحاته في أوروبا وتفرغ **خشقدم** لمشاكله الداخلية[5].

---

[5]– **إينال:** هو الأشرف أبو النصر سيف الدين العلائي الظاهري، من ملوك دولة المماليك الجراكسة بمصر وبلاد الشام والحجاز، جلس على العرش سنة (857هـ/1453م) فتلقب بالملك الأشرف. للمزيد انظر: خير الدين الزركلي، **الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)**، ج2، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م، ص ص35– 36 .

[6]– ابن تغري بردي، **حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور**، تح: محمد كمال الدين عز الدين، ج1، ط1، عالم الكتب، (د.م.ن)، 1990م، ص453؛ محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، تح وتق: محمد مصطفى، ج2، ط1، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، 1922م، ص316 .

[1]– **قايتباي:** هو الأشرف المحمودي الظاهري أبو النصر سيف الدين (815–901هـ/1412–1496م)، جركسي الأصل، وهو السلطان الواحد والأربعون من المماليك الجراكسة العظام بمصر، اعتلى العرش سنة (872هـ/1468م). للمزيد انظر: شمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، ج6، دار الجيل، بيروت، (د.ت.ن)، ص201.

[2]– **ذي القادر:** هي منطقة حدودية بين أراضي الدولة المملوكية في بلاد الشام وأراضي الدولة العثمانية في الأناضول. للمزيد انظر: أحمد فؤاد متولي، **الفتح العثماني للشام ومصر**، ط1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1995م، ص72.

[3]– **بني رمضان:** كانت ضمن الإمارات التابعة للمماليك في الأناضول. للمزيد انظر: نفسه، ص77 .

[4]– **خشقدم:** هو السلطان الظاهر أبو سعيد سيف الدين خشقدم (865–872هـ/1461–1467م)، وهو السلطان الثامن والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية، والأول من الأروام ، تسلطن في (19 رمضان 865هـ/1461م). للمزيد انظر: بن تغري جمال الدين أبو المحاسن بردي، **النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة**، تق: محمد حسين شمس الدين، ج16، ط1، (د.ن)، القاهرة، 1975م، ص253 .

[5]– مفيد الزيدي، **موسوعة التاريخ الإسلامي(العصر المملوكي)**، دار أسامة، عمان، 2009م، ص 142 .

02 – مع بيزنطة والممالك البلقانية

قامت السلطنة العثمانية على أساس إسلامي قوي ومتين، وأخذت على عاتقها نشـــــر الإسلام وحماية المسلمين، متبعةً في ذلك عدة طرق وأساليب[6]، فبعد وفاة **أورخان** اعتلى ابنه **مراد الأول** العرش، الذي استغل فرصة الضعف البيزنطي ليزيد مساحة الدولة العثمانية، حيث فسح المجال أمامه للتوغل في البلقان[7]، وتزامن ذلك مع استيلاء العثمانيين على أنقرة وضم دولة الكرمان إلى أراضيهم، وذلك بهدف حصر القسطنطينية التي أحدقوا بها من جميع الجهات الأوروبية والآسيوية، فاقتصر الحكم البيزنطي على القسطنطينية وما حولها، ولم تأتي سنة (768هـ/1366م) حتى أصبح **الدانوب**[1] حدًا شماليًا للدولة العثمانية[2].

وفي خضم فتح أدرنة قام البابا **أوربانوس الخامس** بمحاولة جمع أوروبا في حرب صليبية ضد العثمانيين، وقد استطاعت هذه الحملة استعادت مدينة غاليبولي، غير أنّ القـوات العـثمانية تصـدت لهـذه الحملة عـام(766هـ/1364م)[3]، فاضطـر إمبراطـــــور القسطنطينية لمصالحة السلطان **مراد الأول** شريطة دفع الجزية والاعتراف بسيادته عليه، ثم استكمل العثمانيون فتح **تراقيا**[4] واستقرارهم في العاصمة أدرنة[5].

6– إدريس الناصر رائسي، **العلاقات العثمانية الأوروبية في القرن16م**، ط1، دار الهادي، بيروت، 2007م، ص20 .

7– مهند صادق محمد العملة، **الجهود الإسلامية في فتح القسطنطينية**، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي)، إشراف: د. خلقي خنفر، جامعة الخليل، (د.م.ن)، 2011م، ص196 .

1– الدانوب: ثاني أطول أنهار أوروبا بعد نهر الفولجا، يجري على طول 2860 كلم من منبعه بألمانيا إلى مصبه في البحر الأسود في أوروبا الشرقية، بحيث يخترق وسط وجنوب وشرق أوروبا، ويلتقي فيه أكثر من 300 رافد، ويسميه الأتراك الطونا. للمزيد انظر: الشويخات، مرجع سابق، مج 10، ص241 .

2– عبد الرحيم مصطفى، مرجع سابق، ص49 .

3– عبد الرحمان بن علي العريني، « **قيام الدولة العثمانية وحملات التحالف الصليبي ضدها**»، مجلة الدرعية، ع10، س 3، (د.م.ن)، 10 يوليو 2000م، ص05 .

4– تراقيا: تقع في جنوب قارة أوروبا، وهي أهم إقليم من أقاليم البلقان، تتوزعه عدة دول مثل: شمال اليونان، جنوب بلغاريا وتركيا، وهو من أقاليم الخلافات الحدودية. للمزيد انظر: نصار حسين، مرجع سابق، مج2، ص ص 946–947 .

واصل العثمانيون فتوحاتهم بعد ذلك حتى وصلوا إلى جنوب **بلغاريا**[6]، مما دفع أمير الصرب **لازار هربلجانوفيك**[7] لطلب الهدنة التي تعهد فيها بدفع الجزية، وتزوج **مـــراد الأول** من ابنة ملك بلغاريا، واستولى بعد ذلك على مدينة صوفيا[1].

وأمام تفاقم الوضع في القسطنطينية وأوروبا عقد الأمير الصربي **لازار** اتفاقية مع الملوك المسيحيين من أجل محاربة العثمانيين، فتقابل الجيشان في معركة كوسوفو، ومع نهاية المعركة تمكن جندي صربي جريح اسمه **ميلوش كابيلوفيتش** من طعن السلطان **مراد الأول** بخنجر فاستشهد في ميدان المعركة سنة(792هـ/1389م)[2] .

وبعد استشهاد السلطان **مراد الأول** استلم العرش ابنه **بايزيد الأول** الذي سيطر على بلغاريا(797هـ/1393م)، وامتدت سلطته على أمراء المجر ورومانيا وألبانيا، وغدا السلطان العثماني سيد البلقان، كما تمكن من الاستيلاء على مدينة ألا شهر آخر معاقل البيزنطيين في آسيا الصغرى[3]، وبعد توطيده لدعائم الدولة في البلقان قام بمحاصرة القسطنطينية[4] .

5– نيقولو باربارو، **الفتح الإسلامي للقسطنطينية (يوميات الحصار العثماني 1453م)**، تر وتع: حاتم عبد الرحمـــــان الطحاوي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، (د.م.ن)، 2002م، ص ص22–23 .

6– **بلغاريا:** تقع جنوب قارة أوروبا، وشرق شبه جزيرة البلقان، تمتد إلى الجنوب حتى نهر الدانوب وإلى الغرب حتى البحر الأسود، عاصمتها صوفيا، ومعظم سكانها من البلغار بالإضافة إلى الترك. للمزيد انظر: نصار حسين، ص ص759–760.

7– **لازار هربلجانوفيك:** أمير صربي (729–792هـ/1329–1389م)، خضع للعثمانيين، ثم حاول فيما بعد التخلص من سيطرتهم، لكنّه تلقّى هزيمة ساحقة في معركة كوسوفو سنة(792هـ/1389م)، التي أعدم على إثرها. للمزيد انظر:
Jean didier, ***Le grand dictionnaire encyclopèdique***,V 6, Libiraire Larousse, France, 1985, p6180 .

1– وديع أبو زيدون، **تاريخ الإمبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط**، ط1، دار الأهلية، عمان، 2003م، ص41.

2– عبد العزيز إبراهيم العمري، **الفتوح الإسلامية عبر العصور**، ط1، دار اشبيليا، الرياض، 1997م، ص390 .

3– كارل بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تر: نبيه أمين فارس، ط5، دار العلم ، بيروت، 1968م، ص419 .

4– تجدر الإشارة هنا إلى أنّ المسلمين حاصروا القسطنطينية إحدى عشرة مرة قبل هذه المحاولة، منها سبعة في القرنين الأولين للإسلام، حيث حاصرها معاوية سنة(34هـ/654م)، وحاصرها يزيد بن معاوية سنة(47هـ/667م)، ثم حاصرها سفيان بن أوس في خلافة معاوية سنة(52هـ/672م)، وفي سنة(97هـ/715م) حاصرها مسلمة في زمن الخليفة عمر

وفي المقابل تكتل الصليبيون في حملة لقطع الاتصال بين الأناضول والبلقان، ووصلوا إلى **نيكوبوليس Nicopolis**[5] سنة(799هـ/1396م)، وتغلبوا في أول الأمر على القوات العثمانية، إلاّ أنّ السلطان **بايزيد الأول** سحق التحالف الصليبي[6]، مما أتاح له متابعة حصار القسطنطينية، لكنه فكه عنها مرة أخرى[1]، لمواجهة **تيمورلنك** الذي تقدم بجيوشه واحتل مدينة سيواس، ثم توجه إلى أنقرة وسيطر عليها بعد هزيمة العثمانيين، فتأجل فتح القسطنطينية نصف قرن من الزمان[2]، إلى أن استقرت أوضاع الدولة ، فجرت محاولات أخرى لفتحها في عهد السلطان **مراد الثاني**، الذي تمكن من محاصرتها لأكثر من مرة[3]، لكنه لم يتمكن من تحقيق ما كان يطمح إليه إلاّ في عهد ابنه **محمد الثاني**، الذي قام بالتخطيط والترتيب لهذا الفتح، وأعد له الكثير من الأسلحة والمدافع[4] والجيوش، كما اهتم بإقامة قلعة روملي حصار سنة (856هـ/1452م) في الجانب الأوروبي على مضيق البوسفور مقابلةً للقلعة التي أنشأها السلطان **بايزيد الأول** في البر الآسيوي، فأصبحت القلعتان تتحكمان في عبور السفن من شرقي البوسفور إلى غربيه، ومنع أي سفينة من الوصول إلى القسطنطينية، ثم سار نحوها ضاربًا عليها حصارًا محكمًا سنة (857هـ/06

بن عبد العزيز الأموي، كما حوصرت أيضا في خلافة هشام سنة(121هـ/739م)، أما في المرة السابعة فقد حاصرها أحد قادة الخليفة هارون الرشيد سنة(182هـ/798م). للمزيد انظر: المحامي، مرجع سابق، ص ص 164-165 .

[5]- **نيكوبوليس:** يسميها الأتراك نيكوبولي، ومعناها مدينة النصر، أسسها الإمبراطور الروماني تراجانوس عقب انتصاره على أعدائه، تقع شمال بلغاريا على حدود رومانيا، ولقد شهدت معركة نيكوبوليس. للمزيد انظر: نفسه ، ص135 .

[6]- محمود تركية، **أوضاع الدولة العثمانية الداخلية وعلاقاتها الخارجية في عهد بايزيد الأول(1389-1402م)**، (مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر)، إشراف: د. محمد دراج، جامعة الجزائر2، 2014-2015م، ص 104 .

[1]- صلاح الضبيع،« **العلاقات العثمانية البيزنطية**»، مجلة الاجتهاد،ع41، س 10، بيروت،1999م، ص186.

[2]- محمد سهيل طقوش، **تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة**، ط 2، بيروت، 2013م، ص73.

[3]- علي حسون، **العثمانيون والبلقان**، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1986م ، ص ص 60-61 .

[4]- أشهرها المدفع السلطاني الذي صنعه المهندس المجري أوربان، وهو مدفع عظيم كان يزن 700طن، ويرمي بقذائف تزن الواحدة منها 12 ألف رطل، يحتاج جره إلى 100 ثور و100رجل. للمزيد انظر: عماد البحراني، « **فتح القسطنطينية في عهد السلطان محمد الفاتح 1453م** »، مجلة كان التاريخية، ع3، س 02، (د.م.ن)، 2009م، ص 62 .

أفريل 1453م)، تخللته عبقرية عسكرية بدخول القرن الذهبي، بعد جر السفن برًا وحفر العديد من الأنفاق[5]، فتمكن **الفاتح** من فتحها بعد أن اقتحم الجنود أسوار المدينة في (19جمادى الأولى 857هـ/29 ماي 1453م)، وقُتل إمبراطورها **قسطنطين الحادي عشر**[6] على أيدي جنود الإنكشارية، لتفتح القسطنطينية أبوابها بعد ثلاثة وخمسين يومًا من الحصار للسلطان **محمد الفاتح** وجنوده[1]، فمنع أعمال السلب والنهب التي كانت قائمة على المدينة وساد الهدوء، وسمح للنصارى بإقامة شعائرهم الدينية والمذهبية، وضمن لهم حرية دينهم وحفظ أملاكهم والتصرف فيها[2]، وأعلن في كافة الجهات بأنه لا يعارض إقامة شعائر ديانة المسيحيين، كما منحهم نصف الكنائس، والنصف الآخر جعله جوامع للمسلمين[3].

ومن بين ما قام به أيضًا بعد فتح القسطنطينية، أنه أعاد تعميرها بعدما كانت مخربة، وتجسد ذلك من خلال إنشاء أحياء من عناصر مختلفة من ضمنها العنصر اليهودي[4]، وبلغ من اطمئنان المسلمين إليهم أن سمحوا بهجرتهم واستقبالهم كما حصل حينما تعرضوا

---

[5] –Erenst Lavisse et Alfred Rambaud, ***Histoire gènèral de IVe siècle à nos jours,*** V 3, Bibliothèque nationale de France , paris, 1894, p p 852-856 .

[6] – **قسطنطين11**: هو باليولوجوس آخر الأباطرة البيزنطيين (1448–1453م)، نادى بالإتحاد بين الكنيستين الشرقية والغربية، توفي وهو يدافع عن القسطنطينية ضد جيش السلطان محمد الفاتح. للمزيد انظر: نصار حسين، مرجع سابق، مج5، ص 2558 .

[1] – إبراهيم أفندي، **مصباح الساري ونزهة القاري**، ط1، (د.ن)، بيروت، 1855م، ص 114 .

[2] – فهد بن عايش بن محمد الطيار، **فتح مدينة القسطنطينية (857هـ/1453م)**، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2002م، ص 102 .

[3] – قيس جواد العزاوي، **الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط**، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، 1994م، ص 82 .

[4] – بروكلمان، مرجع سابق، ص430 .

للاضطهاد من طرف الكاثوليك الإسبان[5]، وهو ما يؤكد فلسفة الحكم العثماني فيما يخص التسامح الديني، وأطلق على القسطنطينية اسم **إسلامبول** (أي مدينة الإسلام)[6].

03- مع جنوةGênes[7] والبندقيةVenise[8]

قامت العلاقات العثمانية مع جنوة والبندقية على أساس المصالح التجارية المتبادلـــــة، ففي سنة(790هـ/1387م) أبرم السلطان **مراد الأول** مع الجنويين وثيقةً ذات طابع تجاري بالإضافة إلى معاهدة (792هـ/1389م)[1]، كما ثبّت من بعده السلطان **بايزيد الأول** الامتيازات التي كانت قد منحت من قبل للبنادقة بعد انتهائه من إخضاع الأناضول سنة (793هـ/ماي1390م) .

وفي المقابل لم يتردد الجنويون خلال حصار العثمانيين للقسطنطينية في الوقوف إلى جانب البيزنطيين المدافعين عن المدينة من جهة، وإرسال السفراء إلى السلطان **محمد الثاني** في أدرنة لمحاولة تجديد المعاهدات التجارية من جهة أخرى، خاصةً بين الجاليات التجارية

5- بني مرجة، مرجع سابق، ص176 .

6- عبد السلام عبد العزيز فهمي، **السلطان محمد الفاتح(فاتح القسطنطينية وقاهر الروم)**، ط5، دار القلم، دمشق، 1993م، ص135؛ زياد أبو غنيمة، **جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك**، ط1، دار الفرقان، عمان، 1983م، ص84 .

7- **جنوة:** مدينة في شمال غرب إيطاليا، يعود تاريخ تأسيسها إلى سنة 707ق.م تقريبًا. للمزيد انظر: عبد السلام الترمانيني، **أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين**، ج4، ط1، دار طالاس، دمشق، 1997م، ص821 .

8- **البندقية:** هي مدينة تقع شمال شرق إيطاليا على البحر الأدرياتيكي، وهي عبارة عن مجموعة جزر، امتد سلطانها في القرن 10م إلى الشاطئ الشرقي من البحر الأدرياتيكي، ولقد ساعدها موقعها أن تكون مركزًا تجاريًا مهمًا، فأصبحت خلال القرن15م تسيطر على التجارة شرق البحر الأبيض المتوسط. للمزيد انظر: عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوار، **التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا**، دار النهضة العربية، لبنان، 1929م، ص24 .

1- للمزيد انظر: كات فليت، **التجارة بين أوروبا والبلدان الإسلامية في ظل الدولة العثمانية**، تع: أيمن الأرمنازي، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2004م، ص ص30-31 .

المستقرة في بيرا وخيوس التي حاولت الحفاظ على علاقات طيبة مع العثمانيين[2]، إلى حد أنهم أمدوهم بالزيت(الشحم) الذي تحتاجه المدافع لتسهيل حركتها[3] .

وبعد فتح القسطنطينية لم ينقطع التواصل التجاري بين الجنويين والأتراك، فقد كان الجنويون يتطلعون إلى استرجاع امتيازاتهم في بيرا[4] حتى لو اضطروا إلى دفع الضرائب لهذا الغرض[5]، ومن أجل ضمان حرية التجارة عبر الطرق البرية إلى سواحل البحر الأسود من ناحية أخرى، فأبقى السلطان **محمد الفاتح** على تلك الامتيازات التجارية التي حصلت عليها كل من البندقية وجنوة في العهد البيزنطي، كما وقع معاهدة مع البنادقة سنة(858هـ[6] /1454م) منحهم فيها حق حرية التجارة[1]، وكان الهدف من هذه العلاقات قبل كل شيء هو الرغبة في جني الأرباح عن طريق تنشيط التجارة الخارجية مع أوروبا والشرق[2] .

وما يمكن استخلاصه من هذا الفصل هو أنّ الدولة العثمانية ظهرت في ظروف تميزت بالتحديات الداخلية والخارجية، وتطورت منذ عهد **عثمان الغازي** باني الدولة، إلى عهد السلطان **محمد الثاني** فاتح القسطنطينية، فكان ذلك نقطةً فارقةً في خط التاريخ العثماني، حيث مثل هذا الفتح نهاية العصور الوسطى وبداية العصور الحديثة، والتي تمثل مرحلة جديدة، تعتبر بحق العصر الذهبي لإمبراطورية **آل عثمان** .

---

[2]– للمزيد انظر: محمود قاري عبد العزيز، **دور الامتيازات الأجنبية في سقوط الدولة العثمانية(دراسة تاريخية تحليلية)**،ج1، (رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث)، إشراف: د. يوسف بن علي الثقفي، جامعة أم القرى، 2001م، ص 12 .

[3]– فليت، المرجع السابق، ص 32 .

[4]– وليد العريض، « **تاريخ الامتيازات في الدولة العثمانية وآثارها**»، مج24، مجلة دراسات الجامعة الأردنية، ع1، الأردن، فيفري1997م، ص145 .

[5]– فليت، ص 32 .

[6]– العريض، المرجع السابق، ص 145 .

[1]– العريض، مرجع سابق، ص145 .

[2]– فليت، مرجع سابق، ص 32 .

الفصل الثاني:

أوضـاع الـدولـة العـثمـانيـة الـداخـلـيـة خـلال فـتـرة حـكـم السلطان بايزيد الثاني

- المبحث الأول: نبذة عن حياة السلطان بايزيد الثاني
- المبحث الثانـي: نظام الحكم
- المبحث الثالث: الجانب الاقتصادي والاجتماعي والعسكري
- المبحث الرابـع: الجانب القضائي والديني والثقافي

يُعتبر السلطان **بايزيد الثاني** أحد سلاطين الدولة العثمانية العشرة العظام، كانت فترة حكمه من أزهى مراحل الدولة، وذلك لما كان يتحلى به من صفاتٍ ساعدته على إرساء كيان الدولة التي ورثها عن أبيه وأجداده، فحذا حذوهم طامحاً في الوحدة و الازدهار.

المبحث الأول: نبذة عن حياة السلطان بايزيد الثاني

1- نشأته و اهتماماته

هو السلطان **بايزيد الثاني ابن السلطان محمد الثاني** ثامن سلاطين الدولة العثمانية، ولد عام (855هـ/03 ديسمبر 1447م)[1]، أمه هي **جولبهار سلطان** الألبانية الأصل[2]، وصفه بعض المؤرخين بأنه كان طويل القامة، مستدير الوجه، كستنائي العينين، أحدب الأنف، أسود الشعر، رقيق الطبع، قوي البنية، جسورًا ومقدامًا، غاية في الحلم والتقوى، وزاد بعضهم أنه كان كثير التفكير، عظيم الصمت، عبوسًا، بسيط الملبس[3]، كما يُذكر عنه أنه كان كثير العبادة إلى درجة التزهد، فسمي باسم الولي أو الصوفي[4].

ولشغف والده السلطان **محمد الفاتح** بالعلم، فقد أسند مهمة تدريسه إلى أشهر علماء عصره، فدرس علم الرياضيات، الفلك، التاريخ والجغرافيا، كما كان **بايزيد** خطاطًا موسيقيًا ويجيد فن التذهيب، واعتبر أول خطاطٍ بين السلاطين العثمانيين، كما درس الفلسفة[5]

---

[1]- محفوظ مقديش، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الأخبار**، تح: محمد محمود، مج 2، ط1، دار الغرب الإسلامي، (د.م.ن)، 1998م، ص32 .

[2]- محمد أحمد محمد الثقفي، **زواج السلاطين العثمانيين من الأجنبيات وأثره في إضعاف الدولة العثمانية**،(رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث)، إشراف: د. يوسف علي رابع الثقفي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية،2010-2011م، ص 32 .

[3]- عزتلو آصاف، مرجع سابق، ص 66 .

[4]- أوليا جلبي، **الرحلة إلى مصر و السودان والحبشة**، تر: حسين مجيب المصري وآخرون، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2006م، ص 97 .

[5]- علي محمد محمد الصلابي، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، (د.م.ن)،2001م ، ص ص 215-216 .

والعلوم الدينية الأخرى، هذا فضلاً عن احترامه الشديد للدين وميله إليه لأقصى درجة، فاستحق أن يكون وليًا من أولياء الله الصالحين أكثر من أن يكون سلطانًا فاتحًا وغازيًا.

ولقد خلّف السلطان **بايزيد الثاني** ثمانية أبناء نذكر منهم:(سلطان أحمد، قورقود، **سليم (ياووز)**[1])، وتسعة عشر بنتًا نذكر منهن:(عيني شاه، كوهر ملوك سلطان، هومة خاتون...إلخ)، ومن زوجاته نذكر:(نيغار خاتون والدة الأمير قورقود ، بلبل خاتون والدة الأمير أحمد، وكول بهار خاتون والدة الأمير سليم ...إلخ)[2] .

2- السلطان بايزيد الثاني والصراع على السلطة:

بعد وفاة السلطان **محمد الفاتح** عانت الإمبراطورية العثمانية – مرة أخرى – شرور الحرب الأهلية بسبب العرش[3]، بين الأمير **بايزيد الثاني** وهو الأكبر، وأخوه الأمير **جم**[4] (المعـــروف في المصادر الأجنبية Zizim أو Zizimi[5]، أما عند العرب فقد عُرف باسم جمجمة[6])، حيث كان الأول حاكمًا على **أماسيا Amasia**[7]، في حين كان الثاني حاكمًا على بلاد الكرمان[8] .

---

[1]– **سليم (ياووز):** هو تاسع سلاطين الدولة العثمانية، ولد عام(872هـ/1467م) أو(875هـ/1470م) على اختلاف المؤرخين في ذلك، يظهر اسمه حين خلع أبيه واستولى على الحكم في (08 صفر 918هـ/25 أفريل 1512م)، أصبح يُطلق عليه لقب خليفة المسلمين وخادم الحرمين الشريفين بعد فتحه لمصر وإزاحته للمماليك، غير أنه اشتهر بلقب ياووز أي القاطع، توفي في (09 شوال926هـ/22 سبتمبر 1512م). للمزيد انظر: علي بن محمد اللخمي الأشيلي، **الدُّر المصان في سيرة المظفر سليم خان**، تح: هانس أرنست، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1962م، ص ص 7–8 .

[2]– أحمد آق كوندز وسعيد أوزتورك، **الدولة العثمانية المجهولة (303 سؤال وجواب توضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية)**، وقف البحوث العثمانية، اسطنبول، 2008م، ص 194 .

[3]– عدنان العطار، **الدولة العثمانية من الميلاد إلى السقوط**، ط1، دار روحي للقلم، دمشق، 2006م، ص53 .

[4]– **جم:** ولد في (صفر864هـ/1459م) باسطنبول، وُصف بأنه عالي الهمة، شجاعًا، كفوءًا ونحس الطالع، نازع أخاه بايزيد الثاني على العرش إلى أن توفى بنابولي سنة(900هـ/1495م). للمزيد انظر: الصديقي، مصدر سابق، ص 56 .

[5]–V. Arnaud, ***Le prince Dgem (chronique dauphinois du XVe siècle)***,Bibliothèque Nationale, France, 1860,P5.

[6]– انظر: شمس الدين محمد بن علي بن أحمد بن طولون الصالحي، **مفاكهة الخلان في حوادث الزمان**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، ص 39 .

[7]– **أماسيا:** مدينة في آسيا الصغرى في ولاية سيواس. للمزيد انظر: القلقشندي، مصدر سابق، ج5، ص351 .

[8]– J. Hammer, ***Histoire de l'empire ottoman depuis son origine jusqu'a à nos jours (1454-1494)***, V III, tr: J.=

ومهما يكن من أمر، فقد حاول كبير الوزراء **قرماني محمد باشا**[1] أن يُنصّب **جم** بدلاً من **بايزيد الثاني**- حيث كان يحبه وشديد التمسك به-عن طريق كتمان خبر الوفاة فترة من الزمان، وأرسل إليه سرًا يخبره بوفاة أبيه، كي يحضر قبل أخيه[2]، ولكنّ خططه ما لبثت أن انكشفت للإنكشارية، فقتلوه بتحريض من **إسحاق باشا**[3]، وربما تقع عليه مسؤولية قتل المخبر المرسل إلى الأمير **جم**[4] .

وفي(23 ربيع الأول 886هـ/22 أفريل1481م) وصل **بايزيد الثاني** إلى اسطنبول، ونُصّب سلطانًا لأول مرة، وكان يبلغ من العمر آنذاك ثلاثين سنة[5].

أمّا الأمير **جم** فلقد رفض مبايعة أخيه ، وذلك لأنه كان يدرك بأنّ قانون قتل الإخوة الذي شرّعه والده سيُطبق عليه لأول مرة، فسار إلى بورصة ودخلها عنوةً، واستولى على المناطق المجاورة، وخُطب له فيها على المنابر، وعين الوزراء والقادة، وضرب النقود باسمه، فأصبح للدولة حاكمين في آن واحد[6]، ثم أرسل إلى أخيه **بايزيد** يعرض عليه الصلح على أن تقسم السلطة بينهما، فيحكم **جم** ولايات آسيا في حين يحكم **بايزيد** ولايات أوروبا[7]، إلاّ أنّ السلطان **بايزيد الثاني** رفض هذا العرض، وسيّر جيوشًا لملاقاة أخيه، واستطاع أن يهزمه بالقرب من يني شهر في(886هـ/20جوان1481م) وأن ينفرد بالعرش، فلجأ **جم** إلى

= Jhelert, Imprimerie de renri dupuy, Paris, p 338 .

[1]- **قرماني محمد باشا:** هو أحد الصدور العظام في عهد السلطان محمد الفاتح، ترقى في المناصب حتى وصل الصدارة العظمى، أهم أعماله إعداده قانون نامة. انظر: إيرينا بيتروسيان، **الإنكشاريون في الإمبراطورية العثمانية**، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، 2006م، ص187 .

[2]- Stanford Shaw, ***History of the ottoman empire and modren turkey,*** Vol, Cambridge, 1977, P 70 .

[3]- **إسحاق باشا:** من أصل يوناني، كان في الدفشرمة، ثم ارتقى في المناصب وحظي بمكانة عالية في عهد السلطان بايزيد الثاني، وتولى الصدارة العظمى مرتين، ولم تعرف سنة وفاته . للمزيد انظر: بيتروسيان، المرجع السابق، ص 188 .

[4]- أفندي، مصدر سابق، ص 118 .

[5]- البدليسي، مصدر سابق، ص 134 .

[6]- متولي، **تاريخ الدولة العثمانية** ، مرجع سابق، ص 167 .

[7]- واملين نسيب، **التاريخ القديم والحديث**، ج2، ط1، دار الجيل، بيروت، 1999، ص 58 .

سلطان المماليك **قايتباي** في مصر، ثم عاد ثانيةً إلى آسيا الصغرى لمحاربة أخيه ولكنه هُزم مرة أخرى[1]، ففر إلى **رودس Rhodes**[2] سنة(886هـ/1481م) حيث حاول أن يتحالف مع الدول المسيحية ضد أخيه[3]، لكنّ فرسان القديس يوحنا سرعان ما عقدوا تحالفًا مع السلطان **بايزيد الثاني**[4]، الذي تعهد لهم بدفع مبلغٍ سنويٍ قدره خمسة وأربعون ألف **دوكا**[5]، وبعدم التعرض للجزيرة مقابل الاحتفاظ بالأمير **جم** رهينة عندهم[6]، وفي سنة (893هـ/1488م) سلّموه إلى **البابا أنوسنت الثامن**[7]، ثم خلفه **الإسكندر السادس**[8] الذي سلّمه إلى ملك فرنسا **شارل الثامن**[9]، فغدا **جم** ورقةً رابحةً في أيدي أي تحالفٍ يبغي النيل من الدولة العثمانية[10]، وأصبح مثار قلقٍ شديدٍ للسلطان **بايزيد الثاني**[11]، فأرسل أحد جواسيسه في صورة حلاق مجهول، ودخل على الأمير **جم** وتأنس به، ثم حلق له رأسه[12]

---

[1]– طقوش، **تاريخ العثمانيين**، مرجع سابق، ص 135 .

[2]– **رودس:** جزيرة ببحر إيجة باليونان، تبعد عن غربي تركيا بحوالي 18كلم، وهي جزيرة جبلية ذات شريط ساحلي خصيب. للمزيد انظر: نصار حسين، مرجع سابق، مج3، ص1673.

[3]– برنارد لويس، **اكتشاف المسلمين لأوروبا**، تر وتع وتق: ماهر عبد القادر محمد، ط1، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1996م، ص137 .

[4]– Edward S .Greasy, ***History of the ottoman Turk***, Zein. N. Zein, Beirut , P114 .

[5]– **دوكا:** هي عملة مدينة البندقية الإيطالية، ، قيمتها تعادل حوالي200 أقجة . انظر: صابان، مرجع سابق، ص 115 .

[6]– Aikaterini dimitriadou, ***The Bihist of Idris Bidlisi (The reign of Bayezid II (1481-1512)),*** The Univesity of Edinburagh, 2000, P09.

[7]– **أنوسنت الثامن:**(1432–1492م)، بابا روما(1484–1492م)، اتسم عهده بانحطاطٍ حادٍ في زعامة البابوية الروحية. للمزيد انظر: منير البعلبكي، **معجم أعلام المورد(موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين مستقاة من موسوعة المورد)**، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1992م، ص 84 .

[8]– **الإسكندر السادس** : اسمه الحقيقي رودريغو بورجيا(1431–1503م)، بابا روما(1492–1503م)، صرف همه إلى تقوية سلطة البابا الرومانية وتعزيز سلطة أسرته. للمزيد انظر: نفسه، ص 62 .

[9]– **شارل الثامن:** ملك فرنسا(1483–1498م)، طمح منذ أول أيامه فتح القسطنطينية والهجوم على الأتراك. للمزيد انظر: جفري برون، **تاريخ أوروبا الحديث**، تر: علي المزروقي، ط1، دار الأهلية، الأردن، 2006م، ص 172 .

[10]– Alphonse de Lamartine**,** ***Histoire de la Turquie***, VIII, Librairie du Constitutionnel, Paris, 1863, P 139 .

[11]– حليم بك، مرجع سابق، ص 71.

[12]– للمزيد انظر: الصديقي، مصدر سابق، ص 56 .

بموسى مسموم، فسرى السم في رأسه وإلى سائر بدنه ومات سنة (900هـ/24 فيفري 1495م) [1] .

3- تنازل السلطان بايزيد الثاني عن العرش ووفاته:

عانى السلطان **بايزيد الثاني** في أيام حكمه الأخيرة من **مرض النقرس**[2]، أقعده عن الحركة، فترك السفر والقتال، وأوكل تسيير شؤون الحكم بشكل مباشر إلى رجال الدولة[3]، وعندما اشتد عليه المرض أبدى رغبته في التنازل عن العرش لابنه الأكبر **أحمد**، فهو أحب أبنائه إليه وإلى الأمراء والأعيان، ولما علم ابنه الأصغر الأمير **سليم**[4] بذلك طلب منه أن يعينه حاكمًا على إحدى ولايات **الروملي**[5] بدلاً من طرابزون، لكي يكون قريبًا من العاصمة ويحول دون ارتقاء أخيه العرش، لكنه لم يجب طلبه[6]، فبرز أمام أبواب أدرنة سنة(917هـ/ 1511م) على رأس خمسة وعشرين ألف رجل، وتحدى والده بالاستيلاء على سنجقي **سمندرية**[7] و**ودين**[8]، بعد أن لمس بين صفوف الإنكشارية تأييدًا حماسيًا، لما تظاهر به

---

[1]- للمزيد انظر: الصديقي، مصدر سابق، ص 56 .

[2]- **مرض النقرس:** مرض مؤلم يحدث في مفاصل القدم. للمزيد انظر: ابن منظور، مصدر سابق، مج4، ص 673 .

[3]- للمزيد انظر: نجم الدين محمد بن محمد الغزي، **الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة**، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1997م، ص 125 .

[4]- يُقال أنّ السلطان بايزيد الثاني كان قد حذره أحد المنجمين أنه سيُخلع عن العرش من لدن ابن له لم يولد بعد، ومن ذلك العهد لم يولد له غير سليم. للمزيد انظر: إبراهيم بن عامر بن علي العبيدي المالكي، **قلائد العقيان في مفاخرة دولة آل عثمان**، جريدة شمس الحقيقة، مصر، 1317هـ، ص ص 32-33 .

[5]- **الروملي** : هو اسم أطلقه الأتراك على الإقليم الشمالي لتراقيا ومقدونيا، بين البلقان والبحر الأسود، ومرمرة وبحر إيجة وسلسلة جبال البلقان. للمزيد انظر: خلف بن دبلان بن خضر الوذيناني، **الدولة العثمانية والغزو الفكري حتى عام 1909م**،(مذكرة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث)، ط2، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2003م، ص 52 .

[6]- عماد عبد العزيز يوسف،« **تمردات الإنكشارية في الدولة العثمانية(1481-1648م)** » ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مج9، ع4، الموصل، 2009/06/03م، ص ص301-302 .

[7]- **سمندرية** : هي مدينة واقعة على نهر الطونة، تبعد45 كلم عن العاصمة بلغراد، ولها أهمية حربية عظمى. للمزيد انظر: نصار حسين، مرجع سابق، مج3، ص1892 .

[8]- **ودين:** مدينة حصينة في الشمال الغربي من بلغاريا قرب الحدود اليوغسلافية، تقع على نهر الطونة، ولها أهمية حربية عظمى. للمزيد انظر: نصار حسين، المرجع السابق، مج7، ص3585 .

من الرغبة بأنه سينشئ إمبراطورية جديدة في الشمال[1]، ولم يوفَق السلطان **بايزيد** في جمع قواته للدفاع المسلح ضد ابنه **سليم**، إلاّ بعد أن استولى هذا الأخير على أدرنة عنوةً .

وفي(917هـ/03أوت1511م) هزم الوالد ولده عند جولي، فاضطر الأمير **سليم** إلى أن يلتمس النجاة في حمى خان القرم **منكلي كيراي خان الأول**[2]، هنا خطر للأمير **أحمد** بأن يحتفل بارتقاء العرش في اسطنبول نفسها، ولكنّ عصيان الإنكشارية أجبره على العودة إلى أماسيا[3]، الذين تدخلوا بالأمر، وأجبروا السلطان **بايزيد الثاني** على إصدار العفو عن **سليم**، وعادوا به إلى اسطنبول[4]، فاضطر السلطان **بايزيد** على التنازل عن العرش لابنه في(08 صفر918هـ/25 أفريل1512م)[5]، وقرر تمضية بقية حياته في **ديموتيقة Dimetoka**[6]، وبعد مضي شهر في الطريق، توفى[7] في(10 ربيع الأول918هـ/26 ماي1512م) عن عمرٍ يناهز سبعة وستين عامًا، ، فنقل جثمانه إلى اسطنبول، ودُفن في الجامع الذي شيده ويحمل اسمه، بعدما دامت فترة حكمه إحدى وثلاثين سنة [8].

---

[1]– نزار قازان، **سلاطين بني عثمان بين قتل الإخوة وفتنة الإنكشارية**، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت،1992م، ص45 .

[2]– **منكلي كيراي خان الأول:** من أمراء القرم(1467–1514م)، وهو أول أمير دخل تحت التبعية العثمانية، حكم مدة سبعة وأربعين سنة . للمزيد انظر: نصار حسين، مرجع سابق، مج6، ص3249 .

[3]– بيتروسيان، مرجع سابق، ص ص126–127 .

[4]– عيسى الحسن، **الدولة العثمانية عوامل البناء وأسباب الانهيار**، ط1، دار الأهلية، بيروت، 2009م، ص117.

[5]– مجهول، **مدح سلاطين آل عثمان**، (د.ن)، (د.م.ن)، (د.ت.ن)، ص07؛ عبد العزيز العويد، **أيام عثمانية** "**سليم**"، قناة قطر، مركز الآثار، 2013م .

[6]– **ديموتيقة:** مدينة تقع إلى الجنوب من أدرنة في اليونان، على الحدود التركية. للمزيد انظر: نصار حسين، المرجع السابق، مج3، ص 1582 .

[7]– تحدث بعض المؤرخين على أنّ السلطان بايزيد الثاني لم يمت ميتة طبيعية، وأنّ ابنه سليم أرسل من دس له السم في طعامه، وذكروا أنه طبيبه اليهودي، وذلك لأنه خشي من عودته للعرش، كما فعل السلطان مراد الثاني. انظر: قازان، المرجع السابق، ص45؛ المحامي، مرجع سابق، ص187 .

[8]– الغزي، مصدر سابق، ص125 .

المبحث الثاني: نظام الحكم

1- السلطان[1]

هو الرئيس الأعلى للدولة العلية، حاكم مطلق يستند في حكمه على نصوص الشريعة الإسلامية[2]، وهو القائد الأعلى للقوات العثمانية، يسيطر سيطرةً تامةً على جميع أجهزة الدولة ومواردها باختلاف أنواعها، كما يعتبر الممثل الوحيد لرعاياه ولمصالح المسلمين، إضافةً إلى تمتعه بسلطة منح كل ألوان التكريم، القيادة، المناصب ونزعها حين يشاء[3].

2- الديوان

كان الديوان بمثابة مجلس للوزراء موسع[4]، فهو يمثل قمة الإدارة المركزية في الدولة، يضم كبار موظفي الدولة، تحت رئاسة الصدر الأعظم، في حين يجلس السلطان يستمع لمداولات الديوان من خلف مقصورة مخصوصة[5]، ومن أهم أعضائه نذكر:

أ-الصدر الأعظم (الوزير الأعظم)

يأتي في قمة النظام الإداري بعد السلطان ويمثله في أمور الدولة، وهو أحد أربعة وزراء يشكلون السلطة العليا في الدولة، كان في البداية مجرد مستشار للسلطان، ثم تزايد نفوذه مع تزايد مشاغل هذا الأخير، فأصبح يشرف على كل التعيينات الوظيفية العسكرية[6] والمدنية، ويسهر على تطبيق القانون، كما أصبح له الحق في المصادقة على كل تعيين

1- **السلطان** : يعني الحجة، وسُمي الحاكم بذلك لأنه حجة على الرعية يجب عليهم الانقياد لأوامره. للمزيد انظر: بركات، مرجع سابق، ص18 .

2- دونالد كواترت، **الدولة العثمانية(1700-1922م)**، تع: أيمن الأرمنازي، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض،2004م، ص177 .

3- الغالي غربي، **دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي(1288-1916م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص 28 .

4- انظر: خير الدين التونسي، **أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك**، ط1، مطبعة تونس، 1872م، ص 91 .

5- انظر: شمس الدين نجم الدين زين العابدين، **تاريخ الدولة العثمانية**، ط1، دار المسيرة، عمان، 2010م، ص 221 .

6- غربي، المرجع السابق، ص 30 .

أو تغيير أي منصب، وعلى كل أمرٍ من أوامر السلطان، ومن بين الوزراء البارزين في عهد السلطان **بايزيد الثاني** نذكر: **(علي باشا الخادم**[1]، هرسك زادة أحمد... إلخ)[2].

ب- شيخ الإسلام (المفتي الأعظم)

تميزت الدولة العثمانية بوجود جهازٍ إسلامي ضمن جهازها الإداري، فظهر منصب شيخ الإسلام[3] الذي يمثل أكبر شخصية إسلامية، فهو الممثل الروحي للسلطان ورئيس للعلماء، يُعين بمرسوم سلطاني، تُحال إليه القضايا الجنائية التي يرى القاضي فيها الحكم بإعدام المتهمين، كما كان الوزراء وحتى السلطان في بعض الأحيان يلتمسون رأيه، ويعرضون عليه مشروعات القوانين الوضعية ومدى مطابقتها لأحكام الشريعة[4].

إنّ الموقع الروحي السامي لشيوخ الإسلام جعلهم بطبيعة الحال على علاقة وطيدة جدًا بالسلاطين، الذين كانوا يُجِلون شيوخهم، حيث كان السلطان **بايزيد الثاني** يقف عندما يستقبل شيخ الإسلام، ويُفسح له مكانًا إلى جنبه، ومن شيوخ الإسلام في عهده نذكر: ملا عبد الكريم أفندي وزنبلي علي أفندي...إلخ، وفي عهده أُضيف إلى شيخ الإسلام واجب التدريس، ووُضعت لهذا الغرض مدرسة **بايزيد** تحت التصرف[5] .

ج- الوزراء[6]

الوزارة هي أقدم الأجهزة المعروفة بعد السلطان في إدارة شؤون الدولة العثمانية، عددهم

---

[1]- **علي باشا الخادم** : كان بيلربايًا في قرمان، فالروملي، غدا صدرًا أعظم سنة (907هـ/1501م)، ثم في (912هـ/ 1506 م) وبقي حتى وفاته عام(917هـ/1511م). للمزيد انظر: زامباور، مرجع سابق، ص 241 .

[2]- كوندز، مرجع سابق، ص 195 .

[3]- ميمونة حمزة المنصور، **تاريخ الدولة العثمانية**، ط1، دار الحامد، عمان، 2008م، ص 46 .

[4]- عبد العزيز الشناوي، **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**، ج1، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1980م، ص ص 400-401 .

[5]- كيدو، مرجع سابق، ص ص 98- 99 .

[6]- **الوزراء:** جمع وزير، وهي كلمة مشتقة من الوِزر وهو الثقل، لأنّ الوزير يحمل أعباء الدولة. للمزيد انظر: محمد علي الهمشري وآخرون، **نظم الحكم في الدولة الإسلامية**، ط1، دار أراكان، الرياض، 1997م، ص 94؛ حمدي عبد المنعم محمد حسين، **الحضارة الإسلامية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008م، ص59 .

أربعة وزراء، يتم تعيينهم بموجب منشور رسمي، وكان من أهم وظائفهم في الديوان وهم يجلسون على يمين الصدر الأعظم حسب أقدميتهم أن يساعدوه بالرأي والمشورة[1] .

د- قضاة العسكر

هو عنصر أساسي في الديوان، تأتي مرتبته بعد الوزير، تشمل وظيفته الإفصاح عن رأيه في المسائل القانونية، خاصةً الشرعية منها، وتحمّل مسؤولية إدارة البلاد، بالإضافة إلى سماع الدعاوى التي تدخل ضمن اختصاصه في الديوان، وتمثيل العلماء داخله، كما يشارك في كافة المراسم والاجتماعات، ويمكن أن نميز في هذا المنصب قاضيين هما[2] :

***قاضي عسكر الروملي**

كان يصحب الجيش العثماني ويخوض المعارك في أوروبا، تشمل اختصاصاته تعيين جميع القضاة الذين يعملون في أوروبا، وكذلك العاملين في المساجد التي أقيمت في الولايات العثمانية الأوروبية، وكان من وظيفته كذلك أن يقوم بوظيفة مستشار ديني للسلطان مع الإشراف على توزيع الغنائم، والفصل في الخصومات الناشئة بين أفراد الجيش والدعاوى الجنائية والمدنية التي تُرفع من الأهالي ضد الجنود[3].

***قاضي عسكر الأناضول**

لمّا أدركت الدولة العثمانية أنّ قاضي العسكر لن يستطيع بمفرده تلبية الاحتياجات القضائية بين أفراد الجيش وفئة العسكريين في الحرب والسلم، بسبب اتساع أراضي الدولة في الروملي والأناضول[4]، استحدثت منصب قاضي عسكر الأناضول عام1481م، الذي

1- أوغلي، مرجع سابق، مج1، ص 184 .

2- عبد الرزاق إبراهيم عيسى، **تاريخ القضاء في مصر العثمانية(1517-1798م)**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1998م، ص 53 .

3- عبد الرحيم مصطفى، مرجع سابق، ص 115 .

4- تيسير جبارة، **تاريخ الدولة العثمانية(1280-1924م)**، عمادة البحث العلمي، فلسطين،2010م، ص 68 .

يتصدر مكانة في التشريفات بعد قاضي عسكر الروملي[1]، ومن مهامه مصاحبة الجيش في حملاته على آسيا، كما يقوم بتعيين القضاة داخل المناطق التابعة له والإشراف عليهم[2] .

هـ- الدفتر دار(مدير الخزانة)

يشغل المركز الثاني في الولاية، ونظرًا لأهمية هذا المنصب فقد كان يصدر فرمان سلطاني لتعيين صاحبه، وهو الشخص الذي يشرف على الشؤون المالية وجمع الضرائب التي تصب في خزانة الدولة، كما يشرف على حسابات الأموال الإقطاعية **الروزنامة**[3].

ولقد كان للدولة العثمانية دفتردارًا للروملي، يشمل اختصاصه بلاد البلقان وبقية الأقاليم الأوروبية التي خضعت للسيادة العثمانية، ثم أضاف السلطان **بايزيد الثاني** منصب دفتردار الأناضول، بسبب اتساع رقعة الدولة، للإشراف على الشؤون المالية للأناضول[4].

و- النشانجي (التوقيعي، الطغرائي)

هو رئيس الكتاب وآخر أركان الديوان، وظيفته الأساسية ختم الأوراق الرسمية **بطغراء**[5] السلطان، والمصادقة على الصفة القانونية للوثائق قبل ختمها، كما كان يساعد في حل المشكلات المتعلقة بالقوانين العرفية باعتباره مفتي القانون، إلى جانب صياغة قوانين جديدة، كما يختص بترجمة الرسائل العربية والفارسية القادمة من الدول الأخرى[6].

---

[1]- السيد محمود، **تاريخ الدولة العثمانية**، مرجع سابق، ص177 .

[2]- إبراهيم عيسى، مرجع سابق، ص 54 .

[3]- **الروزنامة:** كلمة فارسية الأصل مركبة من كلمتين: روز وتعني اليوم، ونامة أي كتاب أو وثيقة أو رسالة، فهي تعني: دفتر يومي أوصحيفة. للمزيد انظر: مجهول، **المنجد في اللغة والأعلام**، ط38، دار الشروق، بيروت، 1986م، ص287.

[4]- جبارة، مرجع سابق، ص 70 .

[5]- **الطغراء:** هي شارة الحكم العثماني، تأتي في أعلى الفرمانات، المناشير والنقود، تُرفق بتوقيع السلطان أسفل الوثيقة، وهو أسلوب إداري ورثه العثمانيون عن السلاجقة. للمزيد انظر: هاملتون، مرجع سابق، ج1، ص 168.

[6]- محمد السيد محمود، **مصر في العصر العثماني في القرن السادس عشر(دراسة وثائقية في النظم الإدارية والقضائية والمالية والعسكرية)**، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1997م، ص 46 .

المبحث الثالث: الجانب الاقتصادي والاجتماعي والعسكري

01- الجانب الاقتصادي

يتمركز الاقتصاد العثماني على ثلاث ركائز أساسية، تُكمّل الواحدة منهم الأخرى، وهي: الزراعة، الصناعة والتجارة .

أ- الزراعة

نظرًا لاتساع الرقعة الجغرافية للدولة العثمانية واحتوائها على أجزاء هامة من أوروبا وآسيا، وباعتبارها دولة إقطاعية[1]، فإنّ التقسيم الإداري داخل السلطنة جعل من الأرض ذات أهمية بالغة في مقومات الاقتصاد العثماني، الذي هو في آن واحد نظام عسكري اقتصادي واجتماعي[2]، وهو القائل بأنّ كل الأراضي الزراعية هي ملك للدولة -باستثناء الأراضي التي كانت مخصصة للأوقاف-[3]، كما تتدرج أيضًا أراضي الغابات ضمن هذا النطاق، والمصنفة إلى نوعين رئيسيين وهما: الأراضي الخاصة والإقطاعات العسكرية، أما بالنسبة للرعايا العثمانيين فإنّ وضعهم يرتبط بوضع الأراضي التي يقطنونها، فبعض هذه الأراضي هي من نوع الملك، والبعض الآخر من نوع الميري أو الوقف[4] .

من خلال هذا التقسيم استطاعت الدولة العثمانية أن تحدد الأراضي ومدى خصوبتها، وكذلك تحديد الضرائب المفروضة عليها[5]، كما أولت مهمة جمع جزء منها إلى فئة من العسكريين يطلق عليم السباهية(كنا قد أشرنا إليهم سابقا)، بحيث تكون مسؤولة عن قريـــة

---

[1]- أحمد شلبي، **موسوعة الحضارة الإسلامية(الاقتصاد في الفكر الإسلامي)**، ج4، ط8، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1990م، ص 268 .

[2]- رائسي، مرجع سابق، ص200 .

[3]- نعمان ترك أوغلو، «**الوقف العثماني حضارة واقتصاد** » ، مجلة حراء، ع31، مؤسسة الأوقاف والاقتصاد العثماني، (د.م.ن)، جوان 2012م، ص 14 .

[4]- إينالجيك، **التاريخ الاقتصادي والاجتماعي**، مرجع سابق، ص605 .

[5]- رائسي، ص202 .

أو مجموعة من القرى، ويسمى من يجمع الضرائب منها سباهي أو تيمارجي[1].

وتشير الدراسات إلى أنّ المصدر الرئيسي لإيرادات الدولة العثمانية يتكون من منتجات الأرض مثل الحبوب(القمح والشعير) –وهي الزراعة المهيمنة–، الخضراوات، الفواكه، النباتات التي تصنع منها المنسوجات، وإمدادات العسل والشموع[2]، بالإضافة إلى الرعي الذي أولاه العثمانيون اهتمامًا كبيرًا [3] .

ولقد شهدت الدولة العثمانية في عهد السلطان **بايزيد الثاني** ردة فعل وليس ثورة مضادة، حيث أعاد معظم أراضي الملكية الخاصة والأوقاف التي صودرت في عهد أبيه إلى مالكيها السابقين، فأثنى عليه الجميع واعتبروا أنه أحيا القوانين والتقاليد الإسلامية[4].

ب– الصناعة

اهتم السلطان **بايزيد الثاني** بالجانب الصناعي، كونه كان يدرك الأهمية البالغة لهذا الجانب في الحياة الاقتصادية العثمانية، ولأجل ذلك أنشأ صناعات صغيرة في المدن، كمصانع الصابون والصباغة، معاصر الزيتون ومصانع الشموع، كما جلب ألف وخمسمائة من أرباب المهن الصناعية من إيران وأرسلهم إلى اسطنبول[5] .

ومن الصناعات التي اشتهرت بها الدولة العثمانية في عصره صناعة الخزف، التي ظهرت بكثرة في المدن الكبرى مثل بورصة، أدرنة واسطنبول، كما اشتهرت بصناعة السجاد والمنسوجات الحريرية في بورصة، إلى جانب المنسوجات الصوفية التي كان مركزها أنقرة[6].

---

[1]– فؤاد عبد الله العمر، **مقدمة في تاريخ الاقتصاد الإسلامي وتطوره**، ط1، البنك الإسلامي للتنمية، (د.م.ن)، 2003م، ص189 .

[2]– مانتران، **تاريخ الدولة العثمانية**، مرجع سابق، ص179 .

[3]– تركية، مرجع سابق، ص 66 .

[4]– إينالجيك، **التاريخ الاقتصادي والاجتماعي**، مرجع سابق، ص206 .

[5]– عبد الله العمر، المرجع السابق، ص 162 .

[6]– عبد العزيز العويد، **أيام عثمانية "الصناعة في الدولة العثمانية"**، قناة قطر، مركز الآثار، 2013م .

إضافةً إلى ذلك فقد أظهر العثمانيون تفوقًا كبيرًا في مجال صناعة الجلود، التي كانت محتكرة في الأناضول والروملي، وبرعوا في صناعة القباقب الخشبية، التي كانوا يصدرونها إلى الخارج بسبب شهرتها وجودتها، كما حرصوا على تجليد الكتب وتذهيبها، من باب المحافظة عليها من جهة، وتزيينها من جهة أخرى، وكان الموكل بهذه المهمة يدعى ألتن وركجي(ألتن تعني الذهب)، والذي يشترط فيه أن يكون متمرسًا متميزًا، لاسيما بعد استقطاب العديد منهم من أوروبا[1].

إلى جانب ذلك فقد أظهر السلطان **بايزيد الثاني** عنايةً فائقةً بالأسلحة العثمانية بمختلف أنواعها وأحجامها، فصُنعت بإتقان، وكثير منها رصّعت بالجواهر الثمينة[2]، ومن الثابت أنّ مدينة اسطنبول احتوت إنشاءات عسكرية كثيرة، من بينها مصانع للبارود والذخيرة مثل مصنع المدافع(الطوبخانة) الذي كانت تُصنع فيه وتُصب المدافع العملاقة[3]، كما مثلت السفن والزوارق العثمانية في هذه الفترة آياتٍ فنيةٍ،لاسيما زوارق السلطنة والزوارق الرسمية الخاصة، وزوارق طراز بوغاز ذات المجدافين[4].

إنّ الحديث عن النشاط الصناعي في الدولة العثمانية يقودنا إلى الحديث عن نظام الطوائف الحرفية التي جاءت مع جماعة الفتوة والآخيات في الأناضول، والتي رغم اختلاف أصنافها من مكان لآخر إلاّ أنّها جميعها تتبع نظامًا واحدًا، فكلها تتكون من رئيسٍ أعلى يختص في الأمور الداخلية للطائفة ومندوبين صغار عاديين وصناع مبتدئين[5].

إلى جانب ذلك فقد اهتمت الدولة العثمانية بالعملة، فكانت تُصك بالفضـــة والذهـب

---

[1]– يلماز أوزتونا، **موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري(629-1341هـ/1231-1922م)**، تر: عدنان محمود سلمان، مج4، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2010م، ص549 .

[2]– العويد، **الصناعة**، مرجع سابق .

[3]– أحمد المرسى الصفصافي، **استانبول عبق التاريخ... روعة الحضارة**، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1999م، ص101 .

[4]– أوزتونا، المرجع السابق، ص552 .

[5]– هاملتون، مرجع سابق، ج1، ص317 .

أيام السلطان **بايزيد الثاني**[1]، الذي أُجبر على فتح صفحة جديدة مع الإنكشارية والمجموعات المعارضة لسياسة التخفيض النقدي التي نفذها والده خلال فترة حكمه، وطلب دعمها، وعادت **الأقجة**[2] إلى الاستقرار الذي شهدته قبل حكم السلطان **محمد الثاني**[3].

ج- التجارة

- أولاً: التجارة الداخلية

كانت التجارة داخل السلطنة العثمانية تجري بشكل واسع، يمارسها سكان الإمبراطورية بمختلف طوائفهم[4]، حيث يتم تبادل الفائض من الإنتاج ببضائع المدن الكبرى مثل إسطنبول، بورصة وأدرنة[5]، نظرًا لوقوع هذه المدن على طريق القوافل التجارية من ناحية، ولما كانت تأويه من أعدادٍ غفيرةٍ من السكان من ناحية أخرى، كما كانت تقام فيها أسواق أسبوعية لتصريف حاصلات المستوردات الإقليمية، بينما كانت الأسواق الرئيسية تُدعم بواسطة الإنتاج المنتظم للصناعات المحلية[6] .

ونظرًا لوقوع الأراضي العثمانية بين المراكز التجارية الشرقية والغربية سعت الدولة إلى تنشيط وتسهيل التجارة في المراكز الحيوية، وذلك عن طريق شق الطرق، السهر على صيانتها، تزويدها بما يلزمها عن طريق الأوقاف الخيرية والأسبلة، وبناء الجسور[7] .

1- أوغلي، مرجع سابق، مج1، ص661 .

2- **الأقجة** : هي عملة عثمانية فضية تساوي ربع أو ثلث البارة، صكها السلطان أورخان سنة(727هـ/1327م) لأول مرة. للمزيد انظر: محمود عامر، «**المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية**»، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، جانفي- جوان 2012م، ص362 .

3- شوكت باموك، **التاريخ المالي للدولة العثمانية**، تع: عبد اللطيف الحارس، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2005م، ص 118 .

4- إينالجيك، **تاريخ الدولة العثمانية**، مرجع سابق، ص125 .

5- هاملتون، مرجع سابق، ج1، ص417 .

6- رائسي، مرجع سابق، ص226 .

7- أوغلي، ص703 .

وأمام تنامي حركة التجارة الداخلية بين مختلف المدن العثمانية انتشرت **الخانات**[1] في مختلف الطرق[2]، وكانت هذه الخانات تعرف بأسماء السلع التي ترد إليها، فهناك: قبان الدقيق، قبان العسل، قبان القطن وغير ذلك[3] .

-ثانيًا: التجارة الخارجية

لا يمكن للمدن أن تزدهر وتنتعش إذا لم تعمل الدولة على ترقية وتنمية مختلف النشاطات القائمة فيها، وقد كانت النشاطات التجارية أبرز ما اهتمت به الدولة العثمانية[4]، فقد عمل السلاطين العثمانيون على استقطاب التجار من كل صوبٍ وحدبٍ من أجل تنمية التبادل ضمن أراضي السلطنة، والذي كان يتم بواسطة الدول الإيطالية- خاصةً البندقية التي كانت تحتل مكانةً مرموقةً في تجارة الشرق- والالتزام بالمعاهدات التجارية[5] .

لقد استفاد العثمانيون من علاقاتهم التجارية مع أوروبا أواخر القرن(9هـ/15م)- في ظل نقص الإنتاج العثماني، الذي أصبح غير كافٍ لتأمين المراكز الحضارية الكبرى(خاصة اسطنبول)[6]- من خلال استيراد كميات ضخمة من الخشب من **الأفلاق**[7](تسمى حاليًا فالاشيا) و**البغدان**[8](تسمى حاليًا مولدافيا) الذي كان يعتبر المادة الأساسية للبناء، إضافةً إلى القصدير الإنجليزي، الرصاص، الفولاذ، البارود، النقود الفضية والذهبية[9]، إلى جانب قوافل الحرير التي كانت تأتي بكثرة من إيران لتباع في بورصة، وهو ما أدى إلى نفاذ صبر

1- **الخانات:** هي أماكن تستخدم لمبيت التجار، واستضافتهم مع بضائعهم ودوابهم. للمزيد انظر: قصي الحسين، **الحضارة العربية حتى العصرين المملوكي والعثماني**، ط1، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، 2004م، ص275 .

2- رائسي، مرجع سابق، ص703 .

3- نفسه، ص226 .

4- شوجر، مرجع سابق، ص92 .

5- إينالجيك، **التاريخ الاقتصادي والاجتماعي**، مرجع سابق، ص208 .

6- فليت، مرجع سابق، ص283 .

7- **الأفلاق:** منطقة جغرافية تاريخية في رومانيا، تقع شمال نهر الدانوب، وجنوب سلسلة جبال الكارابات. للمزيد انظر: المغلوث، **أطلس تاريخ الدولة العثمانية**، مرجع سابق، ص224 .

8- **البغدان:** هي دولة أروبية تقع شرقي أوروبا، بين أوكرانيا ورومانيا. للمزيد انظر: نفسه، ص244 .

9- أوغلي، مرجع سابق، مج1، ص685 .

التجار الإيطاليين، الذين كانوا ينتظرون هذه القوافل ويندفعون لشراء الحرير لحين قدومها، فأصبحت هذه الأخيرة سوقًا عالميةً للحرير الخام[1]، الذي بلغ استيراده أعلى مستوياته في عهد السلطان **بايزيد الثاني**، وارتفعت أسعاره من سبعين أقجة سنة(893هـ-1488م) إلى اثنتين وثمانين أقجة سنة(899هـ-1494م)، وكانت القافلة الواحدة تحمل في المتوسط مائتي فردة من الحرير[2]، إلى جانب المسك والرواند والخزف الصيني الذي كان يشكل قسمًا مهمًا من التجارة القادمة من آسيا الصغرى إلى بورصة.

إنّ تشكيل تجار بورصة الأتراك والمسلمين مؤسسات تجارية مع كل من مصر، إيران، البندقية، فلورنسا، واستثمارهم أموالاً كثيرة في هذا العمل، مع وجود مراكز تجارية في البندقية، وتواجد تجار وأهل صنعة مسلمين في إيطاليا، يفند المزاعم القائلة بأنّ الدولة العثمانية لم تهتم بالتجارة الدولية والإقليمية، ويؤكد على أنّ إنتاجها الداخلي نجح في منافسة بعض البضائع الأجنبية[3]، خاصةً في اسطنبول التي أصبحت محطة تجارية مميزة بين الشرق والغرب[4] .

02- الجانب الاجتماعي

كان المجتمع العثماني ينقسم إلى ثلاث طبقات: الطبقة الأولى متمثلة في رجال الحكم والإدارة، الطبقة الثانية تشمل الفئة العسكرية المتكونة من موظفي القصر ورجال العلم، أما الرعية فهم الطبقة الثالثة في المجتمع، يدفعون الضرائب ويُؤمِّنون عيشهم بالعمل في الزراعة والصناعة والتجارة[5]، وهم خليطٌ من الأجناس فنجد-عدا العنصر التركي الغالب-[6]

1- أوزتونا، **موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية**، مرجع سابق، مج4، ص607 .

2- إينالجيك، **التاريخ الاقتصادي والاجتماعي**، مرجع سابق، ص340 .

3- أوغلي، مرجع سابق، مج1، ص 685 .

4- رائسي، مرجع سابق، ص245 .

5- أوغلي، ص551 .

6- البحري، مرجع سابق، ص05 .

عناصر أخرى كالرومان، اليونانيين، الأرمن، اليهود والسلاف، وهو ما جعل الدولة العثمانية تعتمد على الدين أو المذهب بقصد تنظيم هذه الطوائف[1].

أ- نقابة الأشراف

كان هذا التنظيم قائمًا في العالم الإسلامي قبل ظهور العثمانيين، وذلك لأنّ التطور الذي شهدته المدن والنشاطات الاجتماعية لسائر فئات المجتمع أوجب وضع تنظيمات اجتماعية من شأنها أن تحقق نوعًا من التضامن داخل كل فئة[2]، ولهذا الغرض أُنشأت نقابة الأشراف التي تشرف على رعاية أمور السادات **الأشراف**[3]، وتسجيل وضبط شجرة أنسابهم، ثم امتد نشاطها ليشمل الدفاع عن مصلحة الطبقة العامة وحقوقها[4] .

وفي عهد السلطان **بايزيد الثاني** أُعيد تأسيس نقابة الأشراف من جديد- بعدما كان السلطان **محمد الثاني** قد ألغى نظارة السادات- وعُين السيد محمود أفندي **نقيبًا**[5] سنة(887هـ/1482م)، بأجر يومي قدره 20 أقجة، يُصرف له كراتب من خزينة الدولة، كما تم تغيير اسم نقيب الأشراف إلى ناظر تطبيقًا لما كان في عهد العباسيين من قبل[6].

ب- تنظيمات الآخية

سميت هذه الفرقة بتنظيمات الآخية أو تصرف أرباب الحرف، وقد شكلت بيئةً صوفيةً فعالةً داخل الأراضي العثمانية، وأثبتت الدراسات التاريخية أنّ ظهورها في الدولة العثمانية

---

[1]- البحري، مرجع سابق، ص05 .

[2]- زيدان جرجي، **تاريخ التمدن الإسلامي**، ج1، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت.ن)، ص 252 .

[3]- **الأشراف:** هم أولاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، من فاطمة بنت الرسول عليه الصلاة والسلام. للمزيد انظر: أبي العباس أحمد القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج11، دار الكتب السلطانية، القاهرة، 1917م، ص162 .

[4]- أوغلي، مرجع سابق، مج1، ص304 .

[5]- **النقيب:** معناه المختار من المجتمع ورأس الجماعة وأخيرها وسيدها، وبما أنه يقوم بالتنقيب عن أعمالها ومتابعتها أُطلق عليه اسم النقيب، وكان مركزه من بين المراتب الأولى لطبقة العلماء. للمزيد انظر: كيدو، مرجع سابق، ص 20 .

[6]- مراد صاريجك، **نقابة الأشراف في الدولة العثمانية**، تر: سهيل صابان، ط1، دار القاهرة، القاهرة، 2007م، ص119.

يرتبط بالشيخ **إيدبالي**[1] وكل عائلته المتصوفة ذات النفوذ داخل الدولة[2].

ج- الأوقاف[3]

لقد حظيت الأوقاف باهتمام مسلمي الدولة العثمانية، بعد تطور المفهوم الوقفي وتباين نتائجه الإيجابية في مختلف المجالات، ومن الدلائل على ذلك التطور الملموس في ازدياد حجم الوقفيات وتعدد مجالات الاستفادة منها والإنفاق عليها[4]، فكانت تُدعم عن طريق مصدرين أساسيين هما: المؤسسات الوقفية القائمة على مصادر الدولة وعلى رأسهم السلطان وأبناء آل عثمان، والثانية أوقاف المواطنين العثمانيين الأخيار، الذين يبتغون مرضاة الله تعالى ، فساهموا بشكلٍ كبيرٍ في ارتفاع مستوى المعيشة في كافة أنحاء السلطنة[5].

03- الجانب العسكري

إنّ الدولة العثمانية دولة عسكرية بالدرجة الأولى وللجيش مكانة بارزة فيها، تعتمد عليه بشكلٍ كبيرٍ في الدفاع عن مصادر الثروة وتوسيع نطاقها ، كما كان أداةً للحكم والحرب معًا، حيث أصبح كبار موظفي الدولة قادةً للجيش في نفس الوقت[6] .

أ- السباهية

يُقصد بهم الجنود الخيالة في الدولة العثمانية، الذين اقتطعوا الأراضي مقابل اشتراكهم

---

[1]- **إيدبالي:** ولد في قرمان، كان عابدًا زاهدًا على الرغم من ثروته الكبيرة، وقد سلك مسلك التصوف، وبنى زاويةً قرب أسكي شهر، توفي سنة (726هـ/1325م). للمزيد انظر: طاشكبري زاده، **الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية (ويليه العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم)**، دار الكتاب العربي، بيروت، 1975م، ص ص 6-7 .

[2]- نفسه، ص176 .

[3]- **الوقف:** هو حبس مال يمكن الانتفاع به، مع بقاء عينه بقطع التصرف في رقبته، على مصرف مباح موجود. للمزيد انظر: عطية عبد صقر، **اقتصاديات الوقف**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1998م، ص 09 .

[4]- راغب السرجاني، **روائع الأوقاف في الحضارة الإسلامية**، ط1، دار نهضة مصر، الجيزة، 2010م، ص151 .

[5]- رضوان السيد، « **الأوقاف في العصر العثماني** »، مجلة الاجتهاد، ع03، بيروت، (د.ت.ن)، ص294 .

[6]- ياغي، مرجع سابق، ص90 .

في الحروب، وقد تنوعت المهام التي كُلف بها السباهية[1]، بين القتال في الحروب التي تخوضها الدولة، وحفظ الأمن وجباية الضرائب في المناطق التي توجد فيها تيماراتهم[2]، كما كان على السباهي صاحب الإقطاع من نوع الزعامت تجهيز وتسليح جندي فارس عن كل خمسة آلاف أقجة يحصل عليها من قيمة مدخول تيماره، أما صاحب التيمار فكان مطالبًا بتجهيز فارس عن كل ثلاثة آلاف أقجة من قيمة مدخول تيماره[3].

ب- الجيش الإنكشاري

تُعد الإنكشارية نتاجًا لنظام الدفشرمة الذي كان يطبق على الرعايا المسيحيين، والذي أصبح السلطان بواسطته قادرًا على جمع عددٍ من الجنود المدربين والموالين له[4]، يقودهم رئيس يلقب بآغا الإنكشارية، وهو من أبرز الشخصيات في الدولة، يتبع السلطان بشكل دائم، كما كان يشغل وظيفتين أخرتين بحكم منصبه، فهو رئيس قوات الشرطة في اسطنبول وعضو في مجلس الدولة[5].

ونتيجة لأهمية الجيش الإنكشاري في الدولة العثمانية، خصّص السلطان **بايزيد الثاني** وقتًا طويلًا للاهتمام بأمور إصلاحه وتنسيقه وتنميته، فزاد من عدد الإنكشارية وجهز جيشه بالأسلحة الحديثة والنارية، وأجرى إصلاحًا جذريًا بالنسبة للمدفعيين ونقلة المدافع، كما أنشأ فرقةً خاصةً بالمدفعية التي بلغ عددها ألف رجل، وأسس مشاة من حملة البنادق، كما يُنسب إليه تأسيس صنف سواق عجلات سحب المدفعية[6] .

---

[1]- محمد التونجي، **بلاد الشام إبان العهد العثماني**، ط1، دار المعرفة، بيروت، 2004م، ص ص90-91 .

[2]- هاملتون، مرجع سابق، ج1، ص ص92- 95 .

[3]- أوزتونا، **موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية**، مرجع سابق، مج3، ص387 .

[4]- جون سوندورز، **العالم الإسلامي عشية توسع أوروبا**، تر: محمد ظافر الصواف، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1994م، ص34 .

[5]- الشناوي، مرجع سابق، ص ص482- 483 .

[6]-Mesut Uyar and Edward J.Erickson, ***A Military history of the ottomans frome Osman to Ataturk,*** Praeger Security International, California, 2009, p38 .

كل هذه التجهيزات التي قام بها السلطان **بايزيد الثاني** – ومن سبقه من آل عثمان – جعلت الإنكشارية سلاحًا ذو حدين داخل الدولة ، حيث زاد الاعتماد عليهم في كل ما يتعلق بأمور الحرب، كما أصبح لهم دور في اختيار السلطان الجديد أو خلعه، فكانت المفارقة أنّ الإنكشارية قامت بتمرد أول لتنصيبه على العرش، ثم قامت بعد سنوات بتمرد ثاني لعزله وتنصيب ابنه مكانه، كما أشرنا سابقا[1].

ج- البحرية العثمانية

على الرغم من أنّ العثمانيين لم يكونوا رجال بحر، إلاّ أنهم أدركوا أهمية السفن الحربية في الحفاظ على ممتلكاتهم الجديدة وفي ضم المزيد من الأراضي، ومن ثم أُنشأ الأسطول البحري لمواجهة الدول التي تعتمد على السلاح البحري، وعلى رأسها إمارة البندقية[2].

وتجدر الإشارة إلى أنّ السلطان **بايزيد الثاني** صرف جهودًا جبارةً للحفاظ على مستوى القوة البحرية وتطويرها، فأنشأ عدة أساطيل بحرية ضمت سفنًا حربيةً ضخمةً، كسفينة **القالون**[3] التي صنعت لأول مرة في عهده، بالإضافة إلى سفن المدفعية، كما جند لأول مرة في تاريخ البحرية العثمانية أربعة مئة بحار، فالتحق بالخدمة بحارين مشهورين أمثال **كمال ريس**[4] الذي أنعش القوة البحرية العثمانية [5] .

1- الشناوي، مرجع سابق، ص494 .

2- نفسه، ص53 .

3- **القالون:** من السفن الحربية الكبيرة، ذات شراعٍ واحدٍ وثلاث أعمدة، يبلغ طولها 70 ذراعا وعرضها 30 ذراعا، بلغ عدد أفراد طاقمها 2000 شخص وعرفت باسم coke. للمزيد انظر: نبيل عبد الحي رضوان، « **تطور الأسطول العثماني في ظل أبرز الحضارات البحرية للبحر المتوسط** »، جريدة المؤرخ المصري، ع20، القاهرة، 1998م، ص ص245- 246 .

4- **كمال ريس:** هو أحمد كمال الدين ابن قره مانلي علي مؤسس المدرسة البحرية العثمانية العالمية، قائد الأسطول العثماني غرب البحر المتوسط وعمليات الجهاد ضد الإسبان، توفي سنة(917هـ/1511م). للمزيد انظر: محمود السيد الدغيم، « **أضواء على البحرية الإسلامية العثمانية حتى نهاية السلطان سليم الثاني** »، أضواء على البحرية الإسلامية العثمانية (الحضارة الإسلامية وعالم البحار)، منشورات أمجاد المؤرخين، القاهرة، 1994م، ص426 .

5- نفسه، ص393 .

المبحث الرابع: الجانب القضائي والديني والثقافي

01- الجانب القضائي

كان **القضاء**[1] في الدولة العثمانية منظمًا تنظيمًا دقيقًا ومتدرجًا في ترتيب المناصب، فكانت أعلى قمة فيه هي مرتبة شيخ الإسلام أو المفتي الكبير الذي كان يعادل مرتبة الصدر الأعظم[2]، ثم يليه في الترتيب قاضيان للعسكر أحدهما للروملي والآخر للأناضول[3] (كما أشرنا سابقا)، ثم يأتي في التصنيف منصب القاضي المدني الذي يحكم بين الرعية، بالإضافة إلى عدد من كبار القضاة الذين يحملون لقب **الملا**[4].

وبما أنّ فترة حكم السلاطين الأوائل لم تشهد تدوينًا حقيقيًا لمجموعات قانونية كتلك التي ظهرت على عهد **الفاتح** والذي جمعها في قانون نامة، فقد عمل السلطان **بايزيد الثاني** على تنفيذها وتطويرها وفقًا لوصية والده[5]، فما كان عليه سوى تنفيذها، حيث أصدر مجموعةً من القوانين إضافة إلى القوانين التي وضعها والده، إلاّ أنها تعتبر أكثر توسعًا منها وذلك حسب ما تقتضيه الحاجة[6]، فأصدر قوانين **الحسبة**[7] لمدينة اسطنبول، بورصة وأدرنة سنة(908هـ/1502م)، وهي ليست أكمل وأوسع قوانين البلديات فحسب، بل هي

---

[1]- **القضاء:** مصدر قضاء وفعلها قضى يقضي قضاء أو حكم، أما شرعًا فهو الفصل بين خصمين فأكثر بحكم الله تعالى. للمزيد انظر: محمد الزحيلي، **تاريخ القضاء في الإسلام**، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1995م، ص11 .

[2]- أوغلي، مرجع سابق ، مج1، ص294 .

[3]- إبراهيم عيسى، مرجع سابق، ص ص52- 53 .

[4] - **الملا:** بمعنى السيد، أطلق كلقب للتفخيم والتشريف على قضاة العساكر. انظر: الخطيب، مرجع سابق، ص407 .

[5]- إينالجيك، **تاريخ الدولة العثمانية** ، مرجع سابق، ص115 .

[6]- أورهان صادق جانبولات وأعبيد عارف خليل، **قوانين نامة في الدولة العثمانية (دوافعها أهدافها وآثارها)**، مج39، ج1، دراسات علوم الشريعة والقانون، (د.م.ن)، 2013م، ص149 .

[7]- **الحسبة:** هي الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله، أما في مصطلح التاريخ: فهي الوظيفة التي تراقب تنفيذ أحكام الشرع في سائر المعاملات. للمزيد انظر: محمود حمدي زقزوق، **الموسوعة الإسلامية العامة**، (د.ن)، القاهرة، 2003م، ص545؛ حسن حلاق، **دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية**، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، 1999م، ص64 .

القوانين الأولى في تأمين وصول السلعة إلى المستهلك بأحسن المواصفات الصحية، وبأعلى جودة وبأسعار مناسبة[1]، إضافةً إلى قوانين في مختلف الجوانب الجنائية، الضريبية، الاجتماعية والعسكرية، كل ذلك من أجل حماية الرعية، والحفاظ على ممتلكاتهم وحقوقهم سواء المسلمين أو غير المسلمين، إلى جانب المحافظة على الأمن والاستقرار داخل أراضي الدولة العثمانية، بعدما أصبحت تضم شعوبًا مختلفةً[2].

02- الجانب الديني

رفعت الدولة العثمانية منذ البداية شعار الإسلام وأعلنت تطبيق الشريعة الإسلامية، التي ظلت مرافقةً لها طوال تاريخها، فقد كانت سنية على **مذهب أبي حنيفة**[3]، كما سمحت بتواجد مذاهب أخرى[4].

أ- الطرق الصوفية

يحتل التيار الصوفي مكانةً فريدةً في الجانب الديني للدولة العثمانية، وهو التيار الذي بدأ نشاطه في الأناضول على أيام السلاجقة في القرن(7هـ/13م) تحت اسم **القلندرية**[5]، ثم انبثقت عنها أكثر الطرق شعبية في الدولة، والمتمثلة في الطريقة البكتاشية التي لعبت دورًا مهمًا في أواخر القرن(9هـ/15م) وأوائل القرن(10هـ/16م)، وقد شغل **باليم سلطان** مشيخة الطريقة سنة(907هـ/1501م) بمساعدة من السلطان **بايزيد الثاني**[6]، كما كان للطريقة

1- كوندز، مرجع سابق، ص201 .

2- جانبولات، مرجع سابق، ص ص150-153 .

3- **مذهب أبي حنيفة:** يُنسب إلى مؤسسه الإمام أبو حنيفة النعمان، وهو مذهب متكامل بواسطة الجهود الفقهية لتلامذته المباشرين. للمزيد انظر: عثمان بن حسنين برى الجعلي المالكي، **سراج السالك شرح أسهل المسالك**، ج1، دار الفكر، بيروت، 2006م، ص48؛ أحمد أمين، **ضحى الإسلام**، ج8، ط10، دار الكتاب، لبنان، (د.ت.ن)، ص 176 .

4- أوزتونا، **موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية**، مرجع سابق، مج4، ص461 .

5- **القلندرية:** طائفة صوفية اتصفت بالتشدد والتعصب، ظهرت بدمشق منذ(617هـ/1219م)، وقد واجهت رفضًا كبيرًا من الفقهاء والعامة. للمزيد انظر: برنارد، **استنبول**، مرجع سابق، ص189 .

6- كوندز، ص ص81-82 .

الخلوتية تأثيرٌ على هذا الأخير منذ أن كان أميرًا على أماسيا، فدعمها وساعدها على الانتقال إلى اسطنبول والانتشار لاحقًا في الدولة، فاحتلت موقعًا مركزيًا إلى جانب البكتاشية في مناطق البلقان، مكنها من النهوض بأدوارٍ ثقافيةٍ، اجتماعيةٍ، اقتصاديةٍ وسياسيةٍ ثابتةٍ استمرت إلى غاية القرن(13هـ/19م)[1]، ولقد رتب السلطان **بايزيد الثاني** لمشايخ هذه الطرق ومريديهم ولأهل الزوايا رتبًا كل واحد قدر رتبته، كما أقام أول **تكية**[2] ملوية في حي **غلطة**[3] سنة(896هـ/1481م)، فكانت من أكبر التجمعات الثقافية داخل حدود الدولة[4].

ب- الملل غير المسلمة

نظام الملل هو تصنيف لرعايا الدولة على أساس العقيدة الدينية التي يدين بها هؤلاء[5]، ولقد عمل السلطان **بايزيد الثاني** في فترة حكمه على إكمال ما قام به والده من سياسة التسامح الديني مع أهل الذمة من اليهود والنصارى على اختلاف أجناسهم[6]، ويظهر ذلك جليًا بعد سقوط آخر معاقل المسلمين في الأندلس سنة(896هـ/1492م)[7]، حين قام بتوطين اليهود وإسكانهم وتحمّس لهم وشجع وجودهم[8]، وجعل لهم أراضي مخصصة

1- الضيقة ، مرجع سابق، ص132 .

2- **تكية:** هي عبارة عن مركز يسكنه شيخ الطريقة مع عدد من أتباعه العزاب المتبتلين. للمزيد انظر: برنارد، **استنبول** ، مرجع سابق، ص186 .

3- **غلطة:** مدينة قديمة جدًا في الشطر الشمالي من اسطنبول، تقع إلى الغرب من مضيق البوسفور، وإلى الشمال من خليج القرن الذهبي. للمزيد انظر: الدغيم، مرجع سابق، ص51 .

4- حسن أبو علية، مرجع سابق، ص 131 .

5- حسين العودات، **العرب النصارى (عرض تاريخي)**، ط1، دار الأهالي، (د.م.ن)، 1999م، ص156 .

6- هاملتون، مرجع سابق، ج2، ص 312 .

7- هيلة بنت سعد بن محمد السليمي، **دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية**، (رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث)، إشراف: د. يوسف بن علي رابع الثقفي، جامعة أم القرى، 2001م، ص ص12-13 ؛ العزاوي، مرجع سابق، ص 84 .

8- للمزيد انظر: صالح زهد الدين، **اليهود في تركيا ودورهم في قيام الحلف التركي-الإسرائيلي**، الدار الوطنية للدراسات، كفرنبرخ، 1998م، ص ص12-14؛ بان غانم أحمد الصائغ، « **سياسة بريطانيا تجاه النصارى واليهود في الدولة العثمانية (1839-1914م) دراسة تاريخية** »، مجلة التربية والعلم، مج19، ع5، جامعة الموصل، 2012م، ص13 .

في مدينة السلانيك، ساقيز، أزمير واسطنبول، كما أصدر قانونًا يأمر بحسن معاملتهم في الأراضي العثمانية[1]، وقدم لهم العديد من الامتيازات الدينية والاقتصادية ...إلخ، وعلى رأسها حرية القيام بشعائر ملتهم[2].

03- الجانب الثقافي

أ- التعليم والعلماء

كان للعلماء بمختلف اتجاهاتهم ومن مختلف مؤسساتهم الدور البارز في نشأة الدولة العثمانية وتطورها، وهذا باعتبارهم ثقلاً سياسيًا واجتماعيًا داخل السلطنة[3]، جعل سلاطين آل عثمان يفتحون قصورهم أمامهم وينالون منهم العلم والمعرفة .

ولقد كان السلطان **بايزيد الثاني** من بين السلاطين الذين تقربوا من العلماء ومالوا إلى الآداب والعلوم، فأحب الاستماع للقرآن الكريم والأحاديث الشريفة، كما ولع بالأدب و شعر الديوان(البلاط)، فكان عالمًا في العلوم العربية والإسلامية، يقابل شخصيًا المؤلفين ذوي الكتب القيمة، ويقرأ بدقة كل كتاب يُقدم إليه، ثم يُكافئ صاحبه مكافأةً تتفق وقيمة الكتاب كأجر عن التأليف[4] .

كما اهتم السلطان **بايزيد الثاني** بإنشاء المجمعات العلمية، واشتهر بتكريم العلماء والشعراء، بهدف تشجيع الأدباء على التنويه بذكر العثمانيين، حيث يُذكر بأنه خصص مرتبات لأكثر من ثلاثين شاعرًا وعالمًا[5]، منهم **ملا جامي**[6]، والشاعر **شهاب الدين أحمد**

---

[1]- هاملتون، مرجع سابق، ج2، ص312 .

[2]- أوغلي، مرجع سابق، مج2، ص 166 .

[3]- الضيقة، مرجع سابق، ص ص 102-109 .

[4]- محمد حرب، **العثمانيون في التاريخ والحضارة**، المركز المصري للدراسات العثمانية، القاهرة، 1994م، ص 183 .

[5]- نفسه، ص 183 .

[6]- **جامي:** هو من العلماء والأدباء البارزين، أرسل قصائد إغراء باسمه إلى السلطان بايزيد الثاني، وأنشأ كتاب الدفتر الثالث المسمى سلسلة الذهب باسم السلطان بايزيد. للمزيد انظر: البدليسي، مصدر سابق، ص117 .

الحسين العليفي[1]، هذا الأخير وصف باسمه تاريخًا سماه "الدر المنظوم في مناقب السلطان بايزيد مالك الروم" يمدح فيه السلطان **بايزيد الثاني**، الذي كرمه فيما بعد وخصص له راتبًا ثابتًا، مقداره مائة دينار ذهبا في كل عام، وصارت بعده لأولاده[2].

أمّا في مجال التاريخ، فإنّ أبرز من اشتهر في كتابة تاريخ بعض سلاطين آل عثمان **إدريس البدليسي**[3]، ومن مؤلفاته "هشت بهشت"(أي الجنات الثمانية) وهو باللغة الفارسية، ذكر فيه أنّ السلطان **بايزيد الثاني** ثامن السلاطين، وعند حضوره إلى اسطنبول أكرمه السلطان **بايزيد الثاني** غاية الإكرام وعاش في كنف حمايته[4].

ب- العمارة والفنون

كان السلطان **بايزيد الثاني** مندفعًا نحو العمران خاصةً الديني منه[5]، فقام ببناء مسجد بالقسطنطينية يحمل اسمه سنة(906-911هـ/1501-1505م)،على يد المهندس **خير الدين آغا**[6] وقد غلب عليه الفـن الإيراني في زخارفه المختلفة[7]، وألحق به حديقةً عظيمةً بها التربة التي دفن فيها[8]، وتكيةً ومطبخًا لإطعام الفقراء، كما أنشأ مسجدًا آخر بأدرنة، ضمّ دارًا للشفاء لمعالجة الأمراض العضوية والنفسية[9]، وشيد جسورًا على نهري

1- **شهاب الدين حسين العليفي:** ولد سنة(851هـ/1447م)، اشتغل بنسخ الكتب وكتابة الشعر، كرمه السلطان بايزيد الثاني . للمزيد انظر: السخاوي، مصدر سابق، ج1، ص290 .

2- حرب، مرجع سابق، ص 183 .

3- **البدليسي:** هـو إدريس حكيم الملقب بالبدليسي، قائد تركي ومؤرخ، استدعاه السلطان بايزيد الثاني إلى بلاطه بعدما أنشأ فيه تاريخا بالفارسية، توفي سنة(927هـ/1520م). للمزيد انظر: نصار حسين، مرجع سابق، مج2، ص679 .

4- طاشكبري زاده، مصدر سابق، ص ص190-191 .

5- حسام هزاع، **الفنون الإسلامية في العصر العثماني(دراسة أثرية حضارية)**، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2009، ص19 .

6- **خير الدين آغا:** مهندس معماري تركي أيام السلطان بايزيد الثاني، ينظر إليه العثمانيون على أنه المؤسس لفن العمارة العثمانية. للمزيد انظر: نصار حسين، المرجع السابق، مج3، ص 1464 .

7- **ملامح من العمارة الإسلامية" مسجد بايزيد الثاني تركيا"** ، قناة المجد .

8- عبد العزيز العويد، **أيام عثمانية "العمران في الدولة العثمانية"**، قناة قطر، مركز الآثار، 2013م .

9- أوغلي، مرجع سابق، مج2، ص 703 .

قزيل، إيراق وسقارية، إلى جانب تكفله بإعادة ترميم الجوامع والبيوت وإعانة المحتاجين، خاصةً بعد الزلزال الذي تعرضت له مدينة القسطنطينية لمدة خمسة وأربعون يومًا على التوالي، وما ترتب عنه من تخريب ألف وسبعون بيتًا ومئة وتسعة جامعًا[1].

أمّا عن الفنون، فقد أولى السلطان **بايزيد الثاني** اهتمامًا كبيرًا بالتحف، التي من أشهرها صندوقٌ مصحّفٌ من الخشب يحمل اسمه، وسيفٌ مصنوعٌ من الصلب يُنسب إلى عصره، بالإضافة إلى قفلٍ مصنوعٍ من البرونز ومنقوش به تاريخ صنعه سنة(915هـ/ 1509م)[2]، كما أُعجب بالتصوير الإيراني، فقام بإخراج الصور التي رسمها الإيطالي **بلليني** من القصر وبيعت للناس[3]، أما فيما يخص الفنون الزخرفية فلقد كانت الطغراء إحدى الفنون الزخرفية للكتابة العربية التي تفنن فيها الخطاط العثماني في تلك الفترة[4] .

كل هذا يدل على أنّ عصر السلطان **بايزيد الثاني** كان بدايةً حقيقيةً لازدهار الزخرفة والتذهيب واكتمال نضجه عند العثمانيين[5].

وما يمكن استخلاصه من هذا الفصل، هو أنّ السلطان **بايزيد الثاني** اهتم بالشؤون الداخلية للدولة العثمانية، فركز العناية بالمشروعات الاقتصادية، الاجتماعية، القضائية، التعليمية والمعمارية، كما استطاع خلال فترة حكمه تحديث وتقوية القوات البرية والبحرية التي ستشكل الدعامة الرئيسية لانتصارات سلاطين **آل عثمان** على أعدائهم لاحقًا .

---

[1]– أفندي، مصدر سابق، ص ص 122–123 .

[2]– محمد عبد العزيز مرزوق، **الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني**، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(د.م.ن)، 1987م، ص ص 39–189 .

[3]– م.س. ديماند، **الفنون الزخرفية الإسلامية**، تر: أحمد محمد عيسى، تق: أحمد فكري، ط2، دار المعارف، مصر، 1958م، ص68 .

[4]– هزاع، مرجع سابق، ص152 .

[5]– مرزوق، المرجع السابق، ص180 .

الفصل الثالث:

علاقات الدولة العثمانية الخارجية خلال فترة حكم السلطان بايزيد الثاني

- المبحث الأول: علاقتها مع العالم الإسلامي
- المبحث الثاني: علاقتها مع العالم المسيحي

عُرِف عن السلطان **بايزيد الثاني** أنه كان لين الطباع، ميالًا للسلم، كارهًا للحروب وسفك الدماء، لكنّ سياسة الدولة العثمانية والظروف الجديدة التي أحاطت بها أجبرته على ترك أشغاله السلمية المحضة، والالتفاف إلى معالجة الاضطرابات والحروب التي أُرغم على خوضها للدفاع عن حدود الدولة، وذلك حتى لا يستخف به أعدائه .

المبحث الأول: علاقتها مع العالم الإسلامي

01- مع المماليك

إنّ تاريخ العلاقات العثمانية المملوكية قديمٌ قدم الدولة العثمانية، فلم يكن العثمانيون بمعزلٍ عن العالم الإسلامي، بل كانوا على علاقاتٍ وطيدةٍ وصداقةٍ بالمماليك بصفة خاصة، منذ أن استتب سلطانهم بآسيا الصغرى، تدور بين سلاطينها رسائل الود وعقود المهادنة منذ عهد السلطان **الظاهر برقوق** في مصر والسلطان العثماني **بايزيد الأول**[1].

غير أنّ العلاقات المملوكية العثمانية ساءت إلى حدٍ كبيرٍ، وتحوّل الود إلى عداءٍ سافرٍ وصدامٍ كان لابد من وقوعه بين الدولة العثمانية الفتية ودولة المماليك[2] التي أخذت عوامل الشيخوخة[3] تبدو عليها، فبعد أن تولى **بايزيد الثاني** عرش العثمانيين نازعه أخوه **جم** على العرش، ولما لم يتمكن هذا الأخير من التغلب على أخيه هرب إلى مصر وطلب

---

[1]- عمر الإسكندري وسليم حسن، **تاريخ مصر من الفتح العثماني(إلى قبيل الوقت الحاضر)**، مر: أ.ج. سفِدْج، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996م، ص 01 .

[2]- حمدي عبد المنعم محمد حسين، **تاريخ الأيوبيين والمماليك**، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008م، ص 350 .

[3]- حيث كثرت ثورات الجلبان و استبدادهم بأمور الدولة، ووضحت أحوال الانحلال المملوكي تمامًا أيام حكم السلطان الغوري، بسبب الفقر وتزايد المظالم والضرائب بعد عجز الدولة عن تسديد النفقات العسكرية للجند، كما تزايدت الأخطار الخارجية والتدهور المالي حين اكتشف البرتغاليون طريق رأس الرجاء الصالح(903هـ/1498م)، واستحوذوا على معظم تجارة الهند الشرقية وأرباحها، فوجهت ضربة قاصمة إلى قلب التجارة المملوكية مع الهند، وحين حاول السلطان قانصوة الغوري مجابهتهم تحطم أسطوله في معركة ديو البحرية. للمزيد انظر: الباز العريني، **المماليك**، دار النهضة العربية، بيروت،(د.ت.ن)، ص262؛ السيد محمود، **مصر في العصر العثماني**، مرجع سابق، ص 37؛ طقوش، **تاريخ المماليك**، مرجع سابق، ص ص 563-564 .

مساعدة السلطان المملوكي **قايتباي**، الذي رحب به وأكرم وفادته[1]، وعلى الرغم من أنّ السلطان **بايزيد الثاني** طلب تسليمه إلاّ أنه لم يجبه[2]، حيث أراد الاحتفاظ به ليكون ورقةً رابحةً يهدده بها إذا ما حاول الصدام مع المماليك[3]، ولم يكتفي بذلك فقط بل أمد الأمير **جم** بما أراد من مالٍ وجندٍ، عندئذٍ تحرك هذا الأخير على رأس جيش من حلب سنة (887هـ/ 1482م) للاستيلاء على الأناضول وإرغام أخيه على التخلي عن العرش[4]- كما أشرنا في المبحث الأول من الفصل الثاني- .

ظلّت العلاقات سيئة بين الطرفين، وحدثت بينهما صدامات عسكرية على الحدود[5]، عزم فيها السلطان **بايزيد الثاني** على الانتقام من المماليك لإيوائهم الأمير **جم**[6]، فانتهز فرصة شكوى **علاء الدولة**[7] أمير ذي القادر من تصرفات السلطان **قايتباي** وتجاوزاته، وأمده بقواتٍ ضخمةٍ هاجم بها ملطية التابعة للمماليك في آسيا الصغرى سنة (890هـ/ 1484م)، كما أحكم سيطرته على الطرق التجارية، وعلى مصادر الخام البالغة الحيوية للمماليك كأخشاب السفن مثلاً، وبذل جميع المحاولات لإضعاف طاقتهم العسكرية، بالإضافة إلى عرقلة شراء الرقيق من أسواق البحر الأسود(بلاد الجركس) لنقلهم إلى مصر[8]، والراجح أنّ هذا العمل كان أحد الأسباب الرئيسية للنشاط العثماني في شبه جزيرة القرم

---

[1]- زين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين الظاهري الحنفي، **نيل الأمل في ذيل الدول**، تح: عمر عبد السلام تدمري، ج2، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2002م، مخطوط رقم 610، 285، ص295 .

[2]- ناصر الأنصاري، **المجمل في تاريخ مصر(النظم السياسية والإدارية)**، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1997م، ص 187 .

[3]- محمد حسين، مرجع سابق، ص 350 .

[4]- محمد سهيل طقوش، **التاريخ الإسلامي الوجيز**، ط5، دار النفائس، لبنان، 2011م، ص112 .

[5]- مفيد الزيدي، **موسوعة التاريخ الإسلامي(العصر العثماني)**، دار أسامة، عمان، 2003م، ص 23 .

[6]- عبد العزيز محمود عبد الدايم، **مصر في عصر المماليك والعثمانيين(648-923هـ/923-1213هـ)(1250-1517م/1517-1798م)**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1996م، ص 156 .

[7]- **علاء الدولة:** هو علاء الدولة بن سليمان أحد أمراء ذي القادر، ويسمى أيضًا علي دولت. للمزيد انظر، البدليسي، مصدر سابق، ص 267 .

[8]- سعيد عبد الفتاح عاشور، **مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك**، دار النهضة العربية، بيروت،(د.ت.ن)، =

والقوقاز، بما في ذلك حملة العثمانيين على تشيركاسيا عام(889هـ/ 1484م) التي دُمّرت خلالها كل المراكز الأساسية التي كانت تُؤمّن الإمدادات البشرية للمماليك[1].

لم يقف السلطان **قايتباي** عاجزًا أمام التحديات العثمانية، فأرسل حملةً عسكريةً في العام نفسه، لتأديب **علاء الدولة**، حققت النصر في العام التالي على هذا الأخير وحلفائه العثمانيين[2]، وعادت إلى حلب محملةً بالغنائم، وعددٍ كبيرٍ من رايات العثمانيين، فدخل بها الجند إلى حلب وهي منكسة[3].

من ناحيةٍ أخرى، حدث في العام التالي أنّ أحد ملوك الهند أرسل مع أحد التجار هدايا قيمة للسلطان **بايزيد الثاني**، من بينها خنجرًا نفيسًا مرصّعًا بفصوصٍ ثمينةٍ[4]، ولمّا وصل التاجر إلى جدة استولى عليها نائب جدة وقدمها إلى السلطان **قايتباي**، الذي طمع في الهدية واحتفظ بها، فلما علم السلطان **بايزيد الثاني** اشتد غضبه على السلطان **قايتباي**، ويبدو أنّ هذا الأخير رغب في مد السلام إلى السلطان **بايزيد**، بدليل أنّه أرسل إليه الخنجر والهدايا التي بعث بها ملك الهند، فضلاً عن تقديم اعتذاره عما حدث، ولكنّ السلطان **بايزيد** قابل ذلك بالإساءة، إذ استولت قواته على قلعة كولك التابعة للمماليك في آسيا الصغرى[5]، فلم ير السلطان المملوكي بدًا من إرسال حملة عسكرية سنة(890هـ/1485م) استطاعت أن تلحق الهزيمة بالعثمانيين، وأوقعت عددًا كبيرًا منهم في الأسر[6]، وعلى الرغم من ذلك فقد

= ص388 .

[1]– إيفانوف، مرجع سابق، ص 56 .

[2]– محمود محمد الحويري، **مصر في العصور الوسطى من العصر المسيحي إلى الفتح العثماني**، ط2، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2002م، ص 276 .

[3]– طقوش، **التاريخ الإسلامي**، مرجع سابق، ص 112 .

[4]– الحلبي، مصدر سابق، ص 182 .

[5]– إلهام عبد القادر حمودي الطائي، **الدولة العثمانية في عهد السلطان بايزيد الثاني1481–1512 ميلادية**،(مذكرة لنيل درجة ماجستير في اختصاص التاريخ الحديث)، إشراف: إبراهيم خليل أحمد علاف، جامعة الموصل، العراق، 2005م، ص ص 82–83 .

[6]– متولي، **تاريخ الدولة العثمانية** ، مرجع سابق، ص 175 .

آثر السلطان **قايتباي** حقن الدماء، فأطلق سراح الأسرى، وأرسل معهم أحد رسله في(صفر 890هـ/فيفري1485م) على أمل أن يتم الصلح بينه وبين السلطان **بايزيد الثاني**، حاملاً معه هدية في عشرة آلاف دينار أو تزيد، إضافةً إلى تقليد الخليفة العباسي بأن يكون السلطان **بايزيد الثاني** سلطانًا على بلاد الدولة العثمانية وما سيفتحه من بلاد الكفار، عندئذ شاع في مصر أمر الصلح بينهما[1] .

والحقيقة أنّ الصلح لم يتم، بدليل أنّ السلطان **بايزيد الثاني** أرسل أسطوله إلى ميناء **الإسكندرونة**[2] ليقطع الطريق على الجيش المملوكي، ولكنّ عاصفةً قويةً ضربت الأسطول وأغرقت معظم قطعه، فلم تنجح خطته في قطع الطريق على الجيش الذي استمر في تحركه حتى وصل إلى **أدنة Adana**[3] واستولى عليها، وعاد إلى القاهرة وفي يديه الكثير من الأسرى والغنائم[4].

لم يهدأ بال السلطان العثماني، فأرسل حملة ثالثة سنة(893هـ/1489م) استولت على سيس وطرسوس وغيرها، وفي العام التالي التقى الجيشان في موقعة آغا جايريAgha cayr بالقرب من أدنة، ورغم انتصار الجيش المملوكي إلاّ أنّ السلطان **قايتباي** لم يجد الفرصة مواتية للتصدي للعثمانيين نظرًا لثورة **الجلبان**[5] عليه وسوء الأحوال الاقتصادية[6].

---

[1]– محمود محمد الحويري، **تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى**، ط1، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2002م، ص ص 195–196 .

[2]– **الإسكندرونة** : مدينة تركية ساحلية تطل على وسط خليج الإسكندرونة، أسسها الإسكندر الأكبر عام333 ق. م. للمزيد انظر: العفيفي، مرجع سابق، ص 49 .

[3]– **أدنة** : تسمى أيضًا أطنة، تقع في جنوب الأناضول إلى الشمال الغربي من خليج الإسكندرية. للمزيد انظر: المحامي، مرجع سابق، ص 182 .

[4]– متولي، **الفتح العثماني**، مرجع سابق، ص 48 .

[5]– **الجلبان** : ويسمون أيضًا الأجلاب أو المشتروات، وهم المماليك المجلوبين كبارًا وتجاوزوا سن البلوغ، وبالتالي يصعب تعليمهم آداب السلوك، وتغيير أسلوبهم الذي اعتادوه في صغرهم، لذلك فقدوا روح النظام والطاعة، فمالوا إلى العصيان والتمرد، مما جعلهم آداة هدمٍ وتخريبٍ، ينتهزون فرص الأخطار الخارجية ويطالبون بالمزيد من المال. للمزيد انظر: عرب حسين دعكور، **تاريخ الفاطميين والزنكيين والأيوبيين والمماليك وحضارتهم**،(د.ن)، بيروت، 2010م، ص 423 .

[6]– سمير فراج، **موسوعة التاريخ الإسلامي(دولة المماليك)**، ط1، مركز الراية للنشر، القاهرة، 2007م، ص ص =

وفي(جمادى الثانية-رجب 894هـ/ماي1489م) جاء رسولٌ من قبل العثمانيين يعرض الصلح، إلاّ أنّ الاتفاق لم يتم نظرًا لاشتراط السلطان المملوكي إطلاق سراح الأسرى المماليك، وتسليم مفاتيح القلاع التي استولى عليها العثمانيون من جهة، ولعدم جدية المساعي العثمانية التي كان القصد منها الخديعة من جهة ثانية[1]، فقد تأكد السلطان **بايزيد الثاني** من اضطراب الأحوال في مصر ، ووجود فرصة للثأر من الهزيمتين السابقتين.

وفي أواخر سنة(895هـ/1489م) تجمعت لدى السلطان **قايتباي** معلومات عن وجود حشودٍ عثمانيةٍ قرب قيصرية، فأرسل قائده **أزبك** على رأس جيشٍ للتصدي لها، وقبل أن يحدث الصدام أرسل القائد المذكور رسولاً لبحث إمكانية عقد الصلح مع العثمانيين- بناءًا على توصيات السلطان **قايتباي**-[2]، ولما استبطأ عودته أدرك **أزبك** عدم رغبة العثمانيين في عقد الصلح، فهاجم عساكرهم في كولك، واستطاع أن يجليهم عنها، ثم استولى على كواره، وعاد بعدها إلى القاهرة منتصرًا في(896هـ/ 1491م)[3].

أخذ السلطان **قايتباي** يستعد لما عسى أن تأتي به الأيام- لأنّه لم يأمن من جانب العثمانيين-، وأثناء ذلك قدم رسولٌ من قبل السلطان **بايزيد** يعرض الصلح ومعه مفاتيح القلاع التي استولى عليها العثمانيون[4]، فاستقبله السلطان المملوكي بحفاوةٍ، وعُقد الصلح في(جمادى الثانية896هـ/ أفريل1491م) بوساطة من باي تونس **أبو زكريا يحيى**[5]، الذي نجح في إقناعهما على ترك الوضع على حاله كما كان قبل بداية الاحتكاك[6].

= 183-184 .

[1]- متولي، **تاريخ الدولة العثمانية**، مرجع سابق، ص 176 .

[2]- محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، تح وتق: محمد مصطفى، ج3، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984م، ص ص 275-276 .

[3]- الحلبي، مصدر سابق، ص 185 .

[4]- عمر عبد العزيز عمر، **تاريخ المشرق العربي(1516-1922م)**، دار النهضة العربية، بيروت، 1984م، ص 49 .

[5]- **أبو زكريا يحيى:** هو من الأسرة الحفصية الحاكمة لتونس، تولى حكم الحفصيين سنة(904-910هـ/1488-1494م)، توفى سنة(910هـ-1494م) . للمزيد انظر: عبد القادر حمودي الطائي، مرجع سابق، ص 89 .

[6]- شمس الدين نجم، مرجع سابق، ص 138 .

ظلّت العلاقات حسنة بين المماليك والعثمانيين منذ أن وقّع الطرفان الصلح حتى نهاية حكم السلطان **بايزيد الثاني**، وخلال هذه الفترة اعتلى **قانصوة الغوري**[1] عرش المماليك سنة(906هـ/1501م)، فزادت العلاقات تحسنًا بين الدولتين، بدليل الرسائل الكثيرة والتحف والهدايا المتبادلة بين السلطانين[2]، حيث أرسل السلطان **بايزيد الثاني** في(أواسط صفر 908هـ/1502م) رسالةً لتهنئة السلطان **قانصوة الغوري** بالسلطنة–عملاً بالعادة القديمة بين الدولتين– تتضمن مدح السلطان المملوكي وحثه على إقامة العدل وعمل الخير[3] (انظر الملحق رقم03 ص96)، عندئذٍ أرسل هذا الأخير رده على الرسالة، مصحوبًا ببعض التحف والهدايا، يشكر فيه الله سبحانه وتعالى على سلامة وجود السلطان العثماني، وبأنه أرجع العلاقات الطيبة بين الدولتين كما كانت قبل فترة حكم السلطان **قايتباي**[4].

ولقد تأكدت الصداقة بين الدولتين أكثر بعد الرسالة التي نبه فيها السلطان **قانصوة الغوري** السلطان **بايزيد الثاني** على خطورة الفرق **القزلباشية Kizilbaş**[5] على مناطق الأناضول الشرقية، وتوغلهم في صميم بلاد الترك، وحثه فيها على محاربتهم، كما عرض عليه المساعدة، وذكر أنه أصدر أوامره إلى أمراء الحدود للاستعداد ضد الفئة الصوفية[6].

وبالمقابل ساند السلطان العثماني المماليك لمواجهة الغزو البرتغالي في البحر الأحمر

---

[1]– **قانصوة الغوري** : هو الملك الأشرف سيف الدين بن بردي، آخر السلاطين المماليك في مصر والشام، حكم بين (906–922هـ/1501–1516م)، توفي في معركة مرج دابق وهو يحارب السلطان سليم الأول عن عمرٍ يناهز الثمانين عامًا. للمزيد انظر: علي بن عبد القادر الطبري، **الأرج المسكي في التاريخ المكي وتراجم الملوك والخلفاء**، تح وتق: أشرف أحمد الجمال، ط1، المكتبة التجارية، المملكة العربية السعودية،1996م، ص 284؛ يوجين روجان، **العرب من الفتوحات العثمانية إلى الحاضر**، تر: محمد إبراهيم الجندي، ط1، كلمات عربية، القاهرة،2011م، ص30.

[2]– متولي، **تاريخ الدولة العثمانية**، مرجع سابق، ص 177 .

[3]– متولي، **الفتح العثماني**، مرجع سابق، ص 51 .

[4]– نفسه، ص 52 .

[5]– **القزلباش:** هي كلمة تتكون من لفظين مركبين: قزل بمعنى أحمر اللون، وباش بمعنى رأس، ومعنى الاصطلاح أصحاب الرؤوس الحمراء، وهو اسم أطلقه الترك على تسع قبائل من التركمان، كانت تلبس قلانس حمراء على الرؤوس، وهي: روملو، شاملو، استاجلو، تكة لو، ذو لقادر، أفشار، قاجار، ورساق وصوفية قراباغ. للمزيد انظر: نفسه، ص178 .

[6]– نفسه، ص 179 .

بعد **معركة ديو**[1] سنة(883هـ/ 1509م)[2]، فأرسل لهم بعد سنتين كمية كبيرة من الأسلحة والذخائر الحربية قدرت بثلاثمائة بندقية، قنطارًا من البارودًا، نبالاً، ألفي مجداف، حبالاً ومراسي وكمية من الأخشاب والمعدات لإعادة بناء الأسطول المصري[3]، كما أرسل لهم الدعم العسكري البحري بلا مقابل، في سبيل الدفاع عن الإسلام ضد الصليبيين[4] .

02- مع الصفويين

ظهرت الدولة الصفوية في بلاد فارس، وهي تُنتسب إلى **الشيخ صفي الدين إسحاق الأردبيلي**[5]، لكنها لم تتخذ الدعوة الشيعية إلا بعدما حصلت على مساندة **أوزون حسن**[6] حاكم **ديار بكر**[7]، واتخذ أتباعها لأنفسهم غطاء رأسٍ أحمر مميز[8]، له اثنتا عشر لفة تعظيمًا للأئمة **الشيعة**[9] الاثنى عشر .

1- **معركة ديو:** كانت معركة حرجة اندلعت في(صفر883هـ/3 فيفري 1509م) قرب ديو بالهند، بين البرتغال وأسطول مشترك من: سلطنة المماليك البرجيين من مصر، الإمبراطورية العثمانية، كاليكوت وسلطان من غوجارات، كانت الهزيمة من نصيب الأسطول الإسلامي. للمزيد انظر: محمود محاسيس، مرجع سابق، ص 234 .

2- فاروق عثمان أباظة، **أثر تحول التجارة العالمية إلى رأس الرجاء الصالح على مصر وعالم البحر المتوسط أثناء القرن السادس عشر**، ط2، دار المعارف، القاهرة،(د.ت.ن)، ص 56 .

3- إيفانوف، مرجع سابق، ص 56 .

4- للمزيد انظر: محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي(العهد المملوكي)**، ج7، ط5، المكتب الإسلامي، بيروت، 2000م، ص 96 .

5- للمزيد انظر : جعفر السجاني، **أضواء على عقائد الشيعة الإمامية**، مؤسسة الإمام الصادق، إيران، 2000م، ص ص96-97 .

6- **أوزون حسن:** يسمى حسن الطويل لطول قامته، وهو مؤسس دولة آق قوينلو. للمزيد انظر: سليمان النحيل، **الفوز بالمراد في تاريخ بغداد**، تق وتع: محمد زينهم محمد غرب، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2003م، ص 267 .

7- **ديار بكر:** مدينة من مدن شرق تركيا، تقع شمال شرق مدينة الرها. للمزيد انظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار(معجم جغرافي مع فهارس شاملة)**، تح: إحسان عباش، ط1، مكتبة لبنان، بيروت،1975م، ص43.

8- مصطفى كامل الشيبي، **الصلة بين التصوف والتشيع**، ج2، ط1، مكتبة النهضة، بغداد، 1967م، ص363؛ مصطفى كامل الشيبي، **الطريقة الصفوية ورواسبها في العراق**، (د.ن)، بغداد، 1967م، ص15 .

9- **الشيعة:** هم الذين شايعوا عليًا كرم الله وجهه على الخصوص، وقالوا بإمامته نصًا ووصية، إما جليًا أو خفيًا، واعتقدوا أنّ الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده ، وهم خمس فرق: الكيسانية، الزيدية، الإمامية، الغلاة والإسماعيلية. للمزيد انظر: أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، **الملل والنحل**، ج1، ط1، =

وفي سنة(893هـ/1488م) اعتلى **إسماعيل الأول**[1] العرش، الذي تمكن من تحقيق مكاسب سياسية سريعة خلال الفترة ما بين(907-913هـ/1502-1507م) بعد استيلائه على كل من بلاد فارس، العراق، **شروان**[2] و**أذربيجان**[3]، حتى وصل إلى ديار بكر معلنًا قيام الدولة الصفوية ذات المذهب الشيعي الاثنى عشر[4].

وكانت الدولة العثمانية قد تعرضت **لحركة الشيخ بدر الدين محمود الباطني**[5] خلال عهد السلطان **محمد الأول (چلبي)**، وإذا كانت قد استطاعت القضاء على فتنته في الأناضول والروملي في وقتها، إلاّ أنّ هذه الطائفة العلوية راحت توطد علاقاتها مع متصوفي **أردبيل Ardabil**[6] الشيعة[7]، حيث صمّم **الشاه إسماعيل** على مد نفوذه إلى الأراضي العثمانية الواقعة شرقي الأناضول[8]، فأرسل المئات من دعاته إليها ليوطد علاقته بكافة

= دار الكتب العلمية، لبنان،1990م، ص ص144-145؛ أحمد محمود صبحي، **الزيدية**، ط2، الزهراء للإعلام العربي، الإسكندرية، 1984، ص56؛ أبو زهرة محمد، **تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية**، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة،(د.ت.ن)، ص 265 .

[1]- **الشاه إسماعيل:** هو إسماعيل بن حيدر، ولد سنة(892هـ/1487م)، وهو مؤسس الدولة الصفوية بإيران، سعى لنشر المذهب الشيعي بالقوة في المناطق المستولى عليها، وهو ما أثار غضب السلطان سليم الأول الذي حاربه وهـزمه في معركة جالديران سنة(920هـ/1514م)، توفي في أردبيل سنة(930هـ/1534م). للمزيد انظر: أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ج8، ط2، دار المسيرة، بيروت،1979م، ص144 .

[2]- **شروان:** مدينة من مدن كيلان على بحر قزوين، تقع بين الجبال والشعاب. انظر: العفيفي، مرجع سابق، ص124 .

[3]- **أذربيجان:** اسمها القديم أثروباتان، وهي إقليم يقع في الجزء الجنوبي الغربي لبحر قزوين، يحده شمالاً إقليم داغستان وإقليم جورجيا، ومن الغرب والجنوب الغربي أرمينيا. للمزيد انظر: عبد الرحمان بن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ج7، دار الفكر، (د.م.ن)، 2000م، ص726 .

[4]- الحويري، **تاريخ الدولة العثمانية**، مرجع سابق، ص 198 .

[5]- **حركة الشيخ بدر الدين محمود الباطني:** هي حركة عقائدية ذات أبعاد سياسية واقتصادية، هدفت إلى التقريب بين الإسلام والنصرانية واليهودية، قام بها الشيخ بدر الدين المشهور بابن قاضي سماونة ، ولقد كانت هذه الحركة ثمرة للأزمة التي اجتاحت الأناضول والروملي بعد هزيمة أنقرة. للمزيد انظر: طقوش، **المماليك**، مرجع سابق، ص 80 .

[6]- **أردبيل:** مدينة إيرانية من مدن شمال غرب إيران، وهي المدينة التي ظهر فيها الشاه إسماعيل الصفوي. للمزيد انظر: العفيفي، ص41 .

[7]- السيد محمود، **تاريخ الدولة العثمانية**، مرجع سابق، ص226 .

[8]- الحويري، ص198 .

الطوائف العلوية في مختلف أنحاء الدولة العثمانية[1]، وأمر مؤيديه في تلك المناطق بارتداء القلنسوة حمراء اللون، فعُرفوا منذ ذلك الحين باسم القزلباش[2] .

والحقيقة أنّ العثمانيين نظروا إلى المذهب الشيعي على أنّه تهديد سياسي، وعارضوا الصفويين ليس فقط بسبب خطر تواجدهم، بل أيضًا لأنّ المذهب الشيعي كان يمثل تحديًا خطيرًا للمذهب السني الذي يعتنقه الأتراك[3]، وقد عارض السلطان **بايزيد الثاني** القيام بهجوم واسع ضد **الشاه إسماعيل**، إما لتعاطفه الخاص مع التعاليم الغامضة التي كان ينشرها الدعاة الشيعة، أو لرغبته في تجنب الحرب قدر الإمكان، أو لخوفه من أنّ الدعوة الصفوية من الممكن أن تغري عددًا كبيرًا من مقاتليه على اعتناقها، ولذلك تمهل ودخل في مراسلات مع الشاه **إسماعيل**، على أمل إقناعه بالتخلي على المذهب الشيعي، وإنهاء مساعيه الرامية إلى نشره[4].

إلاّ أنّ العلاقة بين الدولتين العثمانية والصفوية بدأت تسير نحو الأسوأ بعد القضاء[5] على **الآق قوينلو**[6]، بفعل تنافسهما على اقتسام ممتلكات هؤلاء التي تقع على حدودهما المشتركة، فكان من الطبيعي أن يتصاعد الخلاف السياسي والحقد المذهبي[7].

على أنّ هذا التنافس ظل مستمرًا طيلة عهد السلطان **بايزيد الثاني**، بفعل الاضطرابات في بلاد العثمانيين الناتجة عن ثورات الشيعة والتنافس الأسري على العرش، ويبدو ذلك من

---

[1]– عبد العزيز سليمان نوار، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ط 6، دار الفكر العربي، القاهرة،(د.ت.ن)، ص 65 .

[2]– بيضون، مرجع سابق، ص ص29–30 .

[3]– Shaw, op.cit, pp77-79 .

[4]– الحويري، **تاريخ الدولة العثمانية**، مرجع سابق، ص199 .

[5]– إيناس سعدي عبد الله، **تاريخ العراق الحديث(1258–1918م)**، دار ومكتبة عدنان، بغداد،(د.ت.ن)، ص193 .

[6]– **الآق قوينلو:** قبيلة من التركمان، كانت مساكنها القديمة في بلاد تركستان، وسميت بدولة الخروف الأبيض، وهي قبيلة سنية حكمت مناطق ديار بكر وشرقي الأناضول وأذربيجان في الفترة(780–914هـ/1338–1580م)، وكانت نهايتها على يد الصفويين. للمزيد انظر: حسن حلاق وعباس صباغ، **المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية**، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1999م، ص 12 .

[7]– للمزيد انظر: محمد سهيل طقوش، **تاريخ الدولةالصفوية(في إيران)(907–1148هـ/1501–1736م)**، ط1، دار النفائس، لبنان، 2009م، ص 69 .

خلال الرسائل المتبادلة بين العاهلين، فعندما استولى الشاه على العراق وضمّه إلى أملاك الصفويين، أرسل إليه السلطان العثماني هدايا كثيرة ورسالة تهنئة –غير متوقعة– بفتح فارس والعراق، ويبدو أنه كان يهدف من وراء ذلك إلى تدعيم العلاقة الجيدة مع الشاه من دون أن يدرك مدى ما يشكله من خطر على دولته[1]، وعندما تمادى **الشاه إسماعيل** في إلحاق الأذى بالمسلمين السنة، وفرار هؤلاء إلى الأراضي العثمانية، كتب إليه السلطان **بايزيد الثاني** يطلب منه التعقل في معاملة أهل السنة الأحياء منهم والأموات، وأن يقتدي بأسلافه العظماء وبتاريخ إيران وحضارتها العريقة[2] .

كان رد فعل الشاه إيجابيًا، فعندما هاجم **مرعش**[3] و**ألبستان**[4] في حربه ضد **علاء الدولة** أمير ذي القادر، واضطر أن يعبر الحدود العثمانية عند قيصرية، أمر جنوده بعدم التعرض لأرواح وأموال الرعايا، وأن يعاملوهم بالحسن، واعتذر للسلطان العثماني على اختراق أراضيه، وأعلمه بأنه لا يفكر مطلقًا في تعكير صفو العلاقة بينهما، وتمثّل رضا السلطان **بايزيد الثاني** على تصرف الشاه من خلال الألقاب الفخمة التي أطلقها عليه في رسالته الجوابية ، مثل المليك الأعظم، المتوج الأكرم وملك ممالك العجم[5].

وفي الوقت الذي كان فيه العاهلان يتبادلان الرسائل الودية، كان الأمير **سليم بن بايزيد الثاني** يقاتل الصفويين في بلاده، ويتعقبهم إلى خارج حدودها، وذلك لأنه كان يعي بوضوح الأطماع التي كانت تحركهم[6]، فكانت رسائل التنبيه التي أرسلها إلى رجال الدولة ووالده(انظر الملحق رقم04 ص 97) تشير كلها إلى حجم المخاطر التي تواجه الدولة

---

[1]– سعدي عبد الله، مرجع سابق، ص 193 .

[2]– للمزيد انظر، طقوش، **تاريخ الدولة الصفوية**، مرجع سابق، ص69 .

[3]– **مرعش:** مدينة جنوب وسط جنوب تركيا. كانت من أملاك أسرة ذي القادر إلى أن استخلصها منهم السلطان سليم. للمزيد انظر: حسين نصار، مرجع سابق، مج6، ص 3099 .

[4]– **ألبستان** : وتسمى الأبلستين، تقع على سفح جبل ألبستان من الغرب، وهي إلى الشمال من مرعش، كانت عاصمة لإمارة ذي القادر. للمزيد انظر: الحلبي، مصدر سابق، ص 48 .

[5]– طقوش، المرجع السابق، ص ص69–70 .

[6]– أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مرجع سابق، ج1، ص206 .

على الحدود، ومما زاد في غضبه تجاهل هؤلاء لكل ما ورد في رسائله، كما أنّ رغبة الأمير **سليم** في الوقوف بقوة في وجه التهديد الصفوي والاستيلاء على مصر والشام كانت قد اختمرت في ذهنه منذ هذه الفترة[1]، فوصل في إحدى حملاته إلى **أرزنجان**[2] وأسر **إبراهيم ميرزا** شقيق **الشاه إسماعيل الأول**[3]، فأرسل هذا الأخير رسالة احتجاجٍ إلى السلطان العثماني مع التذكير بالصداقة الصفوية العثمانية، ولكنّ السلطان **بايزيد** لم يحسن استقبال المبعوث الصفوي، فعامل الشاه الرسول العثماني الذي حمل إليه الرد بالمثل[4].

وازدادت العلاقة سوءًا في عام(917هـ/1511م) إثر الثورة التي فجرها **الشاه قولي**[5] في ولاية تكة بالأناضول، والتفاف الشيعة المتشددين في المنطقة حوله باعتباره ممثلاً **للشاه إسماعيل**[6]، وعندما اشتد ساعدهم هاجموا منطقة كرمان واجتاحوا ولاية سيواس، ما دفع السلطان **بايزيد الثاني** إلى إرسال الصدر الأعظم **علي باشا الخادم** على رأس جيشٍ كبيرٍ للقضاء على الثورة، لكنّ القائدين قُتلا في المعركة التي وقعت بينهما في(ربيع الثاني917هـ/ جوان1511م)، ولجأ كثيرٌ من أتباع الشاه إلى بلاد فارس[7] .

غير أنّ السلطان العثماني–الذي كان يعاني آنذاك من تدهورٍ في صحته، ومن تنازعٍ أسري على العرش بين أولاده الثلاثة[8](أشرنا إليه سابقًا)– اكتفى بإرسال رسالة إلى **الشاه**

---

[1]– عبد الحفيظ دحدح، **العلاقات العثمانية الصفوية خلال القرن10هـ/16م**،(مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر)، إشراف: د. محمد دراج، جامعة الجزائر2، 2014–2015م، ص 91 .

[2]– **أرزنجان:** مدينة معروفة في شمال وسط تركيا الآسيوية في هضبة الأناضول، وهي تقع جنوب مدينة طرابزون. للمزيد انظر: العفيفي، مرجع سابق، ص ص 42–43 .

[3]– محمد عبد الله عودة وإبراهيم ياسين الخطيب، **تاريخ العرب الحديث**، دار الأهلية، عمان، 1989م، ص 19 .

[4]– طقوش، **تاريخ الدولة الصفوية**، مرجع سابق، ص 70 .

[5]– **الشاه قولي:** هو حسن خليفة بن قرة بيك الخرساني، المعروف في التاريخ العثماني باسم عبد الشيطان، كان ينفذ تعاليم الشاه إسماعيل التي تصله من تبريز لأنه كان من أخلص أعوانه. للمزيد انظر: الصديقي، مصدر سابق، ص 58 .

[6]– وجيه كوثراني، **الفقيه والسلطان(جدلية الدين والسياسة في تجربتين تاريخيتين العثمانية والصفوية–القاجارية)**، ط4، المركز العربي للأبحاث، بيروت، 2015م، ص 73.

[7]– طقوش، المرجع السابق، ص 70 .

[8]– بوجلخة، مرجع سابق، ص 19 .

إسماعيل يؤنبه على تشجيعه لأتباعه في الأراضي العثمانية وتأييده لهم في انتفاضاتهم ضد السلطة[1]، إلاّ أنّه لم يضع نصب عينيه مشروع وضع حد للتحرشات الصفوية بالأناضول بصورةٍ حاسمةٍ، وهو ما سيساعد فيما بعد على بروز الأمير **سليم** كخليفة له، من واقع مساندة الإنكشارية له وقيامه بعمليات مسلحة ضد الصفويين وإزاحتهم[2] .

03- مع أشراف مكة

إنّ الدولة العثمانية دولة إسلامية، كانت إحدى خصائصها أنها قامت على أسس دينية[3]، ولذلك ارتبطت مع مكة بروابط دينية وثيقة، أولها قصد الحجاج العثمانيين إليها لآداء فريضة الحج[4]، وثانيها الإسهام العثماني فيما نُدب إليه المسلمون من رعاية أهل الحرمين الشريفين والبر لهم[5]، وهي روابط أوجدت نشاطًا اقتصاديًا، ثقافيًا وسياسيًا للعثمانيين في مكة، قبل امتداد نفوذهم السياسي المباشر إليها بفترة طويلة .

لقد كانت وفود الحجيج العثماني تتقدم إلى مكة برفقة **قافلة الحج الشامي**[6]، وغالبًا ما كان يأتي بصحبتهم شخصيات من المسؤولين العثمانيين لآداء فريضة الحج، وللقيام بمهام كانت توكل إليهم في الحرمين[7]، ففي سنة(886هـ/1481م) وفد الأمير **جم** إلى مكة

1- هريدي، مرجع سابق، ص 44 .

2- عبد الله عودة، مرجع سابق، ص19 .

3- ثريا فاروقي، **حجاج وسلاطين(الحج أيام العثمانيين 1517-1683م)**، تر: أبو بكر أحمد باقادر، ط1، منشورات الجمل، لبنان، 2010م، ص ص22-23 .

4- حرب، مرجع سابق، ص60 .

5- ابتسام بنت محمد صالح بن عبد الرحمان كشميري، **مكة المكرمة من بداية الحكم العثماني إلى نهاية القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي(923-1000هـ/1517-1591م) دراسة سياسية-حضارية**،(رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث)، إشراف: د.يوسف بن علي بن رابح الثقفي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2001م، ص40 .

6- **قافلة الحج الشامي:** تسلك طريق مزيرب وبلقا ومعان وذات الحاج وتبوك إلى مداين صالح، ومن هناك تأتي إلى الموقع المعروف باسم العلى، أين يستقبلها أمير مكة أو نائبه. للمزيد انظر: إسماعيل حقي جارشلي، **أشراف مكة المكرمة وأمرائها في العهد العثماني**، تر: خليل علي مراد، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت،2003م، ص110 .

7- ابن طولون، مصدر سابق، ص ص27-29 .

المكرمة أيضًا لآداء فريضة الحج في الوقت الذي كان فيه لاجئًا في مصر[1]، وهناك مسؤولون عثمانيون كانوا يترددون مع الحجاج بصفة دورية، منهم الرسل والسفراء الذين كانوا على صلة طيبة بأهلها، كما أقامت في مكة جاليات عثمانية خُصصت لها رواتب سنوية[2]، وممن أقام في الحجاز أيضًا الجند الذين قدموا بصحبة الإمدادات العسكرية التي وجهت ضد البرتغاليين، وكانت آخر دفعة وصلت إلى جدة[3] بصحبة **سلمان الريس**[4].

كما تجدر الإشارة إلى أنّ السلطان **بايزيد الثاني** حجّ في السنة التي تولى فيها ملك آل عثمان، وتوثقت أسباب مودته بأمير مكة لذلك العهد **محمد بن بركات**[5]، كما توثقت مودته بكبار العلماء في مكة[6] وأعيان الأهالي ونالهم بعطاياه، وأغدق عليهم من خيراته، ونجد بين المستفيدين القضاة الحنفيين في المدينتين المقدستين، وأحفاد بعض الشبوخ الدراويش المشهورين، كما كان جامع الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة موضع عناية خاصة من قبل السلطان[7]، كما وزع على الفقراء أموالاً جمة عن طريق إرسال مساعدات مالية لهم[8] عرفت باسم **الصُـرّة**[9]، في كل سنة أربعة عشر ألف أقـجة ذهبًا،

---

[1]– محمود عبد الدايم، مرجع سابق، ص 155 .

[2]– كشميري، مرجع سابق، ص 42 .

[3]– محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، تح وتق: محمد مصطفى، ج5، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984م،ص 234؛ أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مرجع سابق، ج1، ص108 .

[4]– **سلمان الريس:** أو سليمان الخادم، وهو قائد عثماني كان على رأس الحملة البحرية التي أرسلها السلطان بايزيد الثاني إلى جدة لمساندة المماليك في معركة ديو البحرية. للمزيد انظر: الترمانيني، مرجع سابق، ص576 .

[5]– **محمد بن بركات:** هو محمد بن بركات بن حسين بن عجلان بن رميثة بن أبو نمي، تولى إمارة مكة بالاشتراك مع أبيه منذ(878هـ/1473م)، توفى سنة(931هـ/1525م). للمزيد انظر: جارشلي، مرجع سابق، ص ص 132–133 .

[6]– محمد الأمين المكي، **خدمات العثمانيين في الحرمين الشريفين ومناسك الحج**، ط2، الشركة الدولية للطباعة، القاهرة، 2005م، ص 69 .

[7]– فاروقي، مرجع سابق، ص 129 .

[8]– محمد علي فهيم بيومي، **مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني(في الفترة من923–1220هـ/1517–1805م)**،(مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ والحضارة)، إشراف: د.مصطفى محمد رمضان، جامعة الأزهر، القاهرة، 1999م، ص 107 .

[9]– **الصُرّة:** يُقصد بها الكيس الذي تحفظ فيه النقود وغيرها ويربط عليها جيدًا، أما في الاصطلاح العثماني فهي مجموعة=

يُصرف نصفها على فقراء مكة ونصفها على فقراء المدينة[1]، كما اهتم السلطان **بايزيد الثاني** بخروج قوافل الحج[2]، وبإصلاح الطرق التي تمر بها، ليس داخل دولته فحسب، وإنما أيضا في المناطق التابعة للمماليك، إلى جانب إبداء رغبته في إصلاح مصادر المياه في مكة وطرقها، بعد أن اشتكى حجاجهم من ندرة المياه والمشقة في الحصول عليها.

لقد شكلت هذه المساعدات مع غيرها مما كان يرد إلى مكة من الدول الإسلامية الأخرى موردًا اقتصاديًا أسهم في التخفيف من وطأة الظروف البيئية والاقتصادية المتقلبة في الحجاز، وخُصّص قسمٌ من هذه المساعدات لتشجيع النواحي العلمية والثقافية، كالصرف على الدروس في الحرمين الشريفين وعلى العلماء عامةً[3] .

وعلى الرغم من أنّ المساعدات العثمانية–إلى جانب الهندية– كانت أكبر المساعدات الخارجية وأكثرها انتظامًا وشمولاً، إلاّ أنّ العثمانيين لم يحاولوا إيجاد أي نوع من النفوذ السياسي الظاهر لهم فيها، حيث لم يطالبوا بالدعاء لهم على منابر الحرمين، ولم يرسلوا محامل تحمل اسمهم، كما لم يقوموا بأي حركة عمرانية كبناء الأربطة أو المياضئ أو المدارس على نحو ما كان يفعل الهنود، اليمنيون والتركمان، إلاّ ما سجل من طلب الدولة العثمانية لعمل إصلاحاتٍ على طريق الحج[4] .

= الأموال التي كانت تبعث بها الدولة العثمانية لأهل الحرمين الشريفين سنويًا مع قوافل الحج، وكان توزيعها يتم من قبل موظف يسمى أمين الصرة. للمزيد انظر: سميرة فهمي علي عمر، **إمارة الحج في مصر العثمانية(963-1613هـ/1517-1798م)**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.م.ن)، 2001م، ص368 ؛ إبراهيم فاعور الشرعة،« **موقف القبائل البدوية من قافلة الحج الشامي والخط الحديدي الحجازي في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين**»، مجلة الدارة، ع4، س31، الجامعة الأردنية، شوال1436هـ، ص 35 .

[1]- عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي العاصمي المكي، **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**، تح وتع: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ج4، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،1998م، ص81؛ الغزي، مصدر سابق، ج1، ص58؛ الصديقي، مصدر سابق، ص124 .

[2]- جمال عبد الهادي محمد مسعود وآخرون، **تاريخ الأمة الواحدة صفحات من تاريخ الدولة العثمانية(299-1343هـ/1299-1924م)**، دار الوفاء،(د.م.ن)، 1995م، ص 46 .

[3]- كشميري، مرجع سابق، ص 44 .

[4]- نفسه، ص 50 .

04- موقفها من سقوط الأندلس[1]

تطورت الأحداث في **شبه الجزيرة الإيبيرية**[2] في نهاية القرن(9هـ/15م)، خاصةً بعد الزواج السياسي بين **فرديناند الثاني**[3] **FerdinandII** و**إيزابيلا الأولى**[4] **IzabellaI** ، وتوحيد مملكتي قشتالة والأراغون، فظهرت **إسبانيا**[5] كدولة مسيحية اهتمت بتوحيد أراضيها وانتزاع ما تبقى للمسلمين بها[6]، فواصلت السياسة التي انتهجتها الممالك الإسبانية قبيل سقوط **غرناطة**[7]**Granada** سنة(897هـ/1492م)، والتي تسعى للقضاء على كل معالم

---

[1]- **الأندلس:** أطلق هذا اللفظ في بادئ الأمر على شبه جزيرة إيبيريا كلها، باعتبار أنها كانت جميعها في يد المسلمين، ثم صار لفظ الأندلس يقتصر على مملكة غرناطة. للمزيد انظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، مج1، دار صادر، بيروت،1977م، ص263؛ أحمد بن محمد المقري التلمساني، **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، مج1، دار صادر، بيروت،1988م، ص125؛ مريم بوعامر، **الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأدنى ودورها في الازدهار الحضاري ما بين القرن(7و9هـ/13و15م)**،(رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي)، إشراف: د. مبحوت بودواية، جامعة تلمسان،2009م، ص 02 .

[2]- **شبه الجزيرة الإيبيرية:** تقع جنوبي غربي أوروبا، وهي كتلة جسيمة داخلة في البحر خماسية الشكل. للمزيد انظر: ج.س. كولان، **الأندلس**، تر: إبراهيم خورشيد وآخرون، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت،1980م، ص61 .

[3]- **فرديناند الثاني:** (856-921هـ/1452-1516م) ملك الأراغون، اشترك مع إيزابيلا الأولى بعد زواجهما في توحيد إسبانيا. للمزيد انظر: محمد عبده حتمالة، **التنصير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملكين الكاثوليكيين(1474-1516م)**، ط1،(د.ن)، عمان، 1980م، ص14 .

[4]- **إيزابيلا الأولى:** (854-909هـ/1451-1604م)، ابنة خوان الثاني ملك قشتالة، استلمت العرش سنة(879هـ/1474م). للمزيد انظر: جمال يحياوي، **سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين(1492-1610م)**، دار هومة، الجزائر العاصمة،2004 م، ص 33 .

[5]- **إسبانيا:** تقع جنوب غربي أوروبا، تحتل أربعة أخماس شبه جزيرة إيبيريا، وتمتد من جبال البرانس وخليج بسكاي في الشمال إلى مضيق جبل طارق في الجنوب. للمزيد انظر: مسعود الخوند، **الموسوعة التاريخية الجغرافية(معالم- وثائق- موضوعات- زعماء)**، ج1، دار رواد النهضة، بيروت، 1994م، ص 280 .

[6]- محمد العروسي المطوي، **الحروب الصليبية في المشرق والمغرب**، تق: محمد العربي الماجري، ط2، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1982م، ص247 .

[7]- **غرناطة:** قيل الصواب أغرناطة، تقع في المنطقة الجنوبية الشرقية من الأندلس. للمزيد انظر: عبد الرحمان علي الحجي، **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة(92-897هـ/711-1492م)**، ط2، دار القلم، بيروت،1981م، ص518؛ رامز إسماعيل الحلبي، **عوامل سقوط الأندلس(92-897هـ/711-1492م)**،(رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ)، إشراف: د.خالد يونس عبد العزيز الخالدي، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، 2015م، ص ص04-05 .

العالم الإسلامي، حيث أصبح الملكان الكاثوليكيان ومن بعدهما الملك **فيليب الثاني**[1] يؤمنون بفكرة واحدة وهي تطهير أراضيها من الإسلام والمسلمين[2]، من خلال فرض أقصى الإجراءات التعسفية التي تسعى لتنصير الأندلسيين وتضييق الخناق عليهم[3]، ومن أهم هذه الإجراءات إقامة **محاكم التفتيش**[4] **The Inquisiions** .

لذلك لجأ الأندلسيون- الذين أطلق عليهم الإسبان اسم **الموريسكيين**[5]- إلى القيام بثورات وانتفاضات سنتي(904هـ/1499م) و(906هـ/1501م) في أغلب المدن الإسبانية التي يوجد بها أقلية مسلمة[6]، كما تطلعوا إلى طلب الاستغاثة من الملوك المسلمين في المشرق والمغرب، لإنقاذهم من بطش ملوك النصارى ورجال الكنيسة الكاثوليكية[7]، فتكررت دعواتهم إلى المماليك والعثمانيين، وبالخصوص إلى العثمانيين، لكون الدولة العثمانية كانت

---

[1]- **فيليب الثاني:** هو ابن الإمبراطورة إيزابيلا البرتغالية، اعتلى العرش سنة(947هـ/1542م)، بلغت محاكم التفتيش ذروة سيطرتها إبان حكمه. للمزيد انظر: محمد عبده حتمالة، **التهجير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملك فيليب الثاني (1527-1598م)**، ط1، (د.ن)، عمان، 1983م، ص 11 .

[2]- عبد الجليل التميمي، **الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين الأندلسيين**، المجلة التاريخية المغربية،ع24، تونس، 1974م، ص 23 .

[3]- شاكر مصطفى، **الأندلس في التاريخ**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1990م، ص 154 .

[4]- **محاكم التفتيش:** تعتمد على لوائح وقوانين تضعها الكنيسة التي تقوم بإرسال عدد من الرهبان للتجول والبحث عن المسلمين المخالفين لفكر الكنيسة الكاثوليكية ومعاقبتهم. للمزيد انظر: بشرى محمود الزوبعي، **محاكم التفتيش الإسبانية (1480-1516م)**، دار زهران، عمان، (د.ت.ن)، ص18؛ رمسيس عوض، **محاكم التفتيش**، دار الهلال، (د.م.ن)، 2001م، ص 05 .

[5]- **الموريسكيين: Mersicos** هي تصغير لكلمة Moros التي تعني المسلم الصغير أو المسلم الحقير الذليل، كنايةً عن سقوط الأمة الأندلسية وانحلالها، كما عرفوا أيضًا باسم المسيحيين الجدد،. للمزيد انظر: محمد حجي، **الموريسكيون والجهاد البحري في المغرب الكبير**، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2000م، ص59؛ عادل سعيد بشتاوي، **الأندلسيون المواركة**، ط1، مطابع إنترناشيونال، القاهرة، 1983م، ص 06؛ سحر السيد عبد العزيز سالم، **نصوص تاريخية في التاريخ الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د.ت.ن)، ص 264 .

[6]- محمد عبده حتمالة، **الأندلس، التاريخ والحضارة والمحنة(دراسة شاملة)**، عمان، 2000م، ص ص769-791؛ خوسي إي غفيريا، **تاريخ ثورة الموريسكيين وطردهم من إسبانيا وعواقبه على سائر أقاليم المملكة**، تر وتع: عبد العزيز السعود، ط1، منشورات ليتوغراف، طنجة، 2010م، ص 98 .

[7]- عامر عجاج حميد الجناني ويوسف كاظم جغيل الشمري،« **العلاقات السياسية بين سلطنة غرناطة والدولة العثمانية خلال الربع الأخير من القرن(9هـ/15م)** » ، مجلة كلية التربية الأساسية، ع13، جامعة بابل، 2013م، ص493 .

في تلك الفترة في أوج قوتها وتطورها، فتوجه وفدٌ منهم إلى إسطنبول وخاطبوا السلطان **بايزيد الثاني**[1] في خطاب تضمن قصيدة للشاعر **أبي البقاء صالح بن شريف**[2](انظر الملحق رقم05 ص99) يمدح فيها الدولة العثمانية وسلطانها، والدعاء لدولته بدوام البقاء، بالإضافة إلى نداءات الاستغاثة لمساعدتهم[3] .

فكان رد السلطان **بايزيد الثاني** الاستجابة لنداءاتهم، فاتفق مع السلطان المملوكي **قايتباي** على خطة من أجل توحيد الجهود لإنقاذ الأندلسيين، تقضي بأنه يرسل أسطولاً بحريًا لمواجهة **صقلية**[4] **Sicilya** التي كانت تابعة لإسبانيا في تلك الفترة[5]، ثم يتم إرسال مراكب بحرية لإنقاذ الأندلسيين، ويتم نقلهم إلى إسطنبول أو مصر أو بلاد المغرب، وفي المقابل يتولى الأشرف **قايتباي** الجهة الإفريقية أين يتصدى للعدوان الإسباني هناك[6] .

وبالفعل أرسل السلطان **بايزيد الثاني** سنة(901هـ/1496م) أسطولاً بحريًا بقيادة **كمال ريس** إلى غرب البحر الأبيض المتوسط، أين قام بإحراق وتخريب كل من سواحـــل إيطاليا،

---

[1]– محمد رزوق، **الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين(16و17م)**، مطبعة إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، (د.ت.ن)، ص 65 .

[2]– **أبي البقاء:** هو الشاعر أبي البقاء صالح بن شريف الرندي، يكنى بأبي الطيب أو أبي البقاء، من شعراء القرن(7هـ/13م) وخاتمة أدباء الأندلس، عاصر سقوط المدن الأندلسية تحت أيدي الفرنجة، وقد عُرف عنه رثاء المدن والدول في الأدب العربي، منها كتاب اسمه الوافي في نظم القوافي، توفي سنة(684هـ/1285م). للمزيد انظر: المقري، مصدر سابق، مج4، ص ص486– 487 .

[3]– نبيل عبد الحي رضوان، **جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث،**(رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث)، إشراف: د. محمد عبد اللطيف البحراوي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1987، ص 102 .

[4]– **صقلية:** هي أكبر جزر البحر الأبيض المتوسط وأكثرها سكانًا، تقع بين بحر إيجة والبحر التيراني في طرف مملكة إيطاليا، عاصمتها مدينة بالرمو . للمزيد انظر: نصار حسين، مرجع سابق، مج4، ص 2098 .

[5]– للمزيد انظر: محمد عبد الله عنان، **نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين**، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1987م، ص219 .

[6]– نادية محمود مصطفى، **خبرة العصر المملوكي(بين تصفية الوجود الصليبي إلى بداية الهجمة الأوروبية الثانية)**، مركز الحضارات للدراسات السياسية، (د.م.ن)، (د.ت.ن)، ص ص 23–24 .

إسبانيا ومالطا، ونقل أولى قوافل المهاجرين المسلمين واليهود إلى الأراضي العثمانية[1] .

وتجدر الإشارة إلى أنّه على الرغم من المجهودات والمساعي التي بذلها السلطان **بايزيد الثاني** في سبيل مساعدة الأندلسيين، إلاّ أنها كانت محدودة، ولم تعط نتيجة فاعلة، والسبب في ذلك انشغاله بالصراع الذي كان قائمًا مع أخيه الأمير **جم** من جهة، وخلافه مع البغدان في شرق أوروبا والبندقية وغيرها من الممالك الأوروبية، والذي تطور فيما بعد إلى حروب من جهة ثانية[2]، بالإضافة إلى انشغاله بالاضطرابات التي كان يثيرها الشاه **إسماعيل الصفوي** في الأناضول[3]، والتهديد الذي كان يحيط بالدولة العثمانية من طرف المماليك في مصر من جهة ثالثة[4] .

ومع ذلك لم تكن آمال مسلمي الأندلس منقطعة النظير، فكانوا يتتبعون حركات الدولة العثمانية في البحر الأبيض المتوسط، ويتعقبون انتصاراتها، وهو ما دفعهم إلى إرسال رسالة ثانية للدولة العثمانية في عهد السلطان[5] **سليمان القانوني**[6] .

---

[1]– محمد دراج، **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس(1512–1543م)**، ط1، شركة الأصالة،2012م، ص 60 .

[2]– نفسه، ص 58 .

[3]– دحدح، مرجع سابق، ص 91 .

[4]– دراج، المرجع السابق، ص 29 .

[5]– التميمي، مرجع سابق، ص 29 .

[6]– **سليمان القانوني:** هو عاشر سلاطين الدولة العثمانية، ولد سنة(900هـ/1494م)، ارتقى عرش السلطنة سنة(926هـ/1520م)، شهد عهده نهضة في كل المجالات خاصةً في مجال التشريع والقوانين، فأطلق عليه لقب القانوني بسبب قيامه بتدوين القوانين وإصدارها في ثلاث مجلدات، توفي في(20صفر 973هـ/05 سبتمبر 1566م) . للمزيد انظر: أ.د. فريدون أمجان، **سليمان القانوني سلطان البرين والبحرين(حقائق في ضوء المصادر)**، تر: جمال فاروق وأحمد كمال، ط1، دار النيل، القاهرة، 2014م، ص ص 14–28؛ أوقاي ترياقي أوغلو، **السلطان سليمان القانوني سيد العصر الرائع**، تر: عبد القادر عبد اللي، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت،2013م، ص ص 96–97؛ عبد الوهاب الكيلاني، **الموسوعة السياسية**، ج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،(د.ت.ن)، ص ص 233–234 .

المبحث الثاني: علاقتها مع العالم المسيحي

01- مع البغدان

وجه السلطان **بايزيد الثاني** أنظاره نحو أوروبا في سبيل الدفاع عن الدولة العثمانية، حيث قام بشن حملة على بلاد البغدان سعيًا منه للسيطرة على عدة حصون سنة(889هـ/ 15جويلية1484م)، فقام بمحاصرة مدينة **كيلي Chilia** ، التي سُلمت له بعد تسعة أيام، ولقد ساعده في ذلك قوات من الأفلاق والبغدان، ثم استولى على **آق كرمانAkkerman** في منطقة **بسارابيا Bessarabia** بعدما فُرض عليها الحصار حتى فُتحت في(10 رجب 889هـ/11أوت1484م)، وقد ترتب عن ذلك عزل البغدان عن البحر الأسود[1]، الأمر الذي أجبر أمير البغدان **ستيفان الأكبر**[2] **Stephen** على التحرك من أجل تخليص المدينتين وفك الحصار المفروض عليهما .

أما السلطان **بايزيد الثاني** فقد قام بتكليف أمير أمراء الروملي **علي باشا الخادم** ومعه أمير الأفلاق ليتصدى لأمير البغدان[3]، فتوغلت القوات العثمانية داخل بلاده حتى وصلت إلى العاصمة سوكييفا، وفتحت البغدان في(25 شعبان890هـ/ سبتمبر1485م)، بعدما هرب أميرها إلى بولونيا لأنه لم يتمكن من الوقوف في وجه العثمانيين الذين سيطروا على الطريق الواصل بين دوبروجة ونهر الدانوب، كما فتحوا الطريق الذي يربط البحر الأبيض المتوسط بنهر بروتة، إلى جانب تأمين مواصلات خان القرم مع الدولة العثمانية[4].

ولقد حاول أمير البغدان استرجاع آق كرمان، غير أنّ أمير سنجق سلسترة **بالي بك ابن مالقوج** تعـرض له وألحق به الهزيمة، فلم يجد أمامه من وسيلة إلاّ القبول بشـــــروط

---

[1]- شوجر، مرجع سابق، ص 137 .

[2]- **ستيفان الأكبر**: (837-910هـ/1433-1504م)، الملقب بستيفان الأكبر أو القديس، وهو ملك روماني ومحـــور أراضي البغدان، حيث يعتبر بطل تاريخي قومي في رومانيا والبغدان. للمزيد انظر: البعلبكي، مرجع سابق، ص235 .

[3]- الحسن عيسى، مرجع سابق، ص 114 .

[4]- محمود السيد، **تاريخ الدولة العثمانية**، مرجع سابق، ص 219 .

العثمانيين، مع الاتفاق على دفع جزية سنوية قدرها أربعة آلاف أقجة، والموافقة على أن يكون حاكمًا على بلاده من قبل العثمانيين، كما يتعهد بعدم الخروج على الدولة العثمانية في أية مواجهة أوروبية[1] .

02- مع المجر Hongrie وبولونيا Bologne[2]

أ- المجر

اصطدم العثمانيون أيام السلطان **بايزيد الثاني** بالمجر عندما حاولوا التوسع شمالاً، فشنوا حملات على **ترانسالفانيا**[3]**Transylvania**، مستغلين وفاة ملك المجر[4] **ماتياس كورفان**[5]**Matthias Korvinus**، حيث قام السلطان العثماني بتجهيز حملة على المجر تحت قيادة القائد **سليمان باشا**، إلاّ أنها أخفقت وعاد أدراجه .

ونتيجةً لذلك أرسل السلطان **بايزيد الثاني** والي سمندرة **علي بك ابن ميخائيل** ومعه عشرين ألف من العساكر لتأديب المجريين بعد اعتداءهم على الحدود العثمانية سنة(898هـ/ 1493م)[6]، غير أنهم انهزموا للمرة الثانية على الرغم من نجاحهم في فتح البوسنة .

---

[1]- محمود السيد، **تاريخ الدولة العثمانية**، مرجع سابق، ص 220 .

[2]- **بولونيا:** تسمى عند الترك لهستان، كانت مملكة قوية في أوروبا الشرقية، عاصمتها وارسو، وهي إحدى أكبر مدنها. للمزيد انظر: الكيلاني، مرجع سابق، ص ص 610-611 .

[3]- **ترانسالفانيا:** معناها البلاد الواقعة ما وراء الغابات، وهو إقليم من أهم أقاليم النمسا لوفرة المعادن به، ولمجاورته لبلاد المجر، ولقد تبع للدولة العثمانية لفترة معينة. للمزيد انظر: نصار حسين، مرجع سابق، مج2، ص 948 .

[4]- يحيى جلال، **أوروبا في العصور الحديثة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1981، ص 252 .

[5]- **ماتياس كورفان:** (1443-1490م)، هو ملك المجر(1458-1490م)، ابن يوحنا هينيادي، وخليفة لادسلاوس الخامس، اشتهر بمحاربة كافة جيرانه دفاعًا عن استقلال المجر، كما نجح في محاربة العثمانيين . للمزيد انظر: نصار حسين، المرجع السابق، مج6، ص 2952 .

[6]- حليم بك، مرجع سابق، ص 74 .

وفي سنة(901هـ/1496م) أرسل الملك المجري ابن أخيه **دردنجيل ياني** إلى البوسنة ومعه اثنى عشر ألف جندي[1]، وانضم إلى هذا الأخير حاكم خروات الذي كان موالياً للعثمانيين في تلك الفترة، فتصدى لهم والي البوسنة **يعقوب باشا** بجيشه، وتمكن من الانتصار عليهم بسهولة، كما أُسر القائد **دردنجيل ياني** مع عدد كبير من الأسرى والغنائم[2].

ب- بولونيا

اتسمت العلاقات العثمانية البولونية بالود المتبادل، من خلال توقيع الدولتين معاهدات سلمية، لكن ما لبث أن تغير صفو العلاقات بينهما، بسبب ادعاء كل من الدولتين السيادة على بلاد البغدان، حيث أغار الملك البولوني **جان ألبرت Jean Olbercht** عليها سنة (903هـ/1498م)، فالتزم العثمانيون بطرد المجريين منها، ثم أغاروا على حدود بولونيا بمساعدة أمير البغدان الذي قبل حماية الدولة العثمانية عليها، وأوكلت المهمة إلى قائد لواء سلسترة **بالي بك ابن مالقوج** لقيادة المعركة ومعه أربعين ألف جندي، هُزم على إثرها ملك بولونيا في معركة **بوكوفينا[3]Bukovina**، وفر بعدها تاركًا حمولة عشرين ألف عربة من معدات جيشه[4] .

ثم استولى **بالي بك** بمساعدة أمير البغدان **ستيفان الكبير** على أهم مدن بولونيا: جاروسلاو، لوبين، رادوم ولووو، كما دخل **وارسو[5]Varsovia** وأحرقها، وعلى إثر ذلك فر الملك البولوني مخلفًا ورائه حمولة تقدر بعشرون ألف عربة من جيشه، وأُسر في هذه

1- Dimitriadou, op.cit, p 12 .

2- Dimitriadou, op.cit, p 12 .

3- **بوكوفينا:** منطقة بأوروبا الشرقية وغرب أوكرانيا، كانت نواة إمارة مولدافيا القديمة، وقد تنازلت عنها الدولة العثمانية للنمسا سنة(1182هـ/1775م) ولرومانيا سنة(1338هـ/1919م).للمزيد انظر: نصار حسين، مرجع سابق، مج2، ص832.

4- الوذيناني، مرجع سابق، ص ص127-128 .

5- **وارسو:** عاصمة بولونيا وكبرى مدنها، يطلق عليها وارساو باللغة البولونية، تقع على ضفتي نهر فيستولا شرقي وسط بولونيا . للمزيد انظر: الشويخات، مرجع سابق، ص 12 .

المعركة ما يقارب عشرة آلاف أسير، ونتيجةً لذلك كافأ السلطان **بايزيد الثاني** أمير البغدان مكافأةً كبيرةً[1] .

بعد ثلاثة أشهر من الحملة الأولى، جهّز العثمانيون حملةً ثانية دمروا فيها منابع نهري دنيستر وسان، وفي سنة(909هـ/1503م) وقّعت المجر وبولونيا معاهدات سلام مع الدولة العثمانية لمدة ثلاث سنوات[2]، وقعها عن الجانب المجري ملكها **لادسلاس الثاني Ladislas II**، اعترفت فيها كل من المجر وبولونيا بأحقية الدولة العثمانية على الأفلاق والبغدان، وقد تم تجديد هذه المعاهدات سنة(916هـ/1510م)، وذلك لأنّ السلطان **بايزيد الثاني** لم يكن يرغب في إطالة الحرب مع بولونيا، إذ أصبح على مقربة من حرب مع البندقية[3] .

03- مع روسيا Russie[4]

تميزت العلاقات العثمانية الروسية بالعداء، نتيجةً للعداء الديني بين الإسلام و**الأرثوذكسية**[5]، ففي الوقت الذي كانت فيه الدولة العثمانية قد دخلت في علاقات دبلوماسية مع كافة الدول المسلمة والمسيحية، سعت إلى تحديد طبيعة علاقتها مع روسيا[6].

وقد كانت بداية العلاقات العثمانية الروسية بعد سقوط إمارة موسكو **Moscou** بأيـــدي الروس سنة(896هـ/1492م)، حين قام الدوق **إيفان الثالث Ivan III**[1] بإرسال أول

1- محمد جميل بيهم، **فلسفة التاريخ العثماني**، مكتبة صادر، بيروت، 1925م، ص 214 .

2- J. de Hammer, ***Histoire de l'empire Ottman depuis Son origine jusqu'à nos jours (1494-1520)***, Tra :J.J. Hellert, V4, Imprimerie de renri dupuy,Paris, P 41 .

3- عبد الرحيم مصطفى، مرجع سابق، ص 74 .

4- **روسيا:** تمتد على السهل الروسي كله، من البحر المتوسط إلى بحر الخزر، ومن حدود بولونيا إلى حدود سيبيريا. انظر: نور الدين حاطوم، **تاريخ القرن السابع عشر في أوروبا والعالم**، ط1، دار الفكر، دمشق، 1986م، ص 19 .

5- **الأرثوذكسية:** هي العقيدة الأكثر اتباعًا في أوروبا الشرقية، كان مقرها القسطنطينية، وقد فصلت عن الكنيسة الكاثوليكية في روما سنة(446هـ/1054م). للمزيد انظر: ميلاد المقرحي، **تاريخ أوروبا الحـديثة(1453-1848م)**، ط1، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، 1996م، ص 223 .

6- رائسي، مرجع سابق، ص 116 .

سفير لها إلى البلاط العثماني حاملاً معه الهدايا إلى السلطان **بايزيد الثاني**[2]، وتعتبر تلك أول محاولة للتغلغل في الدولة العثمانية، كما كتب كتابًا في السنة ذاتها إلى السلطان العثماني سعيًا منه إلى تخفيف بعض الأعباء عن التجار الروس وهم يتاجرون داخل السلطنة العثمانية[3] .

وفي سنة(902هـ/1496م) وصل سفيرٌ روسيٌ ثانٍ إلى إسطنبول، وحصلت روسيا على بعض الامتيازات، مثل السماح للروس بالتجارة في أراضي السلطنة منذ (902هـ/ 1497م)، فتعززت بذلك العلاقات التجارية العثمانية الروسية[4] .

04- مع البندقية

تميزت علاقات الدولة العثمانية مع البندقية بالتعقيد، إذ تأرجحت بين السلم تارةً والحرب تارةً أخرى، فقد كان التحالف الذي عقدته البندقية مع فرنسا سببًا في إعلان السلطان **بايزيد الثاني** الحرب عليها، وسيطر على **قبرص**[5]**Kypros**، فانتهزت البندقية فرصة ما وقع من ثورات واضطرابات بين المماليك والعثمانيين بسبب إيوائهم للأمير **جم**، وأرسلت أساطيلها لمهاجمة السواحل العثمانية، وبعد انتهاء الحرب قرر السلطان **بايزيد الثاني** والديوان العثماني تطوير الأسطول البحري ومستواه الحربي لفتح المستعمرات التي بقيت بأيدي البنادقة في شبه جزيرة **المورة**[6]**Morea** والاستيلاء عليها بسهولة[7] .

---

[1]- **إيفان الثالث:** أو إيفان الكبير(1440-1505م)، وهو دوق موسكو سنة(1462-1505م)، وضع الأسس الأولى لدولته، وحررها سنة(885هـ/1480م) من حكم التتار. للمزيد انظر: البعلبكي، مرجع سابق، ص 81 .

[2]- الحويري، **تاريخ الدولة العثمانية**، مرجع سابق، ص 200 .

[3]- المحامي، مرجع سابق، ص ص 183-184 .

[4]- شاكر، **التاريخ الإسلامي(العهد العثماني)**، مرجع سابق، ص 93 .

[5]- **قبرص:** هي جزيرة كبيرة من جزر شرق البحر الأبيض المتوسط، عاصمتها نيقوسيا. للمزيد انظر: محمد فريد وجدي، **دائرة معارف القرن العشرين**، مج7، ط3، دار المعرفة، بيروت، 1981م، ص ص 603-609 .

[6]- **المورة:** هي شبه جزيرة كبيرة تشكل الجزء الجنوبي من اليونان. للمزيد انظر: الترمانيني، مرجع سابق، ص 826 .

[7]- طقوش، **تاريخ العثمانيين**، مرجع سابق، ص 138 .

وفي سنة(903هـ/1498م) تحرك الأسطول العثماني تحت قيادة القبطان **كوجك داوود باشا** قاصدًا شواطئ المورة، ووصل حتى مشارف **ليبانتو**[1] **Lepanto** بصعوبة بسبب العواصف القوية، عندئذ أمر السلطان بايزيد **قـوجة مصطفى باشا** أمير أمراء الروملي لقيادة حملة برية على ليبانتو، حيث تمكن من السيطرة عليها وفتحها سنة (904هـ/1499م)[2] .

وبعد ثلاثة أشهر من إقلاع السفن العثمانية وصلت إلى المورة، أين أمر السلطان **بايزيد الثاني** بقصف أساطيل البنادقة بالمدافع، فتغلبوا عليهم في معركة مودون، كما فتحوا الثغور البحرية والقلاع الموجودة جنوب المورة، وهي: **مودون**[3]، **كورون**[4] و**نفارين**[5] سنة (905هـ/1500م)[6]، وبنوا قلعتين بهدف السيطرة على خليج بتراس، فاضطر البنادقة إلى الانسحاب من المورة بشكل كامل، بعدما استولى العثمانيون على قسم كبير منها[7] .

وفي خضم هذه الانتصارات، عجزت البندقية على مقاومة العثمانيين بمفردها، فطلبت الدعم من إسبانيا، فرنسا وصقلية، فاستجابوا لطلبها وأبحر أسطول البنادقة بقيادة **غونزلو دي غوربادويا** في حدود عام (906هـ/أفريل1501م) وبمعية أسطول إسبانيا، فتم الاستيلاء على **سفالونيا**[8] التي ظلت تابعة للعثمانيين مدة عشرين سنة[9]، وفي أكتوبر من نفس السنة

---

[1] – **ليبانتو:** ويسميها الأتراك إينه بختي، وهي مدينة يونانية تقع على الساحل الشمالي من مضيق ليبانت. للمزيد انظر: سمية بنت محمد حمودة، **حركة الفتح العثماني في القرن(11هـ/17م) دراسة تاريخية حضارية**،(رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث)، إشراف: د.أميرة مداح، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية،2006م، ص36 .

[2] – المحامي، مرجع سابق، ص 185 .

[3] – **مودون:** مدينة تقع في الرأس الجنوبي الغربي من شبه جزيرة المورة. للمزيد انظر: نفسه، ص185 .

[4] – **كورون:** تقع في الناحية الشرقية من الرأس الجنوبي داخل الخليج . للمزيد انظر: نفسه، ص 171 .

[5] – **نفارين:** تسمى بالتركية نوارين، وهي عبارة عن ميناء شمال مودون . للمزيد انظر: نفسه، ص 185 .

[6] – Hammer, Op.Cit,V4, P 58 .

[7] – متولي، **تاريخ الدولة العثمانية**، مرجع سابق، ص 173 .

[8] – **سفالونيا :** هي كبرى جزر أيونيا في اليونان، احتلتها البندقية سنة(521هـ/1126م)، وفي سنة(1211هـ/1797م) تنازلت عنها لفرنسا. للمزيد انظر: نصار حسين، مرجع سابق، مج4، ص 1843 .

[9] – الزيدي، **العصر العثماني**، مرجع سابق، ص 23 .

توجهت السفن الفرنسية والبندقية نحو بحر إيجة، وقامت بمحاصرة جزيرة **مديللي**[1]، لكي تشغل العثمانيين، إلاّ أنّ مساعيها باءت بالفشل، وتمكن العثمانيون من رفع الحصار على الجزيرة، ورغم خسارتهم لأوترانتو إلاّ أنهم تمكنوا من فتح **رودستو**[2].

ونتيجةً لذلك أدرك البنادقة أنه لا جدوى من محاربة العثمانيين، فاضطروا لعقد معاهدة صلح معهم سنة(908هـ/14ديسمبر1503م) سميت بمعاهدة إسطنبول[3]، نصت على عدة بنود أهمها: الاعتراف للعثمانيين بما استولوا عليه، إعادة جزيرة سفالونيا إلى البندقية[4]، الحفاظ على جزيرة سانتامورا[5]، السماح لسفن البندقية بالإبحار في البحر الأبيض المتوسط، عودة قنصل البندقية إلى القسطنطينية على أن يُستبدل بعد كل ثلاث سنوات، تدفع البندقية مبلغًا قدره عشرة آلاف دوقة ذهبية سنويًا للخزينة العثمانية[6]، بالإضافة إلى تبادل الأسرى بين الطرفين[7]، وبذلك لم يتعكر صفو العلاقات بين الدولتين طيلة العشر الأعوام الأخيرة من حكم السلطان **بايزيد الثاني**، وأصبحت الدولة العثمانية قوة بحرية يُحسب لها ألف حساب من طرف الدول الأوروبية[8].

وما يمكن استخلاصه من هذا الفصل هو أنّ فترة حكم السلطان **بايزيد الثاني** الطويلة كانت عديمة الفتوحات تقريبًا، لم تتميز بمواقع حربية فاصلة ذات جدوى للإمبراطورية

---

[1]– **مديللي:** جزيرة كبيرة تقع في بحر إيجة قرب الشاطئ الآسيوي، ويقال أنّ الإخوة بربروس من هذه الجزيرة. للمزيد انظر: مجهول، **مذكرات خير الدين بربروس**، تر: محمد دراج، ط1، شركة الأصالة، الجزائر، 2010م، ص10 .

[2]– **رودستو:** يسميها الأتراك تكرطاغ أو تكفورطاغ، وهي تقع على بحر مرمرة من الجانب الغربي . للمزيد انظر: المحامي، ص 127 .

[3]– رائسي، مرجع سابق، ص 128 .

[4]– أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، مرجع سابق، مج1، ص 200 .

[5]– محمود السيد، **تاريخ الدولة العثمانية**، مرجع سابق، ص ص 225–226 .

[6]– طقوش، **تاريخ العثمانيين**، مرجع سابق، ص 139 .

[7]– محمود السيد، ص 226 .

[8]– للمزيد انظر: رزق الله منقريوش الصرفي، **تاريخ دول الإسلام**، مج3، مطبعة الهلال، مصر، 1908م، ص ص 110–111 .

العثمانية، سواءٌ في الميدانين الأوروبي أو الآسيوي، ولهذا لم تزد أملاك الدولة إلاّ بمقدار 160000كلم^2 فقط وبلغت مساحتها عند وفاته نحو2273000كلم^2، والسبب في ذلك هو أنّ الاتجاه الشائع عنه هو أنه رجلٌ مسالم، حاول تهدئة وإبعاد شبح الحروب عن الدولة العثمانية .

خاتمـــــــة

بناءً على ما سبق عرضه في المذكرة، تمكنا من الوصول إلى الاستنتاجات التالية :

1- ظهرت الدولة العثمانية في ظروف دولية تميزت بالتحديات الداخلية والخارجية، ولقد كان لاهتمام السلطان عثمان ومن بعده ابنه السلطان أورخان في تنظيم شؤونها الداخلية أثرٌ كبير في بنائها على أساس متين، والوقوف في وجه القوى المسيحية المجاورة لها في الأناضول والبلقان، ثم ما لبثت الدولة أن ارتقت إلى مستوى العالمية في عهد السلطان محمد الثاني، خاصةً بعد فتحه للقسطنطينية سنة(857هـ/1453م) .

2- عُرف عن السلطان بايزيد الثاني ميله إلى السلم، وحبه الشديد للعلوم و الآداب والفنون، فجعلها ضمن انشغاله، كما اهتم بعلوم الشريعة الإسلامية وعلم الفلك وفن التذهيب، وقد اشتهر بميله للتصوف والزهد، فسمي بايزيد الصوفي أو بايزيد الولي .

3- بعد اعتلائه مقاليد الحكم سنة(886هـ/1481م) دخل في صراع مع أخيه الأصغر جم، الذي رفض مبايعته وسعى لتقسيم الدولة العثمانية، فاستغلته قوى محلية وإقليمية عديدة أسهمت إلى حد كبير في اتساعه، لكنّ السلطان بايزيد الثاني تمكن من المحافظة على وحدة الدولة وحسم الصراع لصالحه .

4- تميزت الدولة العثمانية على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي بتنظيمها المحكم في توزيع الأراضي على شكل تيمارات، فكان هذا النظام بمثابة العمود الفقري للبناء الاقتصادي والاجتماعي والعسكري للدولة .

5- شهدت فترة حكم السلطان بايزيد الثاني تطورًا اقتصاديًا كبيرًا، خاصةً في الجانبين الاقتصادي والتجاري، فقد أصبحت كلٌ من بورصة، أدرنة وإسطنبول ترانزيت بين الشرق والغرب.

6- كما شهدت أيضًا تحديثًا للقوات البحرية والبرية لم تشهده الدولة العثمانية من قبل، حيث

ضاعف السلطان بايزيد الثاني من إنشاء السفن الحربية، وزود جيشه بالمدافع، وهو ما سيشكل الدعامة الرئيسية لانتصارات سلاطين آل عثمان لاحقًا .

7- بالإضافة إلى ذلك فقد كان مندفعًا نحو العمران، فشيد العديد من المباني الفخمة، وشبكة من الطرق والجسور، وكان على رأسها المسجد الذي شيده في اسطنبول وحمل اسمه.

8- تمثلت سياسة الدولة العثمانية الخارجية في عهد السلطان بايزيد الثاني بحروبٍ على الجهة الآسيوية، ففي عهده تفاقمت المشاكل بين الدولتين الإسلاميتين الدولة العثمانية والدولة المملوكية في مصر والشام، ومن الأسباب التي أدت إلى الاصطدام إيواء السلطان قايتباي للأمير جم خلال منافسة أخيه من جهة، وتجاور ممتلكاتهما شرق الأناضول من جهة أخرى، لكن سرعان ما تحسنت العلاقات من جديد في عهد السلطان قانصوة الغوري، والدليل على ذلك المساعدات الحربية التي قدمها السلطان بايزيد الثاني للمماليك في معركة ديو البحرية لمواجهة الغزو البرتغالي في البحر الأحمر .

9- كما شهد العالم الإسلامي في هذه الفترة بروز الدولة الصفوية كقوة تملك ثقلاً سياسيًا مبنيًا على قاعدة دينية مذهبية صلبة، حيث كانت السياسة السلمية التي انتهجها السلطان بايزيد الثاني، وعدم تعامله بشكلٍ حازم مع موضوع التهديدات الصفوية فرصة استغلها الشاه إسماعيل الصفوي الذي بث دعاته في الأناضول لنشر المذهب الشيعي، مما أدى إلى تهديد الدولة العثمانية في عقر دارها سياسيًا ومذهبيًا .

10- اشتهر السلطان بايزيد الثاني بحبه لأهل الحرمين الشريفين وإكرامه لهم، فكان يُحسن إليهم إحسانًا كثيرًا، والتزم بإرسال الصُرة سنويًا إلى فقرائها مع قوافل الحج .

11- عاصر السلطان بايزيد الثاني سقوط غرناطة بيد الإسبان سنة(897هـ/1492م)، فقام باستغاثة إخوانه المسلمين ببلاد الأندلس الذين لقوا الجور والعداء، وأمد لهم يد العون، إلاّ أنه

لم يتمكن من إرساء المساعدات بالشكل المطلوب، بسبب مشكلة النزاع على العرش مع أخيه، وما أثاره من مشاكل مع البابوية في روما وبعض الدول الأوروبية، بالإضافة إلى انشغاله بمحاربة الصفويين داخل الأناضول، ولولا هذه الأسباب التي شغلت الدولة العثمانية عن التصدي للصليبيين، لربما كنا اليوم نتكلم عن محاولة لاحتلال غرناطة لا عن سقوطها.

12- أما علاقات الدولة العثمانية مع الدول المسيحية في عهده فقد أخذت طابعًا دبلوماسيًا، واتسمت بالصلح وتبادل السفراء مع معظمها، حيث ابتدأت العلاقة الحسنة مع مملكة الروس، أما مع بولونيا فقد كانت حسنة في بداية الأمر ثم ساءت بسبب الاختلاف على مناطق البغدان، كما انقلبت العلاقة مع البنادقة من ود إلى حرب طويلة، انتهت لصالح العثمانيين بعد توقيع معاهدة اسطنبول .

13- حاول السلطان بايزيد الثاني من خلال سياسته السلمية مع معظم الدول الأوروبية والآسيوية تهدئة وإبعاد شبح الحروب عن الدولة العثمانية، والعمل على صيانة حدودها التي وصلت في أماكن شاسعة بين أوروبا وآسيا، حتى لا تتحول من نقطة قوة إلى نقاط ضعف، ولهذا يمكن اعتبار عهده مرحلة انتقالية بين تجدد وإحياء الفتح العثماني بعد هجمة تيمورلنك، وبين بداية الدور العالمي للعثمانيين على صعيد العالم الإسلامي وعلى الساحة الأوروبية .

14- أدت سياسته تلك إلى حرب أهلية في أيامه الأخيرة، بحدوث صراعٍ بينه وبين أبنائــه -خاصةً ابنه سليم- على العرش، انتهى بمطالبة الإنكشارية بسلطان قوي والتفوا حول ابنه سليم، وهو ما أجبره على التنازل عن السلطنة سنة(918هـ/1512م) .

الملاحـــق

* **الملحق رقم"01"**: خريطة الوضع السياسي العام في عهد السلطان بايزيد الثاني**(ص94)**

* **الملحق رقم"02"**: خريطة اقتراح جم لتقسيم الدولة العثمانية..... **(ص95)**

* **الملحق رقم"03"**: رسالة السلطان بايزيد الثاني إلى السلطان قانصوة الغوري....**(ص96)**

* **الملحق رقم"04"**: رسالة الأمير سليم إلى والده السلطان بايزيد الثاني.....**(ص97)**

***الملحق رقم"05"**: قصيدة استنجاد الأندلسيين بالسلطان بايزيد الثاني.....**(ص99)**

الملحق رقم01:

خريطة الوضع السياسي العام في عهد السلطان بايزيد الثاني[1]

[1]– المغلوث، أطلس **تاريخ الدولة العثمانية**، مرجع سابق، ص251 .

الملحق رقم02:

خريطة اقتراح جم لتقسيم الدولة العثمانية[1]

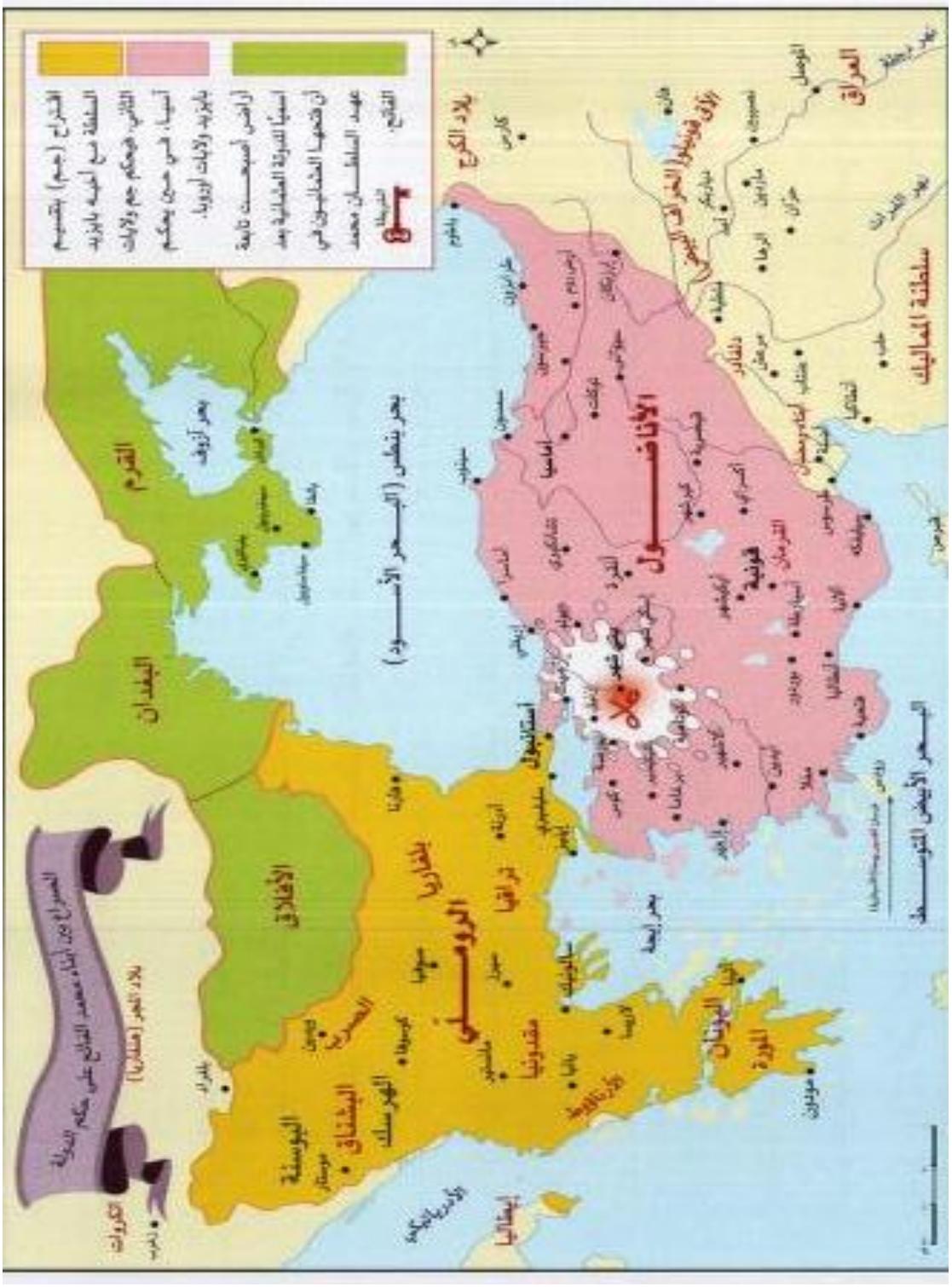

1– المغلوث، **أطلس تاريخ الدولة العثمانية**، مرجع سابق، ص277 .

الملحق رقم03:

رسالة السلطان بايزيد الثاني إلى السلطان قانصوة الغوري

« لا يخفى أنّ من اختاره الله تعالى لتنفيذ أوامره ونواهيه، حتم على الرعية مطاوعته بحسن القبول، وإطاعته بعد إطاعة الله والرسول، عملاً بقوله تعالى:« **أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**» . وواجب تذكره بالدعوات الصالحة عقب الصلاة في الأوقات الخمس، التي تظن فيها إجابة الدعوات، وحق عليه أن يوقر الكبير ويرحم الصغير، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويعتقد أن الدين والملك توأمان، لا يتم أحدهما إلاّ بالآخر، ويصرف نيته إلى تقوية الحق وإعزازه، ويعطف همته على نصرة الإسلام وإحرازه، ويخفض أجنحة الرأفة والمرحمة على المسلمين، مسترشدًا بكلمة التعظيم لأمر الله، والشفقة على خلق الله، أس الدين، ويراعي العدالة والنصفة في حكمه وحكومته، رهبةً في قوله:« **كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**» . ورغبة بسعة حاله، ويفرغ شعث ماله، فإنّ من عدل في الحكم وكف النفس عن الظلم، صفت له الدنيا ودامت عليه النعمى، وملك القلوب وأمن الحروب، وصارت طاعته فريضة وصحته غنيمة . قال النبي عليه السلام: « **إنّ أحب الناس عند الله يوم القيامة وأدناهم مجلسًا، إمام عادل**» ، صدق رسول الله . وينبغي بجيرانه الكرام من السلاطين العظام، أن يهنيه بتلك الدولة البهية والسيادة السنية، لأنّ التهنية سنة حسنة، وعادة مستحسنة بين السادات، إذا تجددت لواحد منهم نعمة جزيلة وتمهدت رتبة جليلة .

هذا والغرض من ترتيب هذه المقدمات وتسبيبها، قد سمعنا وعلمنا أنّ الله تعالى أعظم أمركم ورفع قدركم، وأخذ يدكم وهيأ أدوات السعادة عندكم، واصطفيكم لضبط الجمهور واجتباكم لرد المحذور، وجعلكم خلف الماضين، وأورثكم أرضهم وصيركم شرف الباقين ... وزين بوجودكم سرير سلطنة القاهرة » [1] .

---

[1]– متولي، **الفتح العثماني للشام ومصر**، مرجع سابق، ص ص 51–52 .

الملحق رقم 04:

رسالة الأمير سليم إلى والده السلطان بايزيد الثاني

« يعرض العبد الأحقر على باب الملك المعظم والعتبة العليا فلتظل عالية وعن نكبات الدهر خالية ما يأتي :

أرسلت رسائل مرارًا إلى الأستانة مقر الفلك لتدارك أحوال البلاد، ورأيت أنّ التعجيل بتدارك الأمور على أي صورة ممكن ومناسب إذا لم يحدث إهمال وكان هناك إقدام واهتمام، وغير وارد في هذا الشأن أصلاً إغماض العيون، رجوت الانتقال إلى اسطنبول للإفصاح عن طريقة تدارك أمور المملكة، وعلى الرغم من ذلك لم تتدارك أحوال المملكة من ظلم المفسدين وتعديهم وهي في قبضتهم تمامًا، وللتأخير والإهمال تسير المملكة نحو الخراب المؤكد، إنّ الخسارة التي عادت على كثير من أهل المسلمين وعيالهم وأمتعتهم وأموالهم راجعة إلى ظلمهم أنفسهم .

ومعلوم لدى عظمة السلطان أنه سلطان أهالي البلاد التي أصبحت ذليلة إلى هذا الحد في يد الأعداء، لقد خرجت المملكة بالكلية من الأيادي وخربت، وليس هناك شيء مناسب أو ملائم فيها، وبسبب الفكر الذي أدى إلى ارتكاب رزيئة متعمدة، عرضت هذه القضية مرة أخرى على أستانة الدولة .

والمتوقع أن تعد هذه القضية من قضايا الجزاء، ولا يجوز أصلاً الإهمال والتساهل في هذا الخصوص، إنها من القضايا التي يجب على كافة المسلمين دفعها، وتأخير حلها يؤخر المصلحة، فلنتدارك هذه القضية لكي تكون سببًا في حياة حضرة السلطان الدنيوية ومثوباته

في الآخرة، فإنه مع وقوع الخسارة على كافة المسلمين بسبب التأخير، وقع الظلم أيضًا على حضرة السلطان .

إنني أجزم أنه ارتكبت رزيئة سيئة. باقي الفرمان منوط بالعتبة العليا ومفوض.

الظل الظليل للسلطان والعمر المديد ».

أفقر العباد سليم شاه[1]

[1]– متولي، **الفتح العثماني للشام ومصر**، مرجع سابق، ص ص 98–99 .

الملحق رقم05:

قصيدة استنجاد الأندلسيين بالسلطان بايزيد الثاني:

سلام كريم دائم متجـــــــــــدد أخص به مولاي خير خليفـــــة

سلام على مولاي ذي المجد والعلى ومن ألبس الكفار ثوب المذلـــــة

سلام على من وسع الله ملكـــــه وأيده بالنصر في كل وجهـــــــة

سلام على مولاي من دار ملكـــه قسطنطينية أكرم بها من مدينـــة

سلام على من زين الله ملكـــــه بجند وأتراك من أهل الرعايـــــا

سلام عليكم شرف الله قدركـــــم وزادكم ملكا على كل ملـــــــــة

سلام على القاضي ومن كان مقله من العلماء الأكرمين الأجلـــــــة

سلام على أهل الديانة والتقـــــى ومن كان ذا راي من أهل المشـورة

بعد ذلك وصفت القصيدة الحالة التي يعاني منها المسلمون وما تعرض له الشيوخ والنساء من هتك الأعراض، وما يتعرض له المسلمون في دينهم حيث استطرد قائلا :

سلام عليكم من عبيد تخلفـــــوا بأندلس بالمغرب في أرض غربـــة

أحاط بهم بحر من الروم زاخـــر وبحر عميق ذو ظلام ولجـــــــة

سلام عليكم من عبيد أصابهـــم مصاب عظيم يالها من مصيبـــــة

سلام عليكم من شيوخ تمزقـــت شيوبهم بالنتف من بعد عـــــــزة

سلام عليكم من وجوه تكشفـــت على جملة الأعلاج من بعد ستـــرة

سلام عليكم من بنات عواتـــق يسوقهم اللباط قهرا لخلـــــــــــوة

سلام عليكم من عجائز أكرهـت على أكل خنزير ولحم الجيفـــــــة

بعد ذلك الوصف، أخذت القصيدة تعالج شكلاً آخر، اذ أخذت توضح شعور المسلمين نحو الدولة العثمانية وتقدم الشكوى للسلطان قائلة:

تقبل نحن الكل أرض بساطكم ... وندعوا لكم بالخير في كل ساعـة

أدام الإله ملككم وحياتكـــــم ... وعافاكم من كل سوء ومحنـــــة

وأيدكم بالنصر والظفر بالعـدا ... وأسكنكم دار الرضا والكرامـــــة

شكونا لكم مولاي ما قد أصابنا ... من الضر والبلوى وعظم الرزيـــة

ثم تعود القصيدة في شرح المأساة وتغيير الدين وما إلى ذلك، فاستطردت بقولها:

غدرنا ونصرنا وبدل ديننـــــــا ... ظلمنا وعوملنا بكل قبيحـــــــة

وكنا على دين النبي محمـــــــد ... نقاتل عمال الصليب بنيـــــــة

ونلقى أمورا في الجهاد عظيمـــة ... بقتل وأسر ثم جوع وقلـــــــة

فجاءت علينا الروم من كل جانب ... بسيل عظيم جملة بعد جملـــة

ومالوا علينا كالجراد يجمعهـــم ... بجد وعزم من خيول وعـــــدة

فكنا بطول الدهر نلقى جموعهـم ... فنقتل فيها فرقة بعد فرقـــــة

وفرسانهم تزداد في كل ساعـــة ... وفرساننا في حال نقص وقلـــة

فلما ضعفنا خيموا في بلادنـــا ... ومالوا علينا بلدة بعد بلـــــدة

وجاءوا بأنفاط عظام كثيـــــرة ... تهدم أسوار البلاد المنيعـــــة

وشدوا عليها في الحصار بقـــوة ... شهورا وأياما بجد وعزمـــــــة

فلما تفانت خيلنـــا ورجالنـــا ... ولم نر من إخواننا من إغاثـــة

وقلت لنا الأقوات واشتد حالنـــا ... أطعناهم بالكره خوف الفضيحـــة

وخوفا على أبنائنا وبناتنـــــــا من أن يؤسروا أو يقتلوا شر قتلـــة

على أن تكون مثل من كان قبلنا من الدجن من أهل البلاد القديمـــة

ثم تتحدث القصيدة عن الخيار في مثل هذه الحالة، فأما القبول بالوضع السابق أو الإرتحال، إذا استطردت قائلة:

ونبقي على أذاننا وصلاتنـــــــا ولاتتركن شيئا من أمر الشريعـــة

ومن شاء منا البحر جاز مؤمنـــا بما شاء من مال إلى أرض عدوة

غير ذاك من شروط كثيـــــــرة تزيد على الخميس شرطا بخمسة

فقال لنا سلطانهم وكبيرهـــــــم لكم ما شرطتم كاملا بالزيـــــادة

وأبدى لنا كتبا بعهد وموثـــــق وقال لنا هذا أماني وذمتـــــــي

فكونوا على أموالكم ودياركـــــم كما كنتم من قبل دون أذيـــــة

إلا أن الملكين الكاثوليكيين لم يفيا بتلك المواثيق، إذ بدأ غدرهما على المسلمين فقال:

فلما دخلنا تحت عقد ذمامهـــــم بدا غدرهم فينا بنقض العزيمـــة

وخان عهودا كان قد غرنا بهـــا ونصرنا كرها بعنف وسطـــــوة

وأحرق ما كانت لنا من مصاحف وخلطها بالزبل أو بالنحاســـــة

وكل كتاب كان في أمر ديننـــــا ففي النار ألقوه بهزء وحقـــــرة

ولم يتركوا فيها كتابـــا لمسلـــم ولا مصحفا يخلى به للقـــــراءة

ومن صام أو صلى ويعلم حالـــه ففي النار يلقوه على كل حالـــة

ومن لم يجيء منا لموضع كفرهم يعاقبه اللباط شر العقوبـــــــة

ويلطم خدية ويأخـــــذ مالـــــه ويجعله في السجن في سوء حالة

وفي رمضان يفسدون صيامنـــــا بأكل وشرب مرة بعد مـــــــرة

وهكذا مضت المسيحية في هتك الاسلام وذل المسلمين، فمن تدخل في عبادة المسلم إلى شتم الاسلام، فقالت القصيدة في ذلك:

وقد أمرونا أن نســـب نبينـــــــا ولا نذكرنه في رخاء وشـــــدة

وقد سمعوا قوما يغنون باسمـــــــه فأدركهم منهم أليم المضـــــرة

وعاقبهم حكامهـــــم وولاتهـــم بضرب وتغريم وسجن وذلـــة

ومن جاءه الموت ولم يحضر الذي يذكرهم لم يدفنوه بحيلـــــــــة

ويترك في زبل طريحا مجـــــدلا كمثل حمار ميت أو بهيمـــــة

إلى غير هذا من أمور كثيـــــرة قباح وأفعال غزار رديـــــــــة

بعد ذلك أخذ الملوك الكاثوليك في إذابة المجتمع المسلم، وذلك بتغيير الهوية الإسلامية، إذ قالت القصيدة:

وقد بدلت أسماؤنـــا وتحولـــت بأسماء أعلاج من أهل الغبـــاوة

وآها على أبنائنـــا وبناتنـــــــا يروحون للباط في كل غـــــدوة

يعلمهم كفرا وزورا وفريـــــــــة ولا يقدروا أن يمنعوهم بحيلـــــة

آها على تلك المساجد ســـورت مزابل للكفار بعد الطهـــــــارة

وآها على تلك الصوامع علقـــت نواقيسهم فيها نظير الشهـــــادة

وآها على تلك البلاد وحسنهـــا لقد أظلمت بالكفار أعظم ظلمـــة

وصارت لعباد الصليب معاقـــلا وقد أمنوا فيها وقوع الإغـــــارة

وصرنا عبيدا لا أسارى فنفتـــدى ولا مسلمين نطلقهم بالشهـــــادة

ثم تتوجه القصيدة بإستجداء السلطان لإنجادهم وانقاذهم من تلك المحنة فتقول:

فلو أبصرت عيناك ما صار جالنـــا إليه لجادت بالدموع الغزيـــــرة

فيا ويلنا، يا يؤس ما قد أصابنـــــا من الضر والبلوى وثوب المذلـة

سألناك يا مولاي بالله ربنـــــــــا وبالمصطفى المختار خير البرية

وبالسادة الأخيار آل محمـــــــــد وأصحابه أكرم بهم من صحابـة

وبالسيد العباس عم نبينـــــــــا وشيبته البيضاء أفضل شيبـــة

وبالصالحين العارفين بربهـــــــم وكل ولى فاضل ذي كرامـــــة

عسى تنظروافينا وفيما أصابنـــــا لعل إله العرش يأتي برحمـــــة

فقولك مسموع وأمرك نافـــــــــذ وما قالت من شيء يكون بسرعة

ودين النصارى أصله تحت حكمكم ومن ثم يأتيهم إلى كل كـــــورة

فبالله يا مولاي منوا بفضلكـــــم علينا برأي أو كلام بحجـــــــة

فأنتم أولو الإفضال والمجد والعـلا وغوث عباد الله في كل آفـــــة

كما طلب المسلمون أن يتوسط السلطان يايزيد الثاني لدى البابا في روما، وذلك لما للسلطان من ثقل سياسي في أوربا، فقال:

فسل بأيهم أعنى المقيم برومـــــة بماذا أجازوا الغدر بعد الأمانـة ؟

وما لهم مالوا علينا بغدرهـــــــم بغير أذى منا وغير جريمـــــــة

وجنسهم المغلوب في حفظ ديننـا وأمن ملوك ذي وفاء أجلـــــــة

ولم يخرجوا من دينهم وديارهـــم ولا نالهم غدر ولا هناك حرمـــــة

ومن يعط عهدا ثم يغدر بعهـــده فذلك حرام الفعل في كل ملـــــة

ولاسيما عند الملوك فإنـــــــه قبيح شنيع لا يجوز بوجهـــــــة

وقد بلغ المكتوب منكم إليهـــم فلم تعلموا منه جميعا بكلمـــــــة

وما زادهم إلا اعتداء وجـــرأة علينا وإقداما بكل مســـــــــاءه

ويشير المسلمون إلى أن توسط ملوك مصر لدى المسيحيين لم يغير شيئاً، بل زادوا تعنتاً فقالوا:

وقد بلغت أرسال مصر إليهـــم وما نالهم غدر ولا هناك حرمـــة

وقالوا لتلك الرسل عنا بأننـــــا رضينا بدين الكفر من غير قهـوة

وساقوا عقود الزور ممن أطاعهم و والله ما نرضى بتلك الشهـــادة

لقد كذبوا في قولهم وكلامهـــم علينا بهذا القول أكبر فريـــــــة

ولكن خوفا القتل والحرق ردنـــا نقول كما قالوه من غير نيـــــة

ودين رسول الله ما زال عندنـــا وتوحيدنا الله في كل لحظـــــــة

بعد ذلك أوضح المسلمون للسلطان بايزيد أنه مع كل ذلك فإنهم متمسكون بالدين الإسلامي، ويؤكدون ذلك بقولهم:

و والله ما نرضى بتبديل ديننـــا ولا بالذي قالوا من أمر الثلاثـــة

وإن زعموا إنا رضينا بدينهـــــم بغير أذى منهم لنا ومســـــــاءه

فسل وحرا عن أهلها كيف أصبحوا أسارى وقتلى تحت ذل ومهنـــة

وسل بلفيقا عن قضية أمرهـــا لقد مزقوا بالسيف من بعد حســرة

ومنيافه بالسيف مزق أهلهـــــا كذا فعلوا أيضا بأهل البشـــــرة

وأندرش بالنار أحرق أهلهـــــا بجامعهم صاروا جميعا كفحمـــة

ويكرر المسلمون ويجددوا الإستغاثة بالدولة العثمانية بعد تقديم هذه الشكوى:

فها نحن يا مولاي نشكو إليكـم فهذا الذي نلناه من شر فرقـــة

عسى ديننا يبقى لنا وصلاتنـــا كما عاهدونا قبل نقص العزيمـة

وإلا فيجلونا جميعا من أرضهـم بأموالهم للغرب دار الأحبـــــة

فأجلاؤنا خير لنا من مقامنـــا على الكفر في عز على غير ملة

فهذا الذي نرجوه من عز جاهكم ومن عندكم تقضى لنا حاجـــة

ومن عندكم نرجوا زوال كروبـا وما نالنا من سوء حال وذلـــة

فأنتم بحمد الله خير ملوكنـــا وعزتكم تعلو على كل عـــزة

فنسأل مولانا دوام حياتكـــــم بملك وعز في سرور ونعمـــة

وتهدين أوطان ونصر على العبد وكثرة أجناد ومال وثـــــروة

وثم سلام الله تتلوه رحمـــــة عليكم مدى الأيام في كل ساعة[1]

[1]– شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، **أزهار الرياض في أخبار عياض**، تح وتع: مصطفى السقا وآخرون، ج01، مطبعة فضالة، المغرب، (د.ت.ن)، ص ص109–115 .

قائمة البيبليوغرافيا

*القرآن الكريم

أولاً- المخطوطات :

1- الظاهري الحنفي زين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين، **نيل الأمل في ذيل الدول**، تح: عمر عبد السلام تدمري، ج2، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2002م، مخطوط رقم610، 685 .

2- مجهول، **مدح سلاطين آل عثمان**، (د.ن)، (د.م.ن)،(د.ت.ن) .

ثانيًا- المصادر:

أ- العربية:

01- ابن أبي الفضل الله العمري شهاب الدين أحمد بن يحيى، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تح: كامل سلمان الجبوري، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م .

02- ابن تغري بردي، **حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور**، تح: محمد كمال الدين عز الدين، ج1، ط1، عالم الكتب، (د.م.ن)، 1990م .

03- أفندي إبراهيم، **مصباح الساري ونزهة القاري**، ط1، (د.ن)، بيروت، 1855م .

04- برى الجعلي المالكي عثمان بن حسنين، **سراج السالك شرح أسهل المسالك**، ج1، دار الفكر، بيروت، 2006م .

05- البكري الصديقي محمد بن أبي السرور، **المنح الرحمانية في الدولة العثمانية وذيلـه اللطائف الربانية على المنح الرحمانية**، تح: ليلى الصباغ، ط1، دار البشائـــر، (د.م.ن)، 1995م .

06- بن تغري بردي الأتابكي جمال الدين أبو المحاسن، **النجوم الزاهرة في أخبار مصـــر والقاهرة**، تق: محمد حسين شمس الدين، ج16، ط1، (د.ن)، القاهرة، 1975م .

07- بن خلدون عبد الرحمان، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ج7، دار الفكر، (د.م.ن)، 2000م .

08- بن طولون الصالحي شمس الدين محمد بن علي بن أحمد، **مفاكهة الخلان في حوادث الزمان**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م .

09- بن عرب شاه أحمد، **عجائب المقدور في أخبار تيمور**،(د.ن)، (د.م.ن)، (د.ت.ن).

10- الجاويش سليمان أفندي خليل، **التحفة السنية في تاريخ القسطنطينية**، دار المعارف، بيروت، 1872م .

11- جودت أحمد، **تاريخ جودت**،تر:عبد القادر أفندي الدنا، مج1،(د.ن)، بيروت،1890م.

12- الحلبي محمد محمود، **العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك مع رحلة الأمير يشبك من مهدي الدوادار**، تح: محمد أحمد وهمان، ط1، دار الفكر، دمشق، 1986م .

13- حمزة محمود أفندي، **البرهان على بقاء ملك بني عثمان إلى آخر الزمان**، مطبعة جمعية الفنون، بيروت، 1889م .

14- حنبلي أبي الفلاح عبد الحي بن العماد، **شذرات الذهـب في أخبار من ذهـب**، ج8، ط2، دار المسيرة، بيروت، 1979م .

15- الحنفي ابن إياس محمد بن أحمد، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، تح وتق: محمد مصطفى، ج2، ط1، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1972م .

16- .....، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، تح وتق: محمد مصطفى، ج3، ط3، دار الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984م .

17- .....، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، تح وتق: محمد مصطفى، ج5، ط1، دار الهيئة المصرية، القاهرة، 1984م .

18- الرمال ابن زنبل أحمد، **آخرة المماليك أو واقعة السلطان الغـوري مع سليم**، تح : عبد المنعم عامر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.م.ن)، 1998م .

19- زاده طاشكبري، **الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية(ويليه العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم)**، دار الكتاب العربي، بيروت، 1975م .

20- السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمان، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، ج1، ط1، دار الجيل، بيروت،1992م .

21- .....، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، ج6، دار الجيل، بيروت، (د.ت.ن) .

22- الشافعي العاصمي المكي عبد الملك بن حسين بن عبد الملك، **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**، تح وتع: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ج4، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،1998م .

23- الشهرستاني أبي الفتح محمد بن عبد الكريم، **الملل والنحـــل**، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1990م .

24- الشوكاني محمد بن علي محمد، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، تح وتع: محمد حسن حلاق، ج1، ط1، دار ابن كثير، دمشق، 2006م .

25- الصيرفي الخطيب الجوهري بن داود، **نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان**، تح وتع: حسن حبشي، دار الكتب، مصر، 1973م .

26- الطبري علي بن عبد القادر، **الأرج المسكي في التاريخ المكي وتراجم الملـــوك والخلفاء**، تح وتق: أشرف أحمد الجمال، ط1، المكتبة التجارية، المملكة العربية السعودية، 1996م .

27- العامري الغزي الدمشقي بدر الدين محمد، **المطالع البدرية في المنازل الرومية (1499- 1577م)**، تح وتق: المهدي عبد الرواضية، ط1، دار السويدي، أبو ظبي، 2004م .

28- العبيدي المالكي إبراهيم بن عامر بن علي، **قلائد العقيان في مفاخر دولة آل عثمان**، جريدة شمس الحقيقة، مصر، 1898م .

29- الغزي نجم الدين محمد بن محمد، **الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة**، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1997م .

30- القلقشندي أبو العباس أحمد، **صبح الأعشى**، ج5، دار الكتب الخديوية، القاهـــــرة، 1915م .

31-.....، **صبح الأعشى**، ج8، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1915م.

32-.....، **صبح الأعشى**،ج11، دار الكتب السلطانية، القاهرة،1917.

33- اللحمي الإشبيلي علي بن محمد، **الدر المصان في سيرة المظفر سليم خان**، تح: هانس أرنست، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1962م .

34- اللواتي أبو عبد الله ابن محمد ابن بطوطة، **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب**

الأسفار، تق: محمد عبد المنعم العريان، ج1، ط1، دار إحياء العلوم، بيروت، 1987م .

35- مجهول، **مدح سلاطين آل عثمان**، (د.ن)، (د.م.ن)، (د.ت.ن) .

36- مجهول، **مذكرات خير الدين بربروس**، تر: محمد دراج، ط1، شركة الأصالة للنشر، الجزائر، 2010م .

37- المدائني ابن أبي الحديد، **حملات الغزو المغولي للشرق كما عاشها ابن أبي الحديد المدائني**، تر وتع: مختار جبلي، دار لارماتون، باريس، 1995م .

38- مقديش محفوظ، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تح: محمد محمود، مج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، (د.م.ن)، 1998م .

39- المقري التلمساني أحمد بن محمد، **أزهار الرياض في أخبار عياض**، تح وتع: مصطفى السقا وآخرون، ج1، مطبعة فضالة، المغرب، (د.ت.ن) .

40- .....، **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، مج01، دار صادر، بيروت، 1988م .

41- المقريزي تقي الدين أحمد بن علي، **درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**، تح وتع: محمود الجليلي، مج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002م .

42- منجم باشي أحمد بن لطف الله، **جامع الدول (التاريخ العثماني1299-1481م)**، تح وتع: أحمد أغير أقجة، إنسان يانلري، اسطنبول، (د.ت.ن) .

ب- المعربة

01- باربارو نيقولاي، **الفتح الإسلامي للقسطنطينية(يوميات الحصار العثماني1453م)**، تر وتع: حاتم عبد الرحمان الطحاوي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعيـــــــة،

(د.م.ن)، 2002م .

02- البدليسي شرف خان، **شرفنامة في تاريخ الدولة العثمانية**، تر: محمد علي العوني، ج2، دار الزمان، دمشق، 2006م .

ثالثًا- المراجع

أ- العربية:

01- أباظة فاروق عثمان، **أثر تحول التجارة العالمية إلى رأس الرجاء الصالح على مصر وعالم البحر المتوسط أثناء القرن السادس عشر**، ط2، دار المعارف، القاهرة، (د.ت.ن) .

02- أبو زهرة محمد، **تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية**، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت.ن) .

03- أبو زيدون وديع، **تاريخ الإمبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط**، ط1، دار الأهلية، عمان، 2003م .

04- أبو طالب صوفي حسن، **تاريخ النظم القانونية والاجتماعية**، (د.ن)، القاهـــــرة، 2008م .

05- أبو علية عبد الفتاح حسن، **الدولة العثمانية والوطن العربي الكبير**، دار المريـــخ، الرياض، 2008م .

06- أبو غنيمة زياد، **جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك**، ط1، دار الفرقـــان، عمان، 1983م .

07- الإسكندري عمر وحسن سليم، **تاريخ مصر من الفتح العثماني(إلى قبيل الوقت الحاضر)**، مر: أ.ج. سفدج، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996م .

08- أمين أحمد، **ضحى الإسلام**، ج8، ط10، دار الكتاب، لبنان، (د.ت.ن) .

09- الأنصاري ناصر، **المجمل في تاريخ مصر(النظم السياسية والإدارية)**، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1997م .

10- البشتاوي عادل سعيد، **الأندلسيون المواركة**، ط1، مطابع إنترناشيونال، القاهرة، 1983م .

11- البطريق عبد الحميد ونوار عبد العزيز، **التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا**، دار النهضة العربية، لبنان، 1929م .

12- البنا سونيا محمد سعيد، **فرقة الإنكشارية نشأتها ودورها في الدولة العثمانية**، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006م .

13- بني مرجة موفقة، **صحوة الرجل المريض**، مؤسسة صقر الخليج، الكويت، 1984م .

14- بوجلخة عبد اللطيف، **الدولة العثمانية**، دار المعرفة، الجزائر، 2005م .

15- بيضون جميل والناطور شحادة، **تاريخ العرب الحديث**، ط1، دار الأمل، إيربد، 1991م .

16- بيهم محمد جميل، **فلسفة التاريخ العثماني**، مكتبة صادر، بيروت، 1925م .

17- التركماني أسامة أحمد، **تاريخ الأتراك والتركمان(ما قبل الإسلام...وما بعده)**، دار الإرشاد، الجمهورية العربية السورية، 2007م .

18- الترمانيني عبد السلام، **أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين**،ج4، ط1، دار طلاس، دمشق، 1997م .

19- التونجي محمد، **بلاد الشام إبان العهد العثماني**، ط1، دار المعرفة، بيـــروت، 2004م.

20- التونسي خير الدين، **أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك**، ط1، مطبعة تونـــس، 1872م .

21- جباره تيسير، **تاريخ الدولة العثمانية(1280-1924م)**، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، فلسطين، 2010م .

22- جرجي زيدان، **تاريخ التمدن الإسلامي**، ج1، دار مكتبة الحيـاة، بيروت، (د.ت.ن) .

23- جلال يحيى، **أوروبا في العصور الحديثة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1981م .

24- الجندي أنور، **الضربات التي وجهت للانقضاض على الأمة الإسلامية(خمس مؤامرات كبرى على الإسلام من فجر الإسلام إلى اليوم)**، ط1، دار القلم، دمشق، 1998م.

25- جنكيز خان عبد العزيز، **تركستان قلب آسيا**، الجمعية الخيرية التركستانية، تركستان، (د.ت.ن) .

26- حاطوم نور الدين، **تاريخ القرن السابع عشر في أوروبا والعالم**، ط1، دار الفكر، دمشق، 1986م .

27- حتمالة محمد عبده، **التنصير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملكين الكاثوليكيين (1474-1516م)**، ط1، (د.ن)، عمان، 1980م .

28- .....، **التهجير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملك فيليب الثاني (1527-1598م)**، ط1، (د.ن)، عمان، 1983م .

29- .....، **الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة (دراسة شاملة)**،(د.ن)، عمان، 2000م.

30- حجي عبد الرحمن علي، **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة(92-897هـ/711-1492م)**، ط2، دار القلم، بيروت، 1981م .

31- حجي محمد، **المورسكيون والجهاد البحري في المغرب الكبير**، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2000م .

32- حرب محمد، **العثمانيون في التاريخ والحضارة**، المركز المصري للدراسات العثمانية، القاهرة، 1994م .

33- الحسن عيسى، **الدولة العثمانية عوامل البناء وأسباب الانهيار**، ط1، دار الأهلية، بيروت، 2009م .

34- حسون علي، **العثمانيون والبلقان**، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1986م .

35- حسين حمدي عبد المنعم، **تاريخ الأيوبيين والمماليك**، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008م،

36- الحسين قصي، **الحضارة العربية حتى العصرين المملوكي والعثماني**، ط1، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، 2004م .

37- حلاق حسن، **دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية**، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، 1999م .

38- .....، **مدن وشعوب إسلامية**، دار الرائد الجامعية، بيروت، (د.ت.ن) .

39- حليم إبراهيم بك، **تاريخ الدولة العثمانية العلية (التحفة الحليمية في تاريخ الدولـــة العثمانية)**، ط1، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت، 1988م .

40- حمدي عبد المنعم محمد حسين، **الحضارة الإسلامية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008م .

41- الحويري محمود محمد، **تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى**، ط1، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2002م .

42- .....، **مصر في العصور الوسطى من العصر المسيحي إلى الفتح العثماني**، ط2، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2002م .

43- دراج محمد، **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس(1512-1543م)**، ط1، شركة الأصالة، الجزائر، 2012م .

44- دعكور عرب حسين، **تاريخ الفاطميين والزنكيين والأيوبيين والمماليك وحضارتهم**، (د.ن)، بيروت، 2010م .

45- رائسي إدريس الناصر، **العلاقات العثمانية الأوروبية في القرن 16م**، ط1، دار الهادي، بيروت، 2007م .

46- رزوق محمد، **الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين(16 و17م)**، مطبعة إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، (د.ت.ن) .

47- رضوان سيد، **محمد الفاتح بطل الفتح الإسلامي في أوروبا الشرقية**، ط1، الدار السعودية، الرياض، 1982م .

48- الزحيلي محمد، **تاريخ القضاء في الإسلام**، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1995م.

49- الزغبي محمد بن عبد الملك، **مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ**، ط1، دار التقوى، مصر، 2010م .

50- زهد الدين صالح، **اليهود في تركيا ودورهم في قيام الحلف التركي- الإسرائيلي**، الدار الوطنية للدراسات، كفرنبرخ، 1998م .

51- الزوبعي بشرى محمود، **محاكم التفتيش الإسبانية(1480-1516م)**، دار زهران، عمان، (د.ت.ن) .

52- الزيدي مفيد، **موسوعة التاريخ الإسلامي(العصر العثماني)**، دار أسامة، عمان، 2003م .

53-.....، **موسوعة التاريخ الإسلامي(العصر المملوكي)**، دار أسامة، عمان، 2009م .

54- زين العابدين شمس الدين نجم الدين، **تاريخ الدولة العثمانية**، ط1، دار الميسرة، عمان، 2010م .

55- السجاني جعفر، **أضواء على عقائد الشريعة الإمامية**، مؤسسة الإمام الصادق، إيران، 2000م .

56- السرجاني راغب، **روائع الأوقاف في الحضارة الإسلامية**، ط1، دار نهضة مصر، الجيزة، 2010م .

57- سعدي عبد الله إيناس، **تاريخ العراق الحديث(1258-1918م)**، دار ومكتبة عدنان، بغداد، (د.ت.ن) .

58- السعيد كمال حبيب، **الأقليات والسياسة في الخبرة الإسلاميـــــة(621-1908م)**، مكتبة مدبولي، (د.م.ن)، 2002م .

59- السهلي عبد الله دجين، **الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها**، دار كنوز، الرياض، 2005م .

60- سيار جميل، **تكوين العرب الحديث**، ط1، دار الشروق، (د.م.ن)، 1997م .

61- السيد محمود محمد، **تاريخ الدولة العثمانية-النشأة والازدهار-**، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 2007م .

62-.....، **مصر في العصر العثماني في القرن السادس عشر(دراسة وثائقية في النظم الإدارية والقضائية والمالية والعسكرية)**، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1997م .

63- شاكر محمود، **التاريخ الإسلامي (العهد المملوكي)**، ج7، ط5، المكتب الإسلامي، بيروت، 2000م .

64- .....، **التاريخ الإسلامي (العهد العثماني)**، ج8، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، 2000م .

65- شلبي أحمد، **موسوعة الحضارة الإسلامية(الاقتصاد في الفكر الإسلامي)**، ج4، ط8، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1990م .

66- الشناوي عبد العزيز، **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**، ج1، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1980م .

67- الشيبي مصطفى كامل، **الصلة بين التصوف والتشيع**، ج2، ط1، مكتبة النهضة، بغداد، 1967م .

68- .....، **الطريقة الصوفية ورواسبها في العراق**، (د.ن)، بغداد، 1967م .

69- الصباغ عبد اللطيف، **تاريخ الدولة العثمانية**، (د.ن)، (د.م.ن)، 2013م .

70- الصبحي أحمد محمود، **الزيدية**، ط2، الزهراء للإعلام العربي، الإسكندرية، 1984م .

71- الصرفي رزق الله منقريوش، **تاريخ دول الإسلام**، مج3، مطبعة الهلال، مصر، 1908م.

72- الصفصافي المرسي أحمد، **استانبول عبق التاريخ..روعة الحضارة**، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1999م .

73- صقر عطية عبد، **اقتصاديات الوقف**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1998م .

74- الصلابي علي محمد محمد، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، (د.م.ن)، 2001م .

75- .....، **المغول التتار بين الانتشار والانكسار**، ط1، الأندلس الجديدة، مصر، 2009م .

76- .....، **فاتح القسطنطينية السلطان محمد الفاتح**، ط1، مؤسسة اقرأ، (د.م.ن)، 2005م .

77- الضيقة حسن، **الدولة العثمانية(الثقافة، المجتمع والسلطة)**، ط1، دار المنتخب العربي، بيروت، 1997م .

78- طقوش محمد سهيل، **التاريخ الإسلامي الوجيز**، ط5، دار النفائس، لبنان، 2011م .

79-.....، **تاريخ الدولة الصوفية(في إيران)(907-1148هـ/1501-1736م)**، ط1، دار النفائس، لبنان، 2009م .

80-.....، **تاريخ السلاجقة في بلاد الشام(471-511هـ/1078-1117م)**، ط3، دار النفائس، لبنان، 2009م .

81-.....، **تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة**، ط2، بيروت، 2013م .

82-.....، **تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام**، ط1، دار النفائس، القاهرة، 1997م .

83- الطيار فهد بن عايش بن محمد، **فتح مدينة القسطنطينية (857هـ/1453م)**، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2002م .

84- الظاهر عبد الباري محمد، **دولة الخلافة العثمانية (قراءة في نشأتها ومظاهر حضارتها وعوامل سقوطها)**، دار الوفاء، (د.م.ن)، (د.ت.ن) .

85- عاشور سعيد عبد الفتاح، **مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك**، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت.ن) .

86- عبد دايم عبد العزيز محمود، **مصر في عصر المماليك (648-923هـ/923-1213هـ)(1250-1517م/1517-1798م)**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1996م .

87- عبد الرحيم مصطفى أحمد، **في أصول التاريخ العثماني**، ط2، دار الشروق، بيروت، 1993م .

88- عبد العزيز سالم سحر السيد، **نصوص تاريخية في التاريخ الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د.ت.ن) .

89- عبد المعطي فؤاد، **المغول في التاريخ**، ج1، دار النهضة العربية، بيروت، 1980م .

90- عبيد طه خضر، **تاريخ الدولة البيزنطية (324-1453م)**، ط1، دار الفكر، عمان، 2010م .

91- العريني الباز، **المماليك**، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت.ن) .

92- العزاوي قيس جواد، **الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط**، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، 1994م .

93- عطا زبيدة، **بلاد الترك في العصور الوسطى(بيزنطة وسلاجقة الروم والعثمانيون)**، دار الفكر العربي، (د.م.ن)، (د.ت.ن) .

94- العطار عدنان، **الدولة العثمانية من الميلاد إلى السقوط**، ط1، دار روحي للقلم، دمشق، 2006م .

95- عمر عبد العزيز عمر، **تاريخ المشرق العربي(1516-1922)**، دار النهضة العربية، بيروت، 1984م .

96- عمر فؤاد عبد الله، **مقدمة في تاريخ الاقتصاد الإسلامي وتطوره**، ط1، البنك الإسلامي للتنمية، (د.م.ن)، 2003م .

97- العمري عبد العزيز إبراهيم، **الفتوح الإسلامية عبر العصور**، ط1، دار إشبيليا، الرياض، 1997م .

98- عنان محمد عبد الله، **نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين**، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1987م .

99- العودات حسين، **العرب النصارى(عرض تاريخي)**، ط1، دار الأهالي، (د.م.ن)، 1999م.

100- عودة محمد عبد الله والخطيب إبراهيم ياسين، **تاريخ العرب الحديث**، دار الأهلية، عمان، 1989م .

101- عوض رمسيس، **محاكم التفتيش**، دار الهلال، (د.م.ن)، 2001م .

102- عيسى عبد الرزاق إبراهيم، **تاريخ القضاء في مصر العثمانية(1517-1798م)**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1998م .

103- غربي الغالي، **دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي(1288-1916م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م .

104- فاضل بيات مهدي، **دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني (رؤية جديدة في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية)**، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2003م .

105- فراج سمير، **موسوعة التاريخ الإسلامي(دولة المماليك)**، ط1، مركز الراية للنشر، القاهرة، 2007م .

106- فهمي سميرة علي عمر، **إمارة الحج في مصر العثمانية(963-1613هـ/1517-1798م)**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.م.ن)، 2001م .

107- فهمي عبد السلام عبد العزيز، **السلطان محمد الفاتح (فاتح القسطنطينية وقاهر الروم)**، ط5، دار القلم، دمشق، 1993م .

108- .....، **تاريخ الدولة المغولية في إيران**، دار المعارف، القاهرة، 1981م.

109- قازان نزار، **سلاطين بني عثمان بين قتل الإخوة وفتنة الإنكشارية**، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 2002م .

110- قاسم عبده قاسم، **عصر سلاطين المماليك**، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1994م .

111- كوثراني وجيه، **السلطة والمجتمع والعمل السياسي في تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1988م .

112-.....، **الفقيه والسلطان(جدلية الدين والسياسة في تجربتين تاريخيتين العثمانية والصفوية-القاجارية)**، ط4، المركز العربي للأبحاث، بيروت، 2015م .

113- الكيلاني جمال الدين فالح والصميدعي زياد حمد، **تاريخ الدولة العثمانية (رجال وحوادث)**، ط1، المنظمة المغربية للتربية والثقافة والعلوم، فاس، 2013م .

114- متولي أحمد فؤاد، **الفتح العثماني للشام ومصر**، ط1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1995م .

115-.....، **تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها حتى نهاية العصر الذهبي**، ط1، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002م .

116- المحامي محمد فريد، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تح: إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، 1981م .

117- محمد علي أورخان، **روائع من التاريخ العثماني**، ط3، دار الكلمة، مصر،2007م.

118- مرزوق محمد عبد العزيز، **الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.م.ن)، 1958م .

119- مسعود جمال عبد الهادي محمد وآخرون، **تاريخ الأمة الواحدة صفحات من تاريخ الدولة العثمانية(299-1343هـ/1299-1924م)**، دارالوفاء،(د.م.ن)، 1995م.

120- مصطفى شاكر، **الأندلس في التاريخ**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1990م، ص154 .

121- مصطفى نادية محمود، **خبرة العصر المملوكي(بين تصفية الوجود الصليبي إلى بداية الهجمة الأوروبية الثانية)**، مركز الحضارات للدراسات السياسية، (د.م.ن)،(د.ت.ن).

122- المطوي محمد العروسي، **الحروب الصليبية في المشرق والمغرب**، تق: محمد العربي الماجري، ط2، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1982م .

123- المقرحي ميلاد، **تاريخ أوروبا الحديثة(1453-1848م)**، ط1، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، 1996م .

124- المكي محمد الأمين، **خدمات العثمانيين في الحرمين الشريفين ومناسك الحج**، ط2، الشركة الدولية للطباعة، القاهرة، 2005م .

125- المنصور ميمونة حمزة، **تاريخ الدولة العثمانية**، ط1، دار الحامد، عمان، 2008م.

126- الميلاد سلوى علي، **وثائق أهل الذمة في العصر العثماني وأهميتها التاريخية**، دار الثقافة، القاهرة، 1983م .

127- الميلاري إسماعيل سرهنك، **حقائق الأخبار عن دول البحـــار**، ج2، (د.م.ن)، (د.ت.ن).

128- نحيل سليمان، **الفوز بالمراد في تاريخ بغداد**، تق وتع: محمد زينهم محمد غرب، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2003م .

129- نسيب واملين، **التاريخ القديم والحديث**، ج2، ط1، دار الجيل، بيروت، 1999م .

130- نوار عبد العزيز سليمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ط6، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت.ن).

131- هريدي محمد عبد اللطيف، **الحروب العثمانية الفارسية وأثرها في انحسار المد الإسلامي عن أوروبا**، ط1، دار الصحوة، القاهرة، 1987م .

132- هزاع حسام، **الفنون الإسلامية في العصر العثماني (دراسة أثرية حضاريــة)**، دار

الكتاب الحديث، القاهرة، 2009م .

133- الهمشري محمد علي وآخرون، **نظام الحكم في الدولة الإسلامية**، ط1، دار أراكان، الرياض، 1997م .

134- يحياوي جمال، **سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين(1492-1610م)**، دار هومة، الجزائر العاصمة، 2004م .

ب- المعربة:

01- آق كوندوز أحمد وأوزتورك سعيد، **الدولة العثمانية (303 سؤال وجواب توضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية)**، وقف البحوث العثمانية، اسطنبول، 2008م.

02- أمجان أ.د. فريدون، **سليمان القانوني سلطان البرين والبحرين(حقائق في ضوء المصادر)**، تر: جمال فاروق وأحمد كمال، ط1، دار النيل، القاهرة، 2014م .

03- أوزتونا يلماز، **المدخل إلى التاريخ التركي**، تر: أرشد الهرمزي، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، (د.ت.ن) .

04- .....، **تاريخ الدولة العثمانية**، تر: عدنان محمود سلطان ومحمود الأنصاري، مج01، ط1، مؤسسة فيصل، اسطنبول، 1988م .

05- .....، **تاريخ الدولة العثمانية**، تر: عدنان محمود سلطان ومحمود الأنصاري، مج 02، ط1، مؤسسة فيصل، اسطنبول، 1990م .

06- .....، **موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري (629-1341هـ/1231-1922م)**، تر: عدنان محمود سلمان، مج4، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2010م .

07-إي غفيريا خوسي، **تاريخ ثورة الموريسكيين وطردهم من اسبانيا وعواقبه على سائـر أقاليم المملكة**، تر وتع: عبد العزيز السعود، ط1، منشورات ليتوغراف، طنجة، 2010م .

08- إيفانوف نيقولاي، **الفتح العثماني للأقطار العربية(1516-1574م)**، تر: يوسف عطا الله، ط1، دار الفرابي، بيروت، 1988م .

09- إينالجيك خليل، **التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية (1300-1600م)**، تر: عبد اللطيف حارس، مج1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2007م .

10- .....، **تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار**، تر: محمد الأرنؤوط، ط1، دار المدار الإسلامي، (د.م.ن)، 2002م .

11- باموك شوكت، **التاريخ المالي للدولة العثمانية**، تع: عبد اللطيف الحارس، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2005م .

12- بروكلمان كارل، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تر: نبيه أمين فارس، ط5، دار العلم، بيروت، 1968م .

13- برون جفري، **تاريخ أوروبا الحديث**، تر: علي المرزوقي، ط1، دار الأهلية، الأردن، 2006م .

14- بوزورث كليفورد د.أ، **الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي (دراسة في التاريخ والأنساب)**، تر: حسين علي اللبودي، ط2، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، 1995م .

15- بيتروسيان إيرينا، **الإنكشاريون في الإمبراطورية العثمانية**، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، 2006م .

16- ترياقي أوغلو أوقاي، **السلطان سليمان القانوني سيد العصر الرائع**، تر: عبد القادر عبد اللي، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2013م .

17- جارشلي إسماعيل حقي، **أشراف مكة المكرمة وأمرائها في العهد العثماني**، تر: خليل علي مراد، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2003م .

18- جلبي أوليا، **الرحلة إلى مصر والسودان والحبشة**، تر: حسين مجيب المصري وآخرون، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2006م .

19- حضرة عزتلو يوسف بك آصاف، **تاريخ سلاطين بني عثمان منذ نشأتهم حتى الآن**، تق: محمد زينهم محمد غرب، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995م .

20- داهموس جوزيف، **سبع معارك فاصلة في العصور الوسطى**، تر: محمد فتحي الشاعر، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.م.ن)، 1992م .

21- ديماند.م.س، **الفنون الزخرفية الإسلامية**، تر: أحمد محمد عيسى، تق: أحمد فكري، ط2، دار المعارف، مصر، 1958م .

22- روجان يوجين، **العرب من الفتوحات العثمانية إلى الحاضر**، تر: محمد إبراهيم الجندي، ط1، كلمات عربية، القاهرة، 2011م .

23- سوندورز جون، **العالم الإسلامي عشية توسع أوروبا**، تر: محمد ظافر الصواف، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1994م .

24- شوجر بيتر، **أوروبا العثمانية**، تر: عاصم الدسوقي، ط1، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، 1998م .

25- شينية جان كلود، **تاريخ بيزنطة**، تر:جورج زيتاني، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، 2008م .

26- صاريجك مراد، **نقابة الأشراف في الدولة العثمانية**، تر: سهيل صابان، ط1، دار القاهرة، 2007م .

27- فاروقي ثريا، **حجاج وسلاطين(الحج أيام العثمانيين 1517-1683م)**، تر: أبو بكر أحمد باقادر، ط1، منشورات الجمل، لبنان، 2010م .

28- فليت كات، **التجارة بين أوروبا والبلدان الإسلامية في ظل الدولة العثمانية**، تع: أيمن الأرمنازي، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2004م .

29- كواترت دونالد، **الدولة العثمانية(1700-1922م)**، تع: أيمن الأرمنازي، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2004م .

30- كوبرلي محمد فؤاد، **قيام الدولة العثمانية**، تر: أحمد سعيد سليمان، دار الكتاب، (د.م.ن)، (د.ت.ن) .

31- كولان.ج.س، **الأندلس**، تر: إبراهيم خورشيد وآخرون، ط1، دار الكتاب اللبناني،**1** بيروت، 1980م .

32- كولن صالح، **حلمًا كان واقعًا صار(قصة مؤسس الدولة العثمانية)**، تر: أماني عدلي، دار النيل، القاهرة، 2014م .

33- كيدو أكرم، **مؤسسة شيخ الإسلام في الدولة العثمانية**، تر: هاشم الأيوبي، ط1، طرابلس، 1992م .

34- لويس برنارد، **استنبول وحضارة الخلافة الإسلامية**، تع: صالح سعداوي، مج2، مركز الأبحاث، اسطنبول، 1999م .

35- .....، **اكتشاف المسلمين لأوروبا**، تر وتع وتق: ماهر عبد القادر محمد، ط1، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1996م .

36- ليسترنج كي، **بلدان الخلافة الإسلامية**، تر: بشير فرنسيس توكوركيس غوار، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م .

37- مانتران روبير، **تاريخ الدولة العثمانية**، تر: بشير السباعي، ج1، دار الفكر،1993م.

38- هاملتون جب وهارولد بوون، **المجتمع الإسلامي والغرب (وأثر الحضارة الغربية في الفكر الإسلامي في الشرق الأدنى)**، تر: عبد المجيد حسيب القيسي، ج1، ط1، دار المدى، بيروت، 1997م .

39- .....، **المجتمع الإسلامي والغرب (وأثر الحضارة الغربية في الفكر الإسلامي في الشرق الأدنى)**، تر: أحمد إيبش، ج2، ط1، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، 2012م .

ج- الأجنبية

01- Arnaud.V, **Le prince Dgem (chronique dauphinois du Xve séicle)**, Bibiliothéque Nationale, France, 1860 .

02- De Hammer .J**, Histoire de L'empire Ottoman depuis son origine jusqu'a nos jours (1494-1520),**VVI, tr:J.J.Hellert, Imprimerie de renri dupuy, Paris .

03- De Hammer.J, **Histiore de L'empire Ottoman depuis son origine jusqu'à nos jours (1454-1494)**,VIII, tr: J.J.Helert, Imprimerie de renri dupuy, Paris .

04- De Lamartine Alphonse, **Histoire de la Turquie**, VIII, Libiraire du Constitutionnel, Paris, 1863 .

05- Dimitriadou Aikaterini, **The Bihist of Idris Bidlisi(The reign of Bayezid II (1481-1512))**, The university of Edinburgh, 2000 .

06- Greasy Edward.S, **History of the ottoman Turk**, Zein.N.Zein, Beirut .

07- Lavisse Erenst et Alfred Rambaud, **Hisoire gènèral de IVe siècle a nos jours**, V3,Bibliothèque nationale de France, Paris, 1894 .

08 - Shaw Stanford, **History of the ottoman empire and modern turkey**, V1, Cambridge, 1977 .

09- Uyar Mesut and Erickson Edward.J, **A Military history of the ottomans from Osman to Atatuk**, Praeger security International, California, 2009 .

رابعًا- المقالات التاريخية:

01- أحمد علي خليل، « **جهـود السلطان محمد الأول في إعادة بناء الدولة العـثمانيـة (1413-1421م)**»، كلية التربية، جامعة كركوك، (د.ت.ن) .

02- أوغلو نعمان ترك، « **الوقف العثماني حضارة واقتصاد**»، مجلة حراء، ع31، مؤسسة الأوقاف والاقتصاد العثماني، (د.م.ن)، جوان 2012م .

03- البحراني عماد، « **فتح القسطنطينية في عهد السلطان محمد الفاتح 1453م**»، مجلة كان التاريخية، ع3، س 2، (د.م.ن)، 2009م .

04- التميمي عبد الجليل، « **الدولة العثمانية وقضية المورسكيين الأندلسيين**»، المجلة التاريخية المغربية، ع24، تونس، 1974م .

05- جانبولات أورهان صادق وخليل أعبيد عارف، « **قوانين نامة في الدولة العثمانية (دوافعها أهدافها وآثارها)**»، مج39،ج1، دراسات علوم الشريعة والقانون، (د.م.ن)، 2013م.

06- الجناني عامر عجاج حميد والشمري يوسف كاظم جغيل، « **العلاقات السياسية بين سلطنة غرناطة والدولة العثمانية خلال الربع الأخير من القرن(9هـ/15م)**»، مجلة كلية التربية الأساسية، ع13، جامعة بابل، أيلول2013م .

07- الدغيم محمود السيد، « **أضواء على البحرية الإسلامية العثمانية حتى نهاية السلطان سليم الثاني**»، أضواء على البحرية الإسلامية العثمانية(الحضارة الإسلامية وعالم البحار)، منشورات أمجاد المؤرخين، القاهرة، 2003م .

08- رضوان نبيل عبد الحي، « **تطور الأسطول العثماني في ظل أبرز الحضارات البحرية للبحر المتوسط**»، جريدة المؤرخ المصري، ع20، القاهرة، 1998م .

09- الساعدي بشرى ناصر هاشم، « **شريعة قتل الإخوان وأثرها في نظام حكم آل عثمان (1520-1617م)**» ، مجلة مركز بابل، ع2، (د.م.ن)، ديسمبر2011م .

10- سيد رضوان، « **الأوقاف في العصر العثماني**»، مجلة الاجتهاد، ع3، بيروت، 2004م .

11- شرعة إبراهيم فاعور، « **موقف القبائل البدوية من قافلة الحج الشامي والخط الحديدي الحجازي في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين**»، مجلة الدارة، ع4، س31، الجامعة الأردنية، شوال2015م .

12- الصائغ بان غانم أحمد، « **سياسة بريطانيا تجاه النصارى واليهود في الدولة العثمانية(1839-1914م) دراسة تاريخية**»، مجلة التربية والعلم، مج19، ج5، جامعة الموصل، 2012م .

13- الضبيع صالح، « **العلاقات العثمانية البيزنطية**»، مجلة الاجتهاد، ع41، السنة العاشرة، بيروت، 1999م .

14- ظاهر ياسين طه، « **قراءة في عوامل نهوض الدولة العثمانية وفي أسباب سقوطها**»، مجلة كلية المأمون، ع18، (د.م.ن)، 2011م .

15- عامر محمود، « **المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية**»، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، جانفي-جوان 2012م .

16- العريض وليد، « **تاريخ الامتيازات في الدولة العثمانية وآثارها**»، مج24، مجلة دراسات الجامعة الأردنية، ع1، الأردن، فيفري1997م .

17- العريني عبد الرحمان بن علي، « **قيام الدولة العثمانية وحملات التحالف الصليبي ضدها**»، مجلة الدرعية،ع10، س 3، (د.م.ن)، 10يوليو2000م .

18- محمد رجب حمد، « **السلطان محمد الثاني (الفاتح) (1451-1481م) فتحه القسطنطينية وسياسته الداخلية**»، ع29، ليبيا، 2015/06/10م .

19- الوائلي طالب محيبس حسن، « **هزيمة العثمانيين في أنـقـرة-1402م(دراســة في مقدمات الصراع التتاري العثماني ومجريات الحرب**»، مجلة كلية التربية، ع4، جامعة واسط، العراق، (د.ت.ن) .

20- يوسف عماد عبد العزيز، « **تمردات الإنكشارية في الدولة العثمانية(1481-1648م)**» ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مج9، ع4، الموصل، 2009/06/03م .

خامسًا- الرسائل الجامعية:

01- بيومي محمد علي فهيم، **مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني(في الفترة من 923-1220هـ/1517-1805م)**، (مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ والحضارة)، إشراف: د.مصطفى محمد رمضان، جامعة الأزهر، القاهرة،1999م.

02- بوعامر مريم، **الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأدنى ودورها في الازدهار الحضاري مابين القرن(7و9هـ/13و15م)**، (رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي)، إشراف: د. مبحوت بودواية، جامعة تلمسان،2009م .

03- تركية محمود، **أوضاع الدولة العثمانية الداخلية وعلاقاتها الخارجية في عهد بايزيد الأول(1389-1402م)**، (مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: د. محمد دراج، جامعة الجزائر2، 2014-2015م .

04- الثقفي محمد أحمد محمد، **زواج السلاطين العثمانيين من الأجنبيات وأثره في إضعاف الدولة العثمانية**، (رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث)، إشراف: د. يوسف علي رابع الثقفي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2010-2011م .

05- الحلبي رامز إسماعيل، **عوامل سقوط الأندلس(92-897هـ/711-1492م)**، (رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ)، إشراف: د. خالد يونس عبد العزيز الخالدي، الجامعة الإسلامية بغزة، 2015م .

06- حمزة فائقة محمد، **أثر الدولة العثمانية في نشر الإسلام في أوروبـــا، (رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث)**، غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1989م .

07- حمودة سمية بنت محمد، **حركة الفتح العثماني في القرن(11هـ/17م) دراسة تاريخية حضارية**، (رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث)، إشراف: د. أميرة بنت وصفي مداح، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2006م .

08- دحدح عبد الحفيظ، **العلاقات العثمانية الصفوية خلال القرن 10هـ/16م**، (مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر)، إشراف: د. محمد دراج، جامعة الجزائر2، 2014-2015م .

09- رضوان نبيل عبد الحي، **جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث**، (رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث)، إشراف: د. محمد عبد اللطيف البحراوي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1987م .

10- زرقوق محمد، **مملكة أرمينيا (بين المغول والمماليك بين سنتي623-776هـ/1226-1375م)**، إشراف: د. بشاري، جامعة الجزائر، 2011-2012م .

11- السليمي هيلة بنت سعد بن محمد، **دور اليهود في إسقاط الدولة العـثمانية**، (رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث)، إشراف: د.يوسف بن علي رابع الثقفي، جامعة أم القرى، 2001م .

12- الطائي إلهام عبد القادر حمودي، **الدولة العثمانية في عهد السلطان بايزيد الثاني (1481-1512ميلادية)**، (مذكرة لنيل درجة ماجستير في اختصاص التاريخ الحديث)، إشراف: إبراهيم خليل أحمد علاف، جامعة الموصل، العراق، 2005م .

13- عملة مهند صادق محمد، **الجهود الإسلامية في فتح القسطنطينية**، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي)، إشراف: د.خلقي خنفر، جامعة الخليل، (د.م.ن)، 2011م.

14- القاري محمود عبد العزيز، **دور الامتيازات الأجنبية في سقوط الدولة العـثمانيـــة (دراسة تاريخية تحليلية)**، ج1، (رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث)، إشراف : د.يوسف علي الثقفي، جامعة أم القرى، 2001م .

15- القتامي متعب حسين، **آسيا الصغرى خلال العهد المغولي (641-736هـ/1273-1336م)**، (رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي)، غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2005م .

16- كشميري ابتسام بنت محمد صالح بن عبد الرحمان، **مكة المكرمة من بداية الحكم العـثماني إلى نـهاية القـرن العاشر هـجـري/السادس عـشر الميلادي (923-1000هـ/ 1517-1591م) دراسة سياسية-حضارية**،(رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث)، إشراف: د.يوسف بن علي بن رابع الثقفي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2001م .

17- الوذيناني خلف بن دبلان بن خضر، **الدولة العثمانية والغزو لفكري حتى عام 1909م**،(رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر)، ط2، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2003م .

سادسًا- الملتقيات:

01- ملا أوغلو مصطفى، **حقوق الأقليات الغير المسلمة في الدولة العثمانية**، المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، الدورة 17، سراييفو، ماي2007م .

سابعًا- الموسوعات والمعاجم والقواميس والأطالس:

أ- بالعربية

❖ **الموسوعات:**

01- ابن المنظور أبي الفضل جمال الدين محمد، **لسان العرب**، مج1، ط1، دار المصادر، بيروت، 2003م .

02- .....، **لسان العرب**، مج4، ط1، دار المصادر، بيروت، 2003م .

الخوند مسعود، **الموسوعة التاريخية الجغرافية(معالم- وثائق- موضوعات- زعماء)**، ج1، دار رواد النهضة، بيروت، 1994م .

03- زقزوق محمود حمدي، **الموسوعة الإسلامية العامة**، (د.ن)، القاهرة، 2003م .

04- الشويخات أحمد مهدي محمد، **الموسوعة العربية العالمية**، مج9، مج10، مج21، مج24، ط2، مؤسسة أعمال الموسوعة، الرياض، 1999م .

05- العفيفي عبد الحكيم، **موسوعة 1000 حدث إسلامي**، ط1، دار أوراق شرقيـــــــة، بيروت، 1996م .

06- .....، **موسوعة1000مدينة إسلامية**، ط1، دار أوراق شرقية، بيروت،2000م.

07- فننك.أ.ي وآخرون، **دائرة المعارف الإسلامية**، تح: أحمد زكي باشا، ج1، مكتبة الثقافة الدينية، (د.م.ن)، 1916م .

08- الكيلاني عبد الوهاب، **الموسوعة السياسية**، ج01، ج03، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (د.ت.ن) .

09- محمد نصار حسين، **الموسوعة العربية الميسرة**، مج1، مج2، مج3، مج4، مج5، مج6، مج 7، المكتبة العصرية، بيروت، 2009م .

10- وجدي محمد فريد، **دائرة معارف القرن العشرين**، مج7، ط3، دار المعرفة، بيروت، 1981م .

❖ **المعاجم:**

01- البعلبكي منير، **معجم أعلام المورد(موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين مستقاة من موسوعة المورد)**، ط1، دار العلم، بيروت،1992م .

02- حلاق حسن، **المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية**، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1999م .

03- الحموي الرومي البغدادي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله، **معجم البلدان**، مج1، دار صادر، بيروت، 1977م .

04- الحميري محمد بن عبد المنعم، **الروض المعطار في خبر الأقطار(معجم جغرافي مع فهارس شاملة)**، تح: إحسان عباش، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1975م .

05- الخطيب مصطفى عبد الكريم، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م .

06- صابان سهيل، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م .

07- مجهول، **المنجد في اللغة والأعلام**، ط38، دار الشروق، بيروت، 1986م .

08- واصف بك أمين، **معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية**، تح: أحمد زكي باشا، مكتبة الثقافة الدينية، (د.م.ن)، 1916م .

❖ **القواميس:**

01- الزركلي خير الدين، **الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)**، ج2، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م .

❖ **الأطالس:**

01- مؤنس حسين، **أطلس تاريخ الإسلام**، ط1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1987م .

02- المغلوث سامي بن عبد الله بن محمد، **أطلس تاريخ الدولة العثمانية**، ط1، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، 2014م .

03- .....، **أطلس تاريخ الدولة المملوكية**، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2013م.

ب- بالأجنبية

01- Jean didier**, Le grand dictionnaire encyclopèdique**, V6 ,Libiraire Larousse, France, 1985 .

ثامنًا- الأشرطة الوثائقية:

01- العويد عبد العزيز، **أيام عثمانية "الصناعة في الدولة العثمانية"**، قناة قطر، مركز الآثار، 2013م .

02- .....، **أيام عثمانية "العمران في الدولة العثمانية"**، قناة قطر، مركز الآثار،2013م.

03- .....، **أيام عثمانية "سليم الأول"**، قناة قطر، مركز الآثار، 2013م .

04- ملامح من العمارة الإسلامية " مسجد بايزيد الثاني "، قناة المجد .

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وتقدير	
الإهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة.....	01
الفصل الأول: أوضاع الدولة العثمانية الداخلية قبل فترة حكم السلطان بايزيد الثاني	
المبحث الأول: ظهور الدولة العثمانية وتطورها.....	**11**
المبحث الثاني: أوضاع الدولة العثمانية الداخلية.....	**12**
المبحث الثالث: علاقات الدولة العثمانية الخارجية.....	**27**
01- مع المماليك.....	**27**
02- مع بيزنطة والممالك البلقانية.....	**29**
03- مع جنوة والبندقية.....	**33**
الفصل الثاني: أوضاع الدولة العثمانية الداخلية خلال فترة حكم السلطان بايزيد الثاني	
المبحث الأول: نبذة عن حياة السلطان بايزيد الثاني.....	**37**
01- نشأته واهتماماته.....	**37**
02- السلطان بايزيد الثاني والصراع على السلطة.....	**38**
03- تنازل السلطان بايزيد الثاني عن العرش ووفاته.....	**41**
المبحث الثاني: نظام الحكم.....	**43**
01- السلطان.....	**43**
02- الديوان.....	**43**

أ- الصدر الأعظم.....	**43**
ب- شيخ الإسلام (المفتي الأعظم).....	**44**
ج- الوزراء.....	**44**
د- قضاة العسكر.....	**45**
* قاضي عسكر الروملي.....	**45**
* قاضي عسكر الأناضول.....	**45**
هـ- الدفتر دار (مدير الخزانة).....	**46**
و- النشانجي (التوقيعي، الطغرائي).....	**46**
المبحث الثالث: الجانب الاقتصادي واالاجتماعي والعسكري.....	**47**
01- الجانب الاقتصادي	**47**
أ- الزراعة.....	**47**
ب- الصناعة.....	**48**
ج- التجارة.....	**50**
أولا- التجارة الداخلية.....	**50**
ثانيا- التجارة الخارجية.....	**51**
02- الجانب الاجتماعي.....	**52**
أ- نقابة الأشراف.....	**53**
ب- تنظيمات الآخية.....	**53**
ج- الأوقاف.....	**54**
03- الجانب العسكري.....	**54**
أ- السباهية.....	**54**
ب- الجيش الإنكشاري.....	**55**

ج- البحرية العثمانية.....	56
المبحث الرابع: الجانب القضائي والديني والثقافي.....	57
01- الجانب القضائي.....	57
02- الجانب الديني.....	58
أ- الطرق الصوفية.....	58
ب- الملل غير المسلمة.....	59
03- الجانب الثقافي.....	60
أ- التعليم والعلماء.....	60
ب- العمارة والفنون.....	61
الفصل الثالث: علاقات الدولة العثمانية الخارجية خلال فترة حكم السلطان بايزيد الثاني	
المبحث الأول: علاقتها مع العالم الإسلامي.....	64
01- مع المماليك.....	64
02- مع الصفويين.....	70
03- مع أشراف مكة.....	75
04- موقفها من سقوط الأندلس.....	78
المبحث الثاني: علاقتها مع العالم المسيحي.....	82
01- مع البغدان.....	82
02- مع المجر وبولونيا.....	83
03- مع روسيا.....	85
04- مع البندقية.....	86
خاتمة.....	90

قائمة الملاحق.....	**94**
قائمة البيبليوغرافيا.....	**107**
فهرس المحتويات.....	**139**

01- باللغة العربية:

عقب وفاة السلطان محمد الفاتح تولى الحكم من بعده ابنه بايزيد الثاني(886هـ/ 1481م)، بعد فترة من النزاع بينه وبين أخيه جم على العرش، والذي اقترح تقسيم الدولة العثمانية إلى شطرين أوروبي وآسيوي، إلاّ أنّ السلطان بايزيد الثاني رفض ذلك وتمكن من إنهاء الأمور لصالحه .

كان السلطان بايزيد الثاني معروفًا بحبه للعلوم والآداب، ولا يميل للحرب، غير أنّ تربص جيران الدولة العثمانية بها أجبره على الدخول في حرب مع المماليك على الحدود الشرقية الجنوبية (890-896هـ/1485-1491م)، كما واجه دولة صاعدة هي الدولة الصفوية الشيعية المذهب بزعامة الشاه إسماعيل .

أما فيما يتعلق بعلاقته مع الأوروبيين، فلقد كانت هناك عوامل متشابكة لعبت دورًا في تشكيل علاقتهم مع الدولة العثمانية، تأتي في مقدمتها أوضاع المسلمين في الأندلس، والخشية من امتداد العثمانيين نحو أراضيهم، ولهذا كان السلطان بايزيد الثاني مستعدًا لشن الحروب ورفع راية الجهاد إذا تصور أنها مجدية، وهذا ما فعله مع بولونيا(903-909هـ/1498-1503م)، المجر(889-909هـ/1493-1503م)، البندقية(905-909هـ /1499-1503م) والبغدان(889هـ/1484م)، في حين ربط علاقة صلح وتبادل السفراء مع مملكة الروس، التي حصلت على عدة امتيازات تجارية .

لقد هيأ السلم الطويل الذي انتهجه السلطان بايزيد الثاني الفرصة للتركيز على العناية بالمشاريع العسكرية، الاقتصادية، الاجتماعية، التعليمية والعمرانية، إلا أنّ سياسته السلمية هذه لم تعجب الإنكشارية، الذين قرروا إزاحته عن العرش والتفوا حول ابنه الأصغر سليم سنة (1512/918م)، وقد توفي السلطان بايزيد الثاني في العام نفسه .

02- باللغة الإنجليزية:

After the death of Sultan Mohammed Al fatih his son Bayazid II reigned over (886/1481), after along conflit between him and his brother Djem over the throne who suggested to split the ottoman empire to an Asian and european halves, but sultan Bayazid II refused and managed to get things for his favor.

Sultan Bayazid II was known by his love for the science and literature, war hater, however the ambushing of ottaman stat's neighbors made him go to war with the Mamluks on the eastern south border (890-896/1485-1491), he also faced an emerging state, the Safavid shiism doctrine state lead by Shah Ismail.

As for his relation to the Europeans, there were many interwined factors that contributed to from their relation with Ottoman Empire, firstly comes the position of the Muslims in Andalus and the fear of Ottoman's expand towards their land, therefore Bayazid II was ready to wage a war and supported jihad thinking it was useful, that's what he did with Bologna (903-909/ 1498-1503), Hungary (889-909/1493-1503),Venice(905-909/1499-1503) and Boghdan (889/1484) meanwhil peace and ambassadors was established with the Russian kingdom which got many commercial privileges.

Due to the peace method that Bayazid II followed, the chance was big to focus on military, economic, social, educational and urbane projects, but the anchorage did not like his peaceful policy, so they decided to remove him from the throne and they recommended his younger son Selim by the year (918/1512), Bayazid II died at the same year.